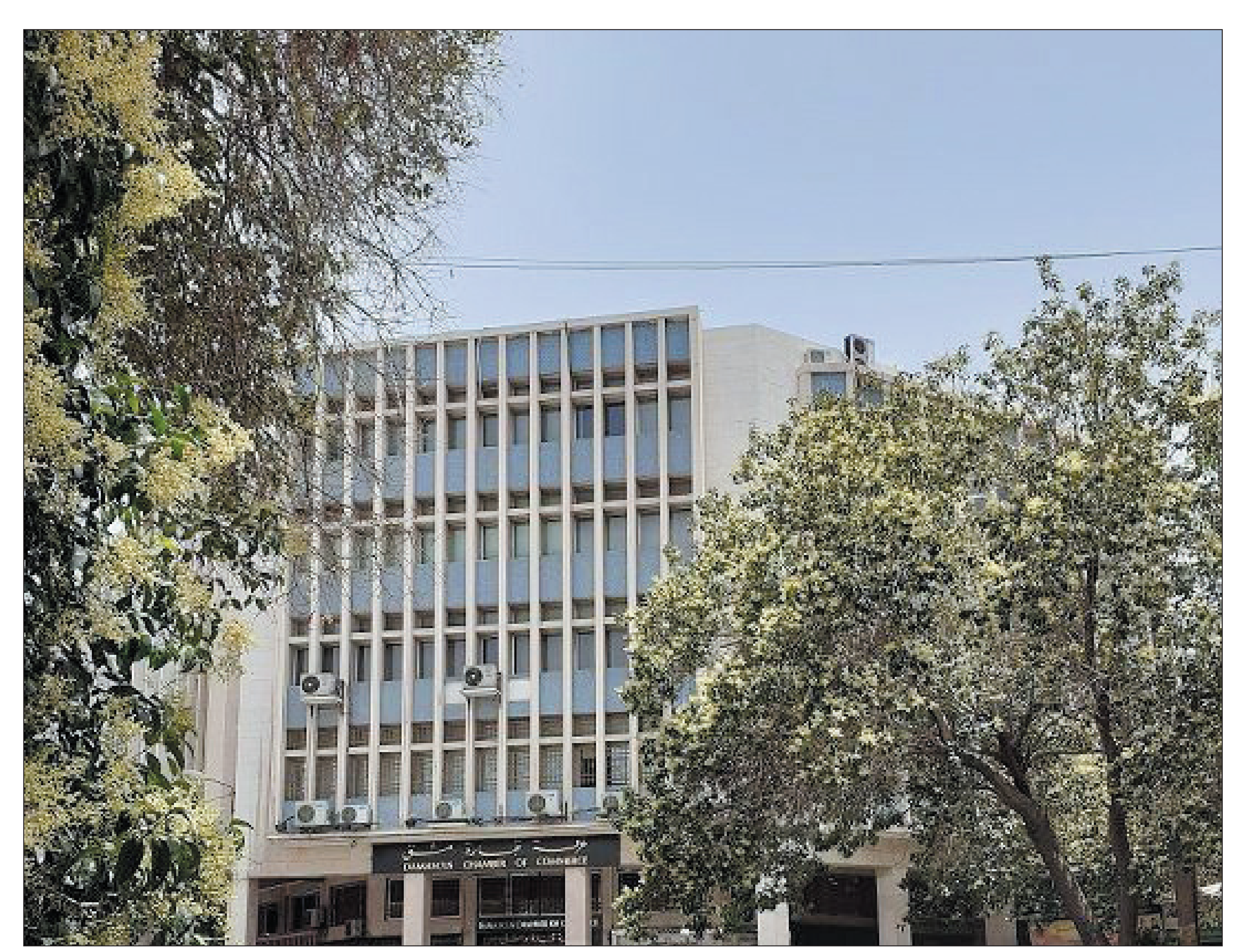
الأربعاء ٤ تشرين الثاني ٢٠٢٠ العدد ١٢

البعث
الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

"تجارة دمشق" تُسقط سماسرة الأصوات



٤٥٠ ليرة سعر شراء كيلو القمح للموسم المقبل
و ١٠٠ ليرة مكافأة لكل كيلو يُسلّم لمراكز المؤسسة





حدد مجلس الوزراء سعر شراء محصول القمح من الفلاحين للموسم المقبل بمبلغ ٤٥٠ ليرة للكغ الواحد مع منح مكافأة تسليم بواقع ١٠٠ ليرة لكل كغ لمن يسوق أقماحه لمراكز مؤسسة الحبوب، وسعر شراء مادة الشعير بـ ٢٠٠ ليرة للكغ، ووافق على منح التعويضات للفلاحين المتضررين جراء الحرائق على أساس ١٧ كغ لكل شجرة زيتون بسعر ٦٠٠ ليرة للكغ.

وتناول المجلس خلال جلسته الأسبوعية، الثلاثاء، برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء تعديل المؤثرات المالية الخاصة بتحفيز العاملين لدى المؤسسات العلمية والبحثية والتربوية وفق معدلات مناسبة وناقش على وجه التحديد مشروعات صكوك تشريعية حول تحسين نسبة التعويضات وطبيعة العمل والحوافز والمكافآت للعاملين في قطاعي التربية والتعليم العالي ومشروع صك تشريعي بإحداث كلية الهندسة المساحية والجيوماتية بجامعة تشرين.

كما قرر مجلس الوزراء تجهيز صويمعتين معدنيتين في موقعي دبسي عفنان وكفر جوم، والإسراعٍ بتجهيز مركز استلام إضافي للقمح في الحسكة مؤكداً على تكثيف الجهود لتحسين واقع إنتاج رغيف الخبز والحفاظ على الوزن المعتمد بمواصفات جيدة وتوفير حاجة الأفران بشكل منتظم ومكافحة تهريب الطحين.

وطلب المهندس عرنوس من الفريق الحكومي بذل أقصى الجهود في التعاطي مع الاحتياجات الأساسية للمواطنين والمتابعة المستمرة لها وتجاوز العمل الروتيني وخلق المبادرات واجتراح الحلول لأي طارئ وتعزيز التعاون والتنسيق مع الاتحادات ذات الصلة لضبط الأسواق ومراقبة الأسعار ومنع حدوث أي خلل ومحاسبة المخالفين وفق القوانين والأنظمة النافذة بالتوازي مع وضع آليات تتبع للمشروعات المدرجة في البيان الحكومي ووضع المؤشرات والطرائق القابلة لقياس نسب الإنجاز.

وأشار إلى ضرورة اتخاذ إجراءات إضافية لتعزيز دور الجمعيات الأهلية في دعم الجهود الحكومية لتحقيق التنمية الاجتماعية وتعزيز عمل المراكز الثقافية وإقامة ندوات حوارية للإضاءة على القرارات المتخذة والاستفادة من الآراء المطروحة في تطويرها.

وناقش المجلس مذكرة وزارة الاقتصاد حول واقع المشاريع الصغيرة والمتوسطة وتوفير متطلبات تطويرها ومقترحات معالجة الصعوبات وطلب موافاة وزارة الاقتصاد بالملاحظات للاستفادة منها في إقرار الخطة بصيغتها النهائية.

وتم الطلب من الوزارات المعنية الإسراع بإنجاز تنظيف وتعزيل المصارف المطرية وتلافي الثغرات التي حصلت سابقا والتأكيد على المدارس الخاصة الالتزام بتأمين وسائل النقل اللازمة لنقل الطلاب والمدرسين وتقديم مذكرة تتضمن خطوات تطوير واقعي قطاعي الصناعة والزراعة والتشبيك بينهما لتوفير حاجة السوق المحلية ورفد السورية للتجارة باحتياجاتها من المواد الأساسية.

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة، قال وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية الدكتور محمد سامر الخليل إن مجلس الوزراء استعرض كيفية النهوض بواقع المشاريع الصغيرة والمتوسطة والمتناهية الصغر التي تشكل ما يزيد على ٩٠ بالمئة من المشاريع العاملة على مساحة الجغرافيا السورية وكيفية النهوض بهذا القطاع وضرورة إعداد استراتيجية وطنية فاعلة مرفقة ببرامج تنفيذية بغية حل جميع المشكلات التي تعوق تطور هذه المشاريع سواء من خلال التأهيل والتدريب لرواد الأعمال الراغبين في إقامة المشاريع الخاصة أو من خلال تقديم كل التسهيلات المرتبطة بإجراءات الحصول على التراخيص وكل ما يتعلق بالقدرة على النفاذ إلى التمويل وتسهيل هذه الإجراءات بالتعاون مع مؤسسة ضمان مخاطر القروض للمشروعات الصغيرة والمتوسطة والوصول إلى التسويق المجدي بالنسبة لهذه المشروعات.

وزير التعليم العالي الدكتور بسام إبراهيم أوضح أنه تمت مناقشة تعديل نظام الحوافز الإنتاجية لأعضاء الهيئة التدريسية والتعليمية والكوادر الإدارية في الجامعات من خلال الإشراف على رسائل البحث العلمي والماجستير وإنجاز البحوث العلمية ويتضمن هذا المشروع الأعمال الامتحانية والرقابة كذلك أجور الساعات التدريسية والذين يدرسون وليسوا على ملاك الجامعات ما يؤدي إلى تحفيز الأستاذ الجامعي والموظف والكوادر الإدارية من أجل الإنتاج العلمي والتحصيل بشكل أفضل وبالتالي رفع تصنيف الجامعات السورية إضافة إلى تشجيع النشرٍ العلمي سواء في المجلات العلمية المحلية أو الخارجية مضيفاً إنه تمت مناقشة إحداث كلية الهندسة المساحية والجيوماتية بجامعة تشرين باعتبار هذا الفرع اختصاص مهم في مرحلة إعادة الإعمار.

اللجنة العليا للحكومة الالكترونية

وكان اجتماع اللجنة التوجيهية العليا للحكومة الالكترونية برئاسة المهندس عرنوس وضع الركائز الرئيسة للاستمرار في تنفيذ برامج استكمال مشروعات البنى التحتية المرتبطة بالخدمات الالكترونية في سياق العمل لتبسيط طرق الوصول إلى المعلومات والخدمات الحكومية بأشكالها كافة والتنسيق بين مختلف الجهات المعنية لتطبيق تلك البرامج وتطوير الاستراتيجية الوطنية في هذا المجال.

وتم خلال الاجتماع الذي حضره وزراء التنمية الإدارية والداخلية والاتصالات والتقانة ورئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي والأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء وحاكم مصرف سورية المركزي، استعراض نسب الإنجاز في مشروع الحكومة الالكترونية ومؤشرات الأداء حيث تقدمت سورية ٢١ نقطة على مؤشر الحكومة الالكترونية العالمي، بين عامي ٢٠١٨ و٢٠٢٠، إضافة إلى المراحل المنجزة وفي طور الإنجاز من بوابة الحكومة الالكترونية ومعايير التخاطب البيني ومشروع منهجية الترميز الوطني ومنظومات المعاملات الالكترونية وبوابة المدفوعات الالكترونية، إضافة إلى مشروع قياس مؤشرات تقانة المعلومات والاتصالات، والتوقيع الرقمي ومركز المعطيات الرقمي والشبكة الحكومية الآمنة.

كما تمت مناقشة وضع استراتيجية التحول الرقمي وذلك انسجاماً مع برنامج سورية ما بعد الحرب والمشروع الوطني للإصلاح الإداري واستراتيجية الانترنت العريض الحزمة، والتأكيد على ضرورة رفع كفاءة الخدمات الحكومية وتقديمها عبر قنوات الكترونية بما يسهم في رفع ثقة المستفيد بالتعاملات الالكترونية وتعزيز الشفافية وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال توفير البيانات اللازمة لوضع الخطط.

وأكد المهندس عرنوس على ضرورة استمرار العمل لتجهيز الأرضية المناسبة ونقل مستويات العمل إلى مراحل متقدمة ووضع المؤشرات والمقاييس الدقيقة للوصول إلى الهدف المنشود، وتأمين متطلبات تنفيذ مجمل المشروعات المزمع إنجازها مع وضع آلية وزمن محددين لها، واختيار الأفكار والمقترحات القابلة للتنفيذ للعمل عليها خلال المرحلة المقبلة، بما يضمن تبسيط الاجراءات وتسهيل تقديم الخدمات للمواطنين وتوفير المال والجهد والوقت.

نقابة المهن المالية والمحاسبية

وخلال اجتماع مع مجلس إدارة نقابة المهن المالية والمحاسبية، أكد رئيس مجلس الوزراء أهمية الاستثمار الأمثل للخبرات المالية والاقتصادية والمحاسبية لتضطلع بدورها في تطوير مختلف مفاصل العمل الاقتصادي في القطاعين العام والخاص والمشاركة باتخاذ القرارات التي تعزز مقومات صمود الاقتصاد الوطني.

وأشار المهندس عرنوس إلى السعي الحكومي المستمرٍ لتعزيز التشاركية مع المنظمات والنقابات المهنية التي تعد رديفاً وطنياً مهماً، والاستفادة من خبراتها في رسم الاستراتيجيات وتوصيف المشكلات الاقتصادية وإيجاد الحلول المناسبة لها، داعياً النقابة إلى تقديم المقترحات التي من شأنها المساهمة بتطوير العمل الحكومي لجهة ضبط الإنفاق وتوجيهه للمطارح الإنتاجية وتطوير التشريعات الناظمة للمؤسسات الاقتصادية واستثمار خبراتها بالشكل الأمثل، إضافة إلى تقديم الأفكار البناءة والموضوعية لتطوير القرارات الاقتصادية وتوظيفها بالشكل الذي يحسن الواقع الخدمي والمعيشي.

كلمة البعث

هل تتخلى الأجيال القادمة عن التفكير العروبي؟

د. عبد اللطيف عمران

- بمناسبة المؤتمر العام العاشر لاتحاد شبيبة الثورة-

أرسل إليّ- وعلى الواتس- أحد الرفاق (الشباب) صورة لمقال منشور في صحيفة البعث، وعلى الصفحة الأولى من حوالي ستين عاماً يحمل عنوان: عروبة أو لا عروبة. هذا هو محور الصراع، ولم يكتب الرفيق الشاب أي تعليق على المقال، أو على العنوان، أو.

تساءلت في نفسي عما دفع رفيقي إلى هذه المراسلة دون تعليق منه، وكان من بين الأسئلة التي حضرتني أجوبة في الوقت نفسه، ومنها أن شباب اليوم يريدون التأكيد على: نحن هنا، وعلى أن فجوة الزمن في المسائل الوطنية والقومية لم تغيّب حضور هذه المسائل بين الأجيال، وأن هذه الأجيال الطالعة التي عركتها السنون الأخيرة لا تقل حرصاً في هذا الميدان عن الأجيال السابقة، بل ربما هي تحمّل تلك الأجيال على الساحات الوطنية والقومية مسؤولية تلاشي- أو على الأصح تراجع (الفكر) القومي ومعه (المشروع) القومي العربي.

نعم، إن الرهان على الجيل الصاعد إلى المستقبل مهم وواعد، نظراً إلى ما يمتلكه هذا الجيل من رصيد غني ومتنوع تضافرت على إثرائه وفاعليته التكنولوجيا الرقمية، وثورة المعرفة والمعلومات، إضافة إلى الأحداث والمتغيرات المتسارعة والمفاجئة في عالم اليوم، لذلك هو اليوم أكثر حساسية واستجابة وتأثيراً وتأثراً ممن سبقه، ولا يجوز لأحد أن يظن غير ذلك، لأن في هذا الظن إحباطاً، ويأساً من الواقع والمستقبل.

صحيح، إن هذا الجيل، ومعه الفكر القومي العربي اليوم، لم يحظيا سوية بالمراجعة النقدية المنشودة، فعصفت بهما التحديات نفسها، وصعدت في وجهيهما نار التطرف والتكفير والإرهاب، واختلطت المسائل والمصطلحات والمفهومات والقضايا بعضها ببعض، بل تناقضت واحتربت:

القومي مع الوطني، العربي مع العروبي، المسلم من الإسلاموي- الإسلام التاريخي مع الإسلام السياسي. فصارا في تراجع وغياب للدور، وعبثت بهما (منجزات) البترودولار الهدّامة، لكنهما بقيا يضجان بالحياة، حاملين لنسغها وهمومها، والقدرة على التجدد والعطاء.

وصحيح أيضاً أنهما يعانيان اليوم معاً من الفجوة بين النظام الرسمي العربي والشارع العربي في هذا السياق، إذ نحن نتابع بالوثائق والوقائع تطلعات القطاعات الأوسع من هذا الشارع إلى الروح العروبية، وإلى التمييز بين العربي والعروبي على الرغم من خسارة هذين (الجيل والشارع) لقطاعات واسعة من الشباب العربي- غير العروبي- والتي دفعت بها دوائر التحالف الصهيوأطلسي- الرجعي العربي العثماني لتكون وقود نار الفتنة والتطرف والتكفير والإرهاب، وكما في هذين (الجيل والشارع) استثناءات، فإن في النظام الرسمي العربي استثناءات إيجابية وباعثة على الحضور والفعل والأمل، فلم يكن روّاد العروبية السابقون من أمثال حافظ الأسد، وعبد الناصر، وبومدين، وبورقيبة، والقذافي في سياساتهم وطروحاتهم بمنأى عن التحديات.

وكذلك ليس اليوم القائد العروبي الرئيس بشار الأسد بمنأى أيضاً عن المصاعب والتحديات الجسيمة، ولاسيما وهو يعيد تأصيل الروح الوطنية، والعروبية، ومركزية القضية الفلسطينية، وأساسية التناقض وأولويته بين المشروعين القومي العربي، والمشروع الصهيوني. فلاتزال وستبقى طروحات سيادته في إحياء الفكر والتفكير القومي العروبي وتأصيله وتفعيله قوية فاعلة وطيدة الأركان، ما يتطلب التذكير ببعضها- في هذا المعترك المصيري- مثالاً حياً:

(لا يجوز تعميم أخطاء بعض المستعربين على العروبة- العروبة هي انتماء لا عضوية تمنحها منظمة- آخر شيء في العروبة هو العرق، فهي حالة حضارية- هوية سورية الوطنية موجودة، وجوهر هذه الهوية هو العروبة بمعناها الحضاري الجامع- قوتنا في العروبة بالانفتاح والتنوّع- لا يجوز أن يصب بعض مواطنينا جام غضبه على العروبة التي التبست مع الجامعة، أو مع أداء بعض المستعربين على نحو خاطىء إلى حد تنكّرهم لها.)

هذه الأقوال هي توجهات وتوجيهات تأخذ بها الجمهورية العربية السورية بكافة مؤسساتها التنفيذية والتشريعية والشعبية والمهنية، ولها صداها المستدام والمتزايد في الرأي العام العربي، وهي تحظى باهتمام الأجيال القادمة، وعلينا أن نعمل على تعميمها ونشرها بين قطاعاتهم لأننا على يقين من أنها في مصلحة هذه الأجيال، في مصلحة الشعب والوطن والأمة.

ولن يتأخر الوقت الذي سيدرك الآخرون فيه طواعية أو عنوة قيمة هذه الحقائق وضرورتها، ويقولون لا: للتفريط، والتكفير، والتطرف، والإرهاب، والتطبيع، والاحتلال بكافة أشكاله وأطرافه.

إن الجيل الجديد يعي- أو سيعي قريباً- بدقة أسباب أزمته، ولن يبقى غير قادر على تجاوزها، فإذا خبت هذه الأيام جذوة السياسات العلمانية المستنيرة الطامحة إلى التقدم والارتقاء مقابل بروز الجماعات المتطرفة والإرهابية، فإن هذه الجذوة ستتقد وستنير قريباً، وسيفشل هؤلاء الذين يعملون بغدر وشراسة على توسيع الخرق بين الوطنية والعروبية والإسلام.

لذلك أجبت رفيقي الشاب: نعم العرب أمام عروبة أو لا عروبة.

وإذا كان (عربياً) قد خفت الفكر والمشروع القوميان، فإن التفكير (عروبياً) سيبقى. وعلينا أن نعمل على أن تكون الأجيال القادمة قادرة على مراجعته وتجديده ليبقى ناصعاً ومنيعاً.

متى انهارت الإمبراطورية الأنـغلو صهيونية؟

يستهدفون ترامب ولكنهـم يضربـون الـولايات المتحدة من الداخل



"البعث الأسبوعية" ـ تقرير العدد

مع انهيار الاتحاد السوفييتي، عام ١٩٩١، كان هناك إجماع على مثالية "النظام الليبرالي"، وعلى أن الولايات المتحدة لن تنهار إلا إذا تلقت صدمة خارجية قوية، وأن الجمع بين أفضل آلة دعائية في التاريخ، والغباء الناجم عن ساعات طويلة أمام الآلة، وقبل كل شيء، عن جهاز القمع الفعال، أدى إلى ديكتاتورية شمولية، ديكتاتورية لا تعطي سوى وهم "الديمقراطية". ولكن، بعد سنوات، في العام ٢٠١٧، بات منطقياً الحديث عن الانهيار المستقبلي للولايات المتحدة، وعن حالة ذهنية يمكن أن تضع قوة عظمى مفترضة في وضع سيء للغاية، وعن إمكانية انتحار الـ "نومانكلاتورا" الأمريكية، ما يضع الإمبراطورية الأنغلو صهيونية في الدرك الأسفل. وهذا هو بالضبط ما حدث فعلاً!! فمتى بدأ كل ذلك؟

هناك إجابات عديدة. البعض يقول أنه بدأ مع مقتل كينيدي، ويشير آخرون إلى كلينتون، الذي بشرت رئاسته بإمبريالية مسلحة استهدفت العالم بأسره، وهو الرئيس الذي كان شهد "خروج" المحافظين الجدد (كثير منهم كان تسلل بالفعل إلى الحزب الجمهوري في عهد ريغان). ثم كانت هناك تفجيرات ١١ أيلول، والحرب الشاملة على الإرهاب، ولكن البداية الحقيقية للانهيار - كما يرى آخرون - كانت في عهد باراك أوباما، الرئيس الضعيف للغاية، والذي فقد السيطرة على بلاده، بل وعلى إدارته الخاصة. ففي عهد أوباما، كان ممكناً معاينة الفراغ في القمة، الأمر الذي أتاح لكل من مكتب الأمن القومي، ووكالة المخابرات المركزية، والبنتاغون إلخ، من تطوير "سياسة" خاصة بكل منها، ما أفضى بدوره إلى فوضى عارمة على جبهة السياسة الخارجية وغني عن القول أن مشاركة الهاربيات، مثل هيلاري كلينتون، سوزان رايس، أو سامانثا باور، لم تساعد!

دونالد يتحمل المسؤولية؟

منذ انتخابه، أصبح من الشائع إلقاء اللوم على دونالد ترامب وفي الواقع، هناك العديد من القضايا التي ينبغي إلقاء اللوم عليه فيها، ولكن ما يتناساه الكثيرون هو أن كل أخطاء ترامب إنما بدأت تقريباً مع أوباما. وعندما يقول ترامب إنه ورث فوضى رهيبة، فهو محق تماماً، على الرغم من أن ذلك لا يعفيه من المساهمة في الفوضى والانهيار. والحقيقة هي أن الفرق الأكبر بين الإثنين هو أن ترامب لم يبدأ أي حرب حقيقية لقد هدد العديد من الدول بهجمات عسكرية (وهذا بحد ذاته جريمة بموجب القانون الدولي)، لكنه لم يعط أبداً الضوء الأخضر لهجوم كبير (حاول فقط شن هجمات رمزية وغير فعالة على الإطلاق في سورية)، وهو أحد الرؤساء الأمريكيين القلائل الذين لم يرتكبوا جريمة "العدوان"، وهي أعلى جريمة ممكنة بموجب القانون الدولي، وهي حتى فوق الجرائم ضد الإنسانية أو جريمة الإبادة الجماعية.

خلال سنوات ترامب، حدث ما لا يصدق: في حين كان ترامب وإدارته مشغولين بتدمير الإمبراطورية من الخارج، وضع الديمقراطيون كل طاقتهم ومواردهم لتدمير ترامب ومع ذلك، وعلى سبيل المثال - نقلاً عن الكاتب الروسي زينوفييف - "استهدفوا ترامب، لكنهم ضربوا الولايات المتحدة" (اقتباس زينوفييف يتعلق بما يسمى مناهضة السوفييت، والذي يمكن ترجمته على أنهم "كانوا يستهدفون الشيوعية، لكنهم ضربوا روسيا". ما حدث بعد ذلك بالضبط هو ما لم يمكن تخيله: انتحرت النخب الحاكمة الأميركية بشكل جماعي. وإذا سلمنا بأن قرار الانخراط في هذا السلوك الانتحاري قد اتخذ في مرحلة ما خلال سنوات أوباما، فإن ذلك يقود إلى التساؤل: هل الإمبراطورية ميتة بالفعل أم أنها لا تزال تحتضر؟

إمبراطورية تحتضر

علينا أن نتذكر، مثلاً، كيف رد الإيرانيون، عقب استشهاد الجنرال قاسم سليماني في غارة أمريكية بطائرة بدون طيار، في ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠، باستخدام الصواريخ لمهاجمة القواعد الأمريكية في العراق. ووفقاً للجانب الأمريكي، لم تقع سوى اصابات طفيفة، وهو المحتمل جداً حيث أن الإيرانيين حذروا الولايات المتحدة من خلال عدة أبواب خلفية مما يعتزمون القيام به. وقد استخدم ترامب ومؤيدوه هذه الحجة ليقولوا أن ردة الفعل الإيرانية كانت عرجاء وغير فعالة ويمكن تجاهلها تماماً.

حقيقة، فإن الإدلاء بمثل هكذا تصريحات يعادل التوقيع على شهادة وفاة الإمبراطورية!!

فقد أظهر الهجوم الإيراني المضاد أن الصواريخ الإيرانية كانت أكثر دقة بكثير مما كان معتقداً. في الواقع، أثبت الإيرانيون أنهم قادرون، بدقة كبيرة، على إطلاق رأس حربي في أي مكان تقريباً في الشرق الأوسط.

هناك العديد من المنشآت العسكرية الأمريكية المماثلة في الشرق الأوسط، بما في ذلك العديد من المباني التي تضم مئات العسكريين الأمريكيين، لقد استخدم الإيرانيون صواريخهم لضرب العم سام حيث يؤلمه، لكنهم قبل كل شيء أظهروا قدرتهم على التسبب بالآلاف من الضحايا الأمريكيين في غضون دقائق قليلة.

وبالطبع، هناك قوة إيرانية أخرى لا يمكن إنكارها، وهي القدرة على تدمير أي منشأة غازية أو نفطية في المنطقة على الفور: الآبار، ومحطات المعالجة، والمصافي، كما أن لديهم خيار إغلاق مضيق هرمز، وحتى مهاجمة سفن البحرية الأمريكية، وربما بما في ذلك سفن الشحن.

يعيش الإيرانيون، مع التهديدات الأمريكية، منذ العام ١٩٧٩، وهم معتادون عليها. وليس هذا فحسب، بل هم يعرفون تماماً أنها تهديدات لا معنى لها. وتعيش سورية هذا التهديد بدورها منذ العام ١٩٧٦، ويمكن للولايات المتحدة أن تفعل بالبلدين ما فعله حلف شمال الأطلسي بصربيا خلال حرب كوسوفو (١٩٩٨-١٩٩٩)، أي أن تقتل المدنيين وتدمر البنية التحتية لمعاقبة الشعب على دعمه للحكومة "الخطأ"، تلك التي لا تحظى برضا الولايات المتحدة ولكن إذا فعل العم سام ذلك، فإن النتيجة ستكون هي نفسها: السوريون والإيرانيون سيعيدون بناء بلدهم.

أخيراً، يدرك الرؤساء الأميركيون ومساعدوهم جيداً حقيقة الوضع الحالي للولايات المتحدة عسكرياً: إنه ببساطة الجيش الذي لا يستطيع كسب الحرب، حتى في الصراعات البسيطة، والجيش الذي يستميت باستنزاف جوهر قوته عبر أيديولوجيات ليبرالية مجنونة، والجيش الذي أصبح أسطوله البري بالياً بأكمله، والذي أنفقت قواته الجوية مبالغ فاحشة تماماً لإنشاء طائرة مقاتلة يفترض أنها من "الجيل الخامس" ولكنها، من نواح كثيرة، أقل شأناً من بقية الطائرات الأميركية!

خلاصة

لا تعدو المحاجة القائلة بأن الولايات المتحدة لم تنتقم لأنها لم تهتم، أو أنها لا تهتم لأن "يمكننا أن نتفتتها" كونها هراء متحضراً لا علاقة له بالواقع. لكن، لماذا لم تنتقم الولايات المتحدة؟ ببساطة لأن العم سام لا يملك ما يلزم لمواجهة إيران، ولا يستطيع حتى مواجهة فنزويلا (!)، وهي دولة تقع على أبواب الولايات المتحدة.

لقد ماتت الإمبراطورية في اليوم الذي ضرب به الإيرانيون المنشآت الأمريكية، ولم تفعل الولايات المتحدة أي شيء على الإطلاق في الواقع، منذ ذلك الحين، ما الذي رأيناه:

العراقيون يطردون القوات الأمريكية ببطء ولكن بثبات إلى خارج العراق، وقد زاد عدد هجماتهم ضد القوات الأمريكية بشكل حاد، لا سيما ضد مجمع الأنفاق الضخم المسمى "المنطقة الخضراء".

وقد فشلت الولايات المتحدة فى تجديد العقوبات على إيران فى مجلس الأمن الدولي، وأعلنت روسيا بالفعل أنها مستعدة لبيع اسلحة الى إيران. ويمكن أيضاً التعويل على الصين في سوق الأسلحة الكبير هذا.

كما تتراجع الولايات المتحدة في سورية، حيث أصبحت الهجمات المناهضة للولايات المتحدة أكثر خطورة، كما أن الاشتباكات المنتظمة مع القوات البرية التابعة لفرق العمل الروسية باتت أيضاً ظاهرة خطيرة للغاية.

وفي اليمن، انتصر الحوثيون في الحرب وتغلبوا على مملكة آل سعود والولايات المتحدة.

وفي أفغانستان، بقيت الولايات المتحدة، ومعها "تحالف الخاسرين"، لفترة أطول من السوفييت، ولم تحقق سوى الهزيمة الكاملة والمذلة. إن التناقض بين كفاءة الجيش السوفييتي الأربعين، المجهز تجهيزاً ضعيفاً، وكفاءة القوة الاحترافية الأمريكية، المجهزة تجهيزاً عالياً (ولكنها أيضاً سيئة القيادة)، أمر مدهش تماماً على جميع المستويات، ولكن الأكثر دلالة هو البنية التحتية التي بناها السوفيات فعلياً في أفغانستان (حتى المرافق التي لا تزال الولايات المتحدة تستخدمها كل يوم!). العم سام دمر كل شيء، ما عدا تجارة الأفيون!!

بعبارة أخرى، كل شيء يسير بالضبط وفقاً للخطة التي تهدف إلى طرد الولايات المتحدة تماماً من الشرق الأوسط، وهو أمر لا يمكن تصوره في الوقت الراهن، ولكن قائمة الأشياء التي "لا يمكن تصورها" تحدث.

فعندما هاجمت جورجيا قوات حفظ السلام الروسية في تسخينفال، كان هناك أيضاً عدد محدود من الضحايا، ولكن روسيا شنت هجوماً فورياً مضاداً، وهزمت الجيش الجورجي خلال ثلاثة أيام. وكانت الرسالة بسيطة: مهاجمة قاعدة روسية، أو قتل جنود روس، سوف يواجه بقوة. وفي كل مرة يسقط فيها جندي روسي في سورية، يرد الروس بصواريخ قوية وغارات جوية وفي حالات أخرى، قتلت الوحدات الروسية متزعمي عصابات تكفيرية. وقد "استوعب" الجميع الدرس، بمن فيهم الأتراك الذين فشلوا في إجبار الروس على التوقف عن القضم التدريجي لمناطق السيطرة التركية.

ولكن روسيا لا تملك الرغبة في أن تصبح إمبراطورية، أو حتى نوعاً من قوة عظمى، فقد عانوا لأكثر من ٣٠٠ سنة من مثل هذه الحالة السامة، غير أن آخرين، على شاكلة هيلاري الغبية، وبريجنسكي الأشد غباء، يعتقدون أن روسيا تريد "إعادة بناء الاتحاد السوفييتي"، في حين أن سياسة بوتين مصممة في الواقع لتفكيك الارتباط عن المحيط الروسي السابق الذي كان يستنزف موارد روسيا الهائلة، ناهيك عن حلف وارسو بموارده الكثيفة وغير المجدية. كل ما يريده الروس اليوم هو أن يؤخذوا على محمل الجد، وأن يعاملوا باحترام، ليس كقوة عظمى، ولكن ببساطة كقوة عظمى ذات سيادة حقيقية.

ولنقارن ذلك كله مع المزيج الفريد من جنون العظمة، وحب الذات النرجسية، والجهل الهائل للمسؤولين الأمريكيين، لنتأكد على الفور أن الإمبراطورية لم تعد تحتضر، بل هي ميتة بالفعل.

ما هي الخطوة التالية؟

على اختلاف الظروف، لن تكون الإدارة المقبلة قادرة على عكس هذا الاتجاه، وإحياء الإمبراطورية بأعجوبة، فالإمبراطوريات لا تنهض مجدداً، وما إن أن تفقد الإمبراطوريات زخمها، وقبل ذلك، مصداقيتها الأيديولوجية، حتى ينتهي الأمر، وتتحول إلى جثة. جثة لا تزال ساخنة، ولكنها ميتة ومنتفخة ونتنة.

هذا لا يعني أن نتيجة الانتخابات لن تكون مهمة، على الأقل بالنسبة لمستقبل الولايات المتحدة نفسها. ولكن الأمر ببساطة هو أن التصويت في انتخابات الرئاسة سيكون إما للحفاظ على القانون والنظام أو للعدمية الكاملة، فالإمبراطورية ميتة، وسوف تكون وفاتها علامة ولادة جديدة للولايات المتحدة كبلد "طبيعي"، وحتى ذلك الوقت، يمكننا أن نكون متأكدين من أن هذه الإمبراطورية الشريرة قد ماتت أخيراً، حتى لو لاحظ ذلك عدد قليل جداً.

إذا مات الجهاز العسكري للإمبراطورية الأنغلو - صهيونية، فإن الجهاز الاقتصادي، بدولاراته وعقوباته، لا يزال على قيد الحياة، حتى في ظل عملية التنفس الاصطناعي للاحتياطي الفيدرالي. ولهذا السبب تستخدم الولايات المتحدة الآن السلاح الاقتصادي فقط، وعندما يتم الإعلان رسمياً عن وفاة هذا العضو الاقتصادي، يمكن للعالم أن يعتبر نفسه بمنأى عن براثن الإمبراطورية.

حقائب اليد الفرنسية

تفضح نفاق أردوغان



ترق ى الهجمات الشخصية التي يشنّها رئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان على نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون، ودعواته لمقاطعة المنتجات الفرنسية، إلى مستوى النفاق المفضوح، حيث تبين أن حقائب اليد الفاخرة التي تحملها زوجة أردوغان، أمينة، والتي ادّعى القصر الرئاسي فيما بعد أنها مُقلّدة، صناعة فرنسية. وقد سخر مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي الأتراك من دعوة أردوغان للمقاطعة، واقترحوا أن تقوم أمينة بحرق حقائبها الجلدية.

وقد أحرج أردوغان إزاء الاهتمام بحقيبة يد زوجته، ليس فقط بسبب نفاق دعواته لمقاطعة فرنسا، وإنّما أيضاً لأنه سلط الضوء على الفساد داخل عائلته وعدم قدرته على توضيح كيفية تمكنه من جمع مليارات الدولارات عبر مُجرّد الحصول على راتب خدمة مدنية أو وظيفة حكومية. ومرة أخرى، سواء من خلال النفاق أو الغباء أو كليهما، سخر أردوغان من نفسه، ومن تركيا، التي يدعي الدفاع عنها.

وكانت كاتبة في صحيفة حريت زعمت أنّ حقيبة اليد الفاخرة التي تملكها السيدة الأولى في تركيا، مزيفة، وذلك بعدما شنّ زعيم المعارضة التركية، كمال كليجدار أوغلو، هجوماً على أردوغان، اتهمه فيه باستغلال قضية فرنسا لتغطية الأزمة الاقتصادية التي تشهدها البلاد.

وأعرب كليجدار أغلو عن رفضه لتصريحات أردوغان، وقال إن هذا الأخير يستغل قضية ما حدث في فرنسا لتغطية الأزمات وانهيار الليرة، وقال متوجها لأردوغان: "قاطعوا البضائع الفرنسية؟ حسنا، أحرق حقيبة هيرمس الخاصة بزوجتك وأغلق مصنع رينو في تركيا إذا كنت تجرؤ". وتابع "أنت تتحدث فقط بدون أفعال. هل تركت مواطنا لديه القدرة على شراء المنتجات الفرنسية؟"، وختم بالقول "نريد أن نعيش في سلام. الصراعات لن تفيدنا، العالم تخلى عنا واتركنا لوحدنا".

وواجهت أمينة أردوغان، انتقادات العام الماضي بعد أن تم تصويرها وهي تحمل حقيبة يد هيرمس الفرنسية الصنع بقيمة ٥٠ ألف دولار على الرغم من أن البلاد تواجه انخفاضاً في مستويات المعيشة.

وعادت القضية إلى الظهور مرة أخرى في وقت سابق من هذا الأسبوع بعد أن دعا أردوغان إلى مقاطعة البضائع الفرنسية في تركيا في أعقاب خلاف حول رد فرنسا على مقتل مدرس على يد متطرف تكفيري في باريس.

نهاية القوة الأمريكية..
إعادة انتخاب ترامب ستؤدي إلى الانحدار

"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

إذا نجح الرئيس دونالد ترامب في الفوز مرة أخرى، فلن تتغير أشياء كثيرة، وسوف تستمر نظرته الضيقة في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية، كما ستبقى مقاربته غير المنطقية في القيادة العالمية، وازدراء الحلفاء، والولع بالديكتاتوريين، طوال فترة ولايته الثانية.

ولكن بعيداً عن السياسة، فإن من شأن فوز ترامب أن يمثل تغييراً جذرياً في علاقة الولايات المتحدة ببقية العالم، وسوف يشير إلى الآخرين بأن واشنطن تخلت عن تطلعاتها إلى قيادة عالمية، وسيؤدي ذلك إلى فترة من الفوضى والصراع المحتدم، حيث ستقوم الدول بكل ما بوسعها للدفاع عن نفسها، وستؤكد ولاية ترامب الثانية ما بدأ كثيرون يخشونه: أن القوة الأمريكية ليست سوى شيء من الماضي.



سجل ترامب

توفر ولاية ترامب الأولى دليلاً لما سيأتي، ففي ظل قيادته، تخلت الولايات المتحدة عن بعض الالتزامات الدولية الرئيسية، بما في ذلك اتفاقية باريس للمناخ، وجعلت علاقاتها مع الحلفاء في الناتو أكثر برودة، كما حددت مساراً للمواجهة مع الصين، واتبعت سياسة غير متماسكة تجاه روسيا (يتعارض إعجاب ترامب بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع العداء الذي يكنّه الكونغرس وبيروقراطية واشنطن لموسكو)، كما أدت علاقة الإدارة الوثيقة والاستثنائية بإسرائيل، إلى جانب الشراكات مع دول الخليج، إلى تسريع التحول في سياسات الشرق الأوسط، فقد تراجعت قضية إقامة الدولة الفلسطينية، ليتحول التركيز نحو إنشاء تحالفات ضد إيران، وبات "القلق" بشأن حقوق الإنسان مجرد وسيلة ليس إلاّ، ورافعة لدعم السياسات المحلية، حيث يتجاهل المسؤولون الأمريكيون إلى حد كبير أمريكا اللاتينية وأفريقيا وينظرون إلى علاقاتهم مع الدول الآسيوية من منظور التجارة.

كانت لدى ترامب ومستشاريه نظرة فجة إلى العالم تم التعبير عنها من خلال شعار "أمريكا أولاً". ويدرك الأمريكيون دلالات هذه العبارة من الأربعينيات، عندما كانت حراكاً لإبقاء الولايات المتحدة خارج الحرب العالمية الثانية، فليس لدى ترامب ومستشاريه النية للانخراط في مشاريع لـ "توسيع الحرية" أو حتى مجرد الدفاع عنها، لكنهم يريدون استخدام حقوق الإنسان كعصا ضد الصين، ولديهم نفور من المنظمات الدولية، بما في ذلك تلك التي أسهمت الولايات المتحدة في إنشائها بعد الحرب العالمية الثانية. وعلى عكس معظم أسلافهم، فهم لا يرون في قيادة هذه المؤسسات أداة لسطوة الولايات المتحدة بل تقييداً لها (لدى الصينيين نظرة معاكسة تماماً، ولذلك كانت مشاركتهم المتزايدة في الأمم المتحدة)، وترى إدارة ترامب العالم ساحة لمنافسة تجارية وعسكرية وحشية ليس للولايات المتحدة فيها أصدقاء، بل مصالح فقط.

تنطوي هذه النظرة على بعض التناقضات الداخلية، على الأخص فيما يتعلق بروسيا، لكنها تأتي - على الرغم من فجاجتها- صدى واضحاً لمنظومة تفكير قديمة في السياسة الخارجية الأمريكية. إنها تعكس ما أشار إليه المؤرخ آرثر شليزنجر، قبل ٢٥ عاماً، بالرغبة في "العودة إلى الرحم"، وهو شكل ساذج وغير مقبول في نهاية المطاف من الانعزالية.

قلل شليزنجر من تقدير المدى الذي كانت فيه الولايات المتحدة قوة منخرطة عالمياً، فالدافع الانعزالي - لا سيما في تجلياته العدائية - كان موجوداً لفترة طويلة جداً. ويظهر ترامب فقط نسخة واحدة من وجهة النظر القائلة بأن الآخرين يلعبون دور الأمريكيين كأغبياء، وأن المؤسسات الدولية هي أدوات شائنة لأولئك الذين قد يحدون من نفوذ الولايات المتحدة، وأن سفك الدماء والرعب في أماكن أخرى لا يمكن أن يؤثر حقاً على "جمهورية" عملاقة محاطة بمحيطين كبيرين، ودولتين أضعف بكثير.

الأسلوب والجوهر

اتسمت الولاية الأولى لإدارة ترامب بنوبات متكررة من التفجيرات والإهانات والصدام مع الحلفاء، فضلاً عن الإطراءات السخية التي قُدمت للديكتاتوريين المتملقين. كما اتسمت أيضاً بعدم الكفاءة الإدارية، والتي تفاقمت بفعل عدم رغبة المنصة العميقة للحزب الجمهوري في السياسة الخارجية والمتخصصين في الأمن القومي بخدمة زعيم يكرهونه ويحتقرونه. إذن، فإن مسألة الولاية الثانية تتطلب التفكير على مستوى سياسات الإدارة وعلى مستوى أسلوبها.

من وجهة نظر السياسة، تتعلق أكبر حالة من عدم اليقين برغبة ترامب المعاد انتخابه بضمان مكانته في التاريخ، وهو دافع معروف جيداً لدى الرؤساء في ولاياتهم الثانية، حيث يسعى الرئيس عادة إلى إشباع هذه الرغبة من خلال التوصل إلى صفقة كبيرة، و"السلام الإسرائيلي الفلسطيني" هو الهدف المفضل دائماً، وهناك أيضاً إنهاء الحروب أو المصالحة مع أعداء قدامى.

بالنسبة لترامب، فإن فكرة عقد "صفقات" كبيرة أمر محوري في تقديمه لنفسه كرجل أعمال أضاف خبرته السوقية إلى أعمال الحكومة. وأكبر صفقة سيتم إبرامها ستكون المفاوضات التجارية مع الصين، والتي من شأنها أيضاً تخفيف التوتر الاستراتيجي المتزايد بين البلدين. وقد تشمل الصفقات الأقل "اتفاقية سلام إسرائيلي فلسطيني" ولربما بعض المصالحة المهمة مع روسيا. ولضمان ذلك، من المحتمل أن يكون ترامب - المتكرر الإفلاس، والذي اتخذ على الصعيد الشخصي قرارات تجارية سيئة للغاية بشأن الكازينوهات وشركات الطيران وملاعب الغولف - على استعداد للتخلي عن الكثير. وبعد كل شيء، ومقابل لا شيء، فقد أعطى بيونغ يانغ هدية الزيارات الرئاسية، وأوقف التدريبات العسكرية مع كوريا الجنوبية. ويمكن للمرء أن يتوقع شيئاً مثيراً، مثل تسليم تايوان إلى الصين، أو الرضوخ للتجسس الصناعي الصيني في الولايات المتحدة.

ومع ذلك، لا تملك أي من هذه الصفقات الكبيرة فرصة متاحة، فالتنافس بين الولايات المتحدة والصين متجذر الآن ليس فقط في المنطق الجيوسياسي للصين الصاعدة، ولكن أيضاً في الشكوك العميقة المتبادلة، ورغبة الرئيس الصيني شي جين بينغ في البدء بتطهير منطقته من النفوذ الأمريكي. وحتى لو كان ترامب يريد صفقة، فقد لا تلتقي به بكين على الطاولة، وحتى لو فعلت، فإن أي اتفاق قد يتعثر في قاعات الكونغرس القادم. وفي الوقت نفسه، من غير المرجح أن تقدم المفاوضات للفلسطينيين اتفاقاً أفضل مما حصلوا عليه في ظل إدارة كلينتون (بل سيكون أسوأ بكثير، في جميع الاحتمالات) وسيفشل بلا شك في تلبية التطلعات الفلسطينية إلى دولة عاصمتها القدس. بالنسبة إلى نوع من الانفراج مع روسيا، فعلى الرغم من أن ترامب لديه تقارب مع بوتين، إلا أن قلة قليلة من الجمهوريين في الكونغرس أو أعضاء البيروقراطية يشاركونه ذلك.

هذا هو الموضع الذي تبرز فيه قضية الأسلوب، فخطاب ترامب تجاه الحلفاء التقليديين إهانات شبه مستمرة، فهو بالتأكيد لا يولي اهتماماً كبيراً لمصالحهم ومخاوفهم؛ وعلى الرغم من أنه يعتقد أن الولايات المتحدة يمكنها إبرام صفقة مع الصين بمفردها، إلا أنه سيتعلم أنه من الصعب القيام بذلك إذا عارضها حلفاؤها الآسيويون، ومن الصعب توقيع صفقة سلام في الشرق الأوسك إذا تركت الأنظمة المحلية الموالية لواشنطن مكشوفة، أو التوسط في تسوية مع روسيا إذا كانت أوروبا ضدها.

والأهم من ذلك، سيجد ترامب نفسه باستمرار في وضع حرج بسبب عدم الكفاءة الإدارية، فبعد أن أزال الكثير من البيروقراطية، سيجد أن عمل السياسة الخارجية لا يتم ببساطة من البيت الأبيض وحده، فالبيروقراطيات التي تفتقر إلى طاقم العمل أو الكفاءة تمارس التعطيل، قصداً أو عرضاً.

لن يتم تقييد يدي ترامب بالكامل، فلو أمر بالعودة من أفغانستان والعراق، أو حتى من أوروبا، فسيحدث ذلك، على الرغم من نجاح البنتاغون في دفعه للتراجع عن الانسحاب من سورية، وكان ذلك ملفتاً.

إذن، ستكون فترة ترامب الثانية، كما لو أن الانعزالي روبرت تافت قد هزم دوايت أيزنهاور في الانتخابات التمهيدية للجمهوريين عام ١٩٥٢، لكنه عانى بعد ذلك من الاضطرابات العقلية الخطيرة في هذه العملية. فلا يوجد سبب للاعتقاد بأن هجومية ترامب، بانفجاريته وغروره، وعدم اتساقه، ونرجسيته العدوانية، وضعفه، سوف تتلاشى بعد انتصار غير متوقع على خصم ديمقراطي أكثر شعبية، سوف تلحق نسخته المتقلبة والمستفزة لاستراتيجية "أمريكا أولاً" أضراراً أكبر بكثير من انعزالية "العودة إلى الرحم" التقليدية التي وصفها شليزنجر.

يمكن تفسير فوز ترامب بهوامش ضئيلة للغاية في ثلاث ولايات على أنه صدفة، وهي نسخة أمريكية من فيروس سياسي أصاب العديد من الديمقراطيات الغربية في السنوات الأخيرة؛ وقد تشير الانتخابات الثانية إلى ما أسوأ بكثير للمراقبين الخارجيين: إما أن النظام معيب بشكل أساسي أو أن الولايات المتحدة قد تعرضت لنوع من الانهيار الأخلاقي وفي كلتا الحالتين، ستنهي الولايات المتحدة الأمريكية أيامها كزعيمة عالمية. سوف تغيب، لكنها ستظل قوة عظمى، لكن من نوع مختلف تماماً.

قانون الغاب

على الرغم من أن رئاسة ترامب كانت مزعجة بالفعل وأضرت بسمعة الولايات المتحدة، إلا أن النتيجة ستكون أسوأ بكثير وصعبة حتى بالنسبة لأولئك الذين كانوا الأكثر انتقاداً له. وقد يعني ذلك العودة إلى عالم لا قانون فيه غير قانون الغابة - عالم شبيه بفوضى عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، وأسوأ من ذلك ربما، عالم من الاعتماد الراديكالي على الذات، حيث يتم إضفاء الشرعية على جميع أدوات القوة من خلال أفظع الأسباب، ألا وهي الضرورة، وستكون الدول أكثر ميلاً إلى امتلاك أسلحة نووية والنظر في استخدام الاغتيالات والأسلحة البيولوجية المستهدفة والتخريب الروتيني من أجل تحقيق الأمن، وسوف تنمو جاذبية الأنظمة الاستبدادية.

علاوة على ذلك، ستُضعف الخلافات الداخلية الولايات المتحدة بشدة. إن فترة ولاية ترامب الثانية، التي تستند إلى حد كبير من خلال قمع الناخبين، ومراوغات الهيئة الانتخابية، والمناورات البارعة للسياسيين الجمهوريين، ستؤول إلى نظام حكم غير مستقر، فالحزب الجمهوري محكوم بالفشل ديموغرافياً، حيث يستمد أكبر دعمه من جزء محدود وهرم من الناخبين. وقد كان هنالك بالفعل عنف ذو دوافع سياسية في الشوارع الأمريكية، ويمكن أن يكون هناك المزيد. وقد لا تحدث حرب أهلية صريحة، ولكن من المعقول تماماً تخيل مهاجمة واغتيال مسؤولين سياسيين من الجانبين - كل ذلك بتشجيع من ترامب المنتصر وخصومه الغاضبين والمتطرفين.

عواقب إدارة ترامب الثانية ستكون أشد صعوبة على التوقعات؛ فمنذ نشأتها، كانت أمريكا "أرض المستقبل": عمل مستمر، مكان واعد، ومع ولاية ترامب الثانية قد ينظر إلى الولايات المتحدة على أنها نصب تذكاري للماضي. ليس دولة فاشلة، بل رؤية فاشلة، قوة هائلة في حالة انحدار أفل دورها.

لقد واجهت الولايات المتحدة مثل هذا التعديل الجذري المحتمل لصورتها من قبل، فقد أدت الحرب الأهلية إلى التشكيك بوجودها ذاته كدولة موحدة، وألقى الكساد الكبير بظلال من الشك على أنموذجها السياسي والاقتصادي. وفي كلتا المرحلتين، كان الرؤساء "الاستثنائيون" يدركون تماماً الحاجة إلى التوجه إلى مستقبل أكثر إشراقاً. وهذا هو السبب في أن بعض التشريعات الرئيسية للرئيس لينكولن ركزت على الانفتاح على الغرب، ولماذا أكد روزفلت للأمريكيين أنه ليس لديهم ما يخشونه سوى الخوف من أنفسهم.

كان شعار ترامب "اجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى". وقد جاءت العبارة الأكثر دلالة من خطاب التنصيب الجنائزي في عام ٢٠١٧: "المذبحة الأمريكية". لقد اقتنع ترامب بواقع التراجع الذي قوض كل ما يمكن أن تفعله الولايات المتحدة في العالم رؤيته للعظمة خالية بشكل مذهل من المحتوى، وجاذبيته السياسية تعتمد على الاستياء والخسارة والخوف من الهجرة، وحتى اليأس التام. تعني الولاية الثانية أن الولايات المتحدة ستدخل في أزمة، متعددة الأوجه، يحتمل أن تكون عميقة. لكن هذه المرة، سيكون للبلاد زعيم مصاب بالشلل بسبب نرجسيته وعدم كفاءته، بل وأكثر من ذلك، فهمه السيئ لما أطلق عليه أحد أسلافه الجمهوريين "آخر وأفضل أمل للبشر".

أربعائيات

بالعلم.. لا بالستريوتايب!.

د. مهدي دخل الله

انتقدوا أمريكا بالعلم. لا بالستريوتايب (الموقف المؤدلج المسبق).

لا تقرؤوا البحوث ذات الطابع الماركسي أو الاشتراكي أو التحرري عن الأوضاع الاجتماعية العامة في الدولة الأقوى، الولايات المتحدة الأمريكية. اقرؤوا البحوث الجادة التي يضعها باحثون أمريكيون، منهم من يحمل جائزة نوبل بالاقتصاد، فهؤلاء لا يمكن أن يكونوا متحاملين أو مؤدلجين ضد النظام الاجتماعي - الاقتصادي، ومن ثم السياسي، الأمريكي.

اقرؤوا، على سبيل المثال، ليستر ثورو وجون غالبرايت، وغيرهم ممن في يدهم مبضع علمي يُشرّحون به «الجسد الأمريكي» ويفضحون تناقضات لا يحتملها المنطق، أساسها الازدياد الهائل في الفجوة بين الفقراء والطبقة الوسطى من جهة والطغمة المالية من جهة أخرى.

يعرض ثورو في كتابه الشهير (مستقبل الرأسمالية) إحصائيات دقيقة حول هذا الموضوع، ويحذر من مخاطره. يشرح ثورو الفجوة المتزايدة في الدخل بين ٩٥٪ من الشعب والخمسة بالمئة أعضاء الطغمة. الباحث الألماني أولريش شيفر يحلل في كتابه (انهيار الرأسمالية) أسباب إخفاق «اقتصاد السوق الحرة» في بناء مجتمع مستقر. ويقدم دراسة موضوعية مدعومة بالإحصائيات حول هذا الموضوع.

لكن المدهش أن واحداً من أهم أعضاء «الطغمة المالية»، وهو جورج سوروس نفسه، يشرح في كتابه (أوهام التفوق الأمريكي) الأزمة البنيوية للمجتمع الأمريكي. بل إن ترامب نفسه يعترف بضعف بلده عندما يرفع شعار «لنجعل أمريكا قوية من جديد». واضح أن هذا يعني أن أمريكا الآن ضعيفة.

تلاحظون - هنا - أنني لم أتطرق الى آراء الباحث الأمريكي تشومسكي لأنها آراء مؤدلجة ضد النظام الأمريكي حتى لا أتهم بالموقف المسبق (الستريوتايب)، وإنما اعتمدت على آراء باحثين من صلب النظام الاجتماعي — الاقتصادي الأمريكي نفسه.

ما دفعني لكتابة هذا النص هو مظاهر «الحالة الإنتخابية» في الولايات المتحدة: شتائم مقززة وعلنية يتبادلها ترامب وبايدن، وتعابير سوقية لا يستخدمها سوى سكيرة الحانات الرخيصة، مظاهرات وتجمعات مسلحة وتوتر اجتماعي تخجل منه دولة متخلفة صغيرة في أقصى بقاع الأرض.

هناك من يقول أن أمريكا كانت دائماً هكذا. فالرئيس ريتشاد نيكسون، مثلاً، كان يستخدم الشتائم البذيئة في خطابه اليومي باستمرار، لكن لم تكن وسائل الإعلام متطورة في السبعينيات حتى تنقل الى غرفنا «الغسيل الوسخ» مباشرة.

قد يكون ذلك صحيحاً. لكن المهم أن هناك «غسيلاً وسخاً» على أية حال. المهم في الأمر أن الدولة الأقوى في العالم لديها إشكالات بنيوية وأزمات واضحة، وهذا ينتقل، بطبيعة الأشياء، الى مساحات العالم كافة.

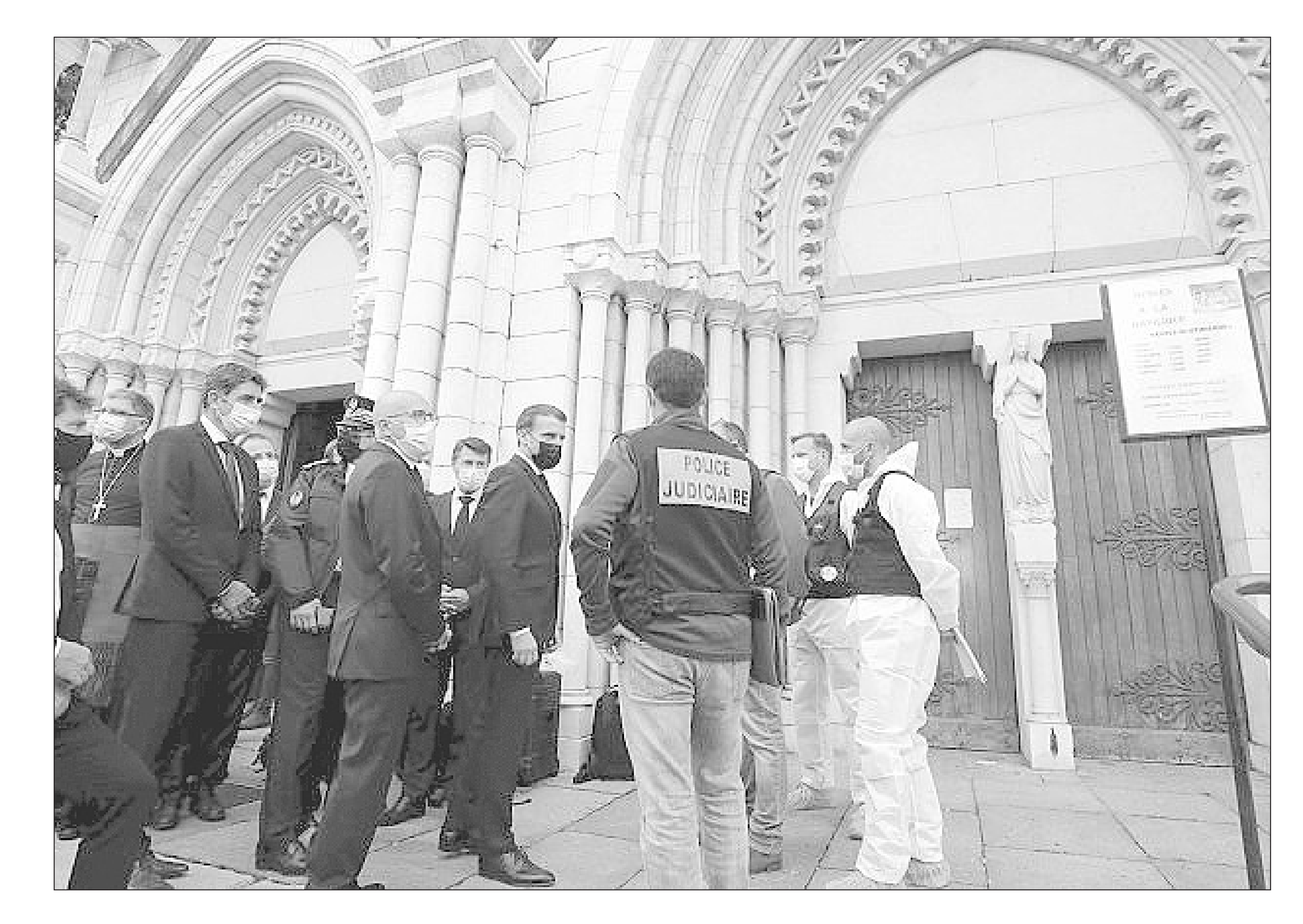
هذا التحليل الموضوعي لا يعني أن العالم على وشك الانتهاء من الهيمنة الأمريكية بالتأكيد لا. إنه فقط إشارة الى مرض «العملاق الأمريكي» ومشاكله الصعبة. ويبدو أن أمريكا ستبقى في العقود القليلة القادمة الدولة الأقوى. لكن قوتها أضحت دون أفق تاريخي طويل.

mahdidakhlala@gmail.com

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٤ تشرين الثاني ٢٠٢٠ العدد ١٢
سياسة 9

فضيحة الطغمة الحاكمة الفرنسية..

التكفيريون المناهضون لشارلي إيبدو مرتزقة حلفاء الغرب من مشيخات الخليج



"البعث الأسبوعية" ـ سمر سامي السمارة

في أعقاب هجمات ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٥، في باريس، اتهم قاضي مكافحة الإرهاب مارك تريفيديتش بلاده بأنها "لا تتمتع بالمصداقية في علاقاتها مع المملكة السعودية نحن نعلم جيداً أن هذا البلد الخليجي صب السم في الكأس من خلال نشر الوهابية هجمات باريس هي واحدة من النتائج إن الإعلان بأننا نحارب المتطرفين بينما نصافح ملك السعودية يعني أننا نحارب النازية بينما ندعو هتلر إلى مائدتنا". ومع ذلك، في النقاش العام الفرنسي، فإن "الطغمة" الفرنسية الحاكمة، ونظراً للمصالح الاقتصادية الكبرى التي تقوم عليها، لا تتعرض للانتقاد أبداً من جانب المستفيدين أو المستفيدات منها.

في ربيع عام ٢٠١٥، قررت الدولة الفرنسية تقديم الدعم المادي والعسكري للسعودية والإمارات المتحدة في هجومها في اليمن - وهي حملة من شأنها أن تعزز في نهاية المطاف تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، بما في ذلك من خلال اتفاقيات سرية بين المملكة العربية السعودية وأبو ظبي. في فبراير ٢٠١٦، كشف السفير الفرنسي في اليمن لمجلس الشيوخ أنه كان على علم بوجود القاعدة في شبه الجزيرة العربية بين القوات المدعومة من الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، معترفاً بـ "العلاقات الغامضة" بين هذه الشبكات النفطية تجاه هذه الشبكة الإرهابية، التي أعلنت مسؤوليتها عن الهجمات على شارلي إبدو في العام السابق. وانتقد مانويل فالس مبيعات الأسلحة الفرنسية إلى الرياض وأبو ظبي، نظراً للكارثة الإنسانية الناجمة عن هجومهما في اليمن، فأجاب: "هل من غير اللائق أن نقاتل من أجل اقتصادنا ووظائفنا؟" ماذا كان ليقال لمنتقديه لو كانوا يعرفون أن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية يقاتل في "التحالف العربي" الذي تدعمه فرنسا في اليمن؟

وفي الوقت نفسه، دعمت الخارجية الفرنسية نشاط جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا. ومرة أخرى، كان للشراكة الاستراتيجية الفرنسية مع البترودولار تأثيرا الملموس في غض النظر عن الشبكات الوهابية المختلفة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط أو حتى دعمها. كذلك كان من الأكثر ربحية انتخابية تجنب أي نقد ذاتي حول العواقب الكارثيةللاتفاقات مع الحلفاء الخليجيين.

في اليمن..

من المؤسف أن مسألة تحالفات باريس مع شركات النفط الخليجية لا تناقش خلال جلسات محاكمات الإرهابيين في العاصمة الفرنسية في الواقع، وفي وقت مبكر من ربيع العام ٢٠١٥، دعمت الحكومة الفرنسية عدوان مملكة آل سعود والإمارات على اليمن، في مواجهة الحوثيين الذين يطالبون بالعدالة وتقاسم السلطة ولهذا الغرض، قامت الرياض وأبو ظبي بتجنيد وتسليح وتمويل العديد من إرهابيي تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، وهو التنظيم التي درب، في العام ٢٠١١، أحد الأخوين كواشي للهجوم على صحيفة شارلي إيبدو في باريس، في كانون الثاني ٢٠١٥.

كان شريف كواشي قد غادر إلى اليمن في نهاية تموز ٢٠١١. سافر إلى عُمان، مستخدماً جواز سفر شقيقه سعيد لاختراق إجراءات التفتيش في المطار، ثم دخل الأراضي اليمنية بشكل غير قانوني مع شريكه سليم بنغليم، الذي انضم في نهاية المطاف إلى "داعش" في سورية، اعتباراً من ربيع ٢٠١٣. فور وصول كواشي وبنغليم إلى اليمن، "اتفقا مع أنور العولقي، رئيس العمليات الخارجية لـ [القاعدة في شبه الجزيرة العربية]، على خطة لمهاجمة محرري المجلات الفرنسية الذين نشروا مواد تعتبر تجديفاً بالإسلام تلقى كواشي وبنغليم تدريباً عسكرياً في معسكر للتنظيم، ثم عادا إلى فرنسا لوضع مشروعهما قيد التنفيذ.

في ٣٠ أيلول ٢٠١١، قُتل أنور العولقي في غارة بطائرة بدون طيار لم تعترف بها إدارة أوباما حتى أيار ٢٠١٣. على الرغم من ذلك، وبعد ثلاث سنوات ونصف، نفذ شريف كواشي وشقيقه أوامر العولقي، صباح ٧ كانون الثاني ٢٠١٥. في ذلك اليوم، قُتل ثمانية من أعضاء هيئة تحرير شارلي إيبدو، وأحد ضيوفهم، وشرطيان، وعامل صيانة على يد هذين الإرهابيين اللذين أعلنا انتماءهما لتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وأشارا إلى العولقي كقائد وممول للمجزرة.

ومنذ ٣ أيلول الجاري، تنظر المحكمة الفرنسية بهذه الهجمات، وتلك التي ارتكبت في مونتروغ، ثم في هايبر كاشر. وكما هو متوقع، فقد أثارت جلسات المحاكمة جدلاً ساخناً، حيث يتهم المثقفون والصحفيون مرة أخرى بـ "تمهيد الأرض للهجوم" على شارلي إيبدو. وإذا كان مفهوماً الاستياء من أولئك الذين يُنظر إليهم على أنهم شركاء في "الجهاد"، فإن من المؤسف أن السياسة الخارجية الفرنسية متوارية تماماً في هذا النقاش. إن خطوة إلى الوراء تبدو ضرورية لفهم ذلك.

القاعدة ومشيخات الخليج

في ٢٦ آذار ٢٠١٥، بعد أقل من ثلاثة أشهر من هجمات شارلي إيبدو، بدأت السعودية والإمارات وحلفاؤهما بالتدخل العسكري في اليمن، وهو ما تسبب على امتداد السنوات التالية بأزمة إنسانية هائلة وكما نعلم الآن، فقد حظي هذا الهجوم بدعم عسكري من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا. ومع ذلك، لا يدرك الرأي العام الفرنسي أنه خلال هذه الحملة، سيتم تمويل مئات الإرهابيين المتمرسين وعدة أمراء حرب من تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وتسليحهم وحمايتهم من قبل ما يسمى "التحالف العربي". وبعبارة أخرى، وبموافقة البنتاغون، ستستخدم مملكة آل سعود والإمارات الشبكة الإرهابية التي تقف وراء الهجوم على شارلي إيبدو لقتال الحوثيين ومع ذلك، سنرى أن العديد من الخبراء الغربيين، بمن فيهم السفير الفرنسي السابق في اليمن، جان مارك غروسغورين، كانوا على علم تام بهذه "المسألة" منذ المراحل الأولى للعدوان.

في تموز ٢٠١٥، أشار الباحث والمحلل السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، بروس ريدل، إلى أن "الحرب في اليمن كان لها فائز محلي: القاعدة [بدا] السعوديون غير مبالين بشكل غريب بهذا الأمر. ومنذ أوائل نيسان [٢٠١٥] سيطر تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية على خامس أكبر مدينة في اليمن، المكلا، وعلى جزء كبير من محافظة حضرموت، الأكبر في البلاد، والتي كانت تضم حوالي ثلث إنتاج النفط المحلي قبل الحرب والمكلا هي ثاني أكبر ميناء في اليمن على المحيط الهندي بعد عدن".

ويضيف الخبير في شؤون الشرق الأوسط أنه "منذ بداية الحرب في اليمن، لم تستهدف القوات الجوية السعودية وشركاؤها في التحالف، إمارة تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية في حضرموت ولم تتعرض المدينة على الإطلاق للقصف الذي عانت منه مدن أخرى ونتيجة لذلك، لجأ النازحون اليمنيون إلى منطقة المكلا. كما ظل الميناء مفتوحاً لمرور بعض الشحنات، على عكس تلك الموانئ التي يسيطر عليها الحوثيون وقد أثار استعداد الرياض الواضح للتساهل مع معقل للقاعدة على حدودها الجنوبية نظريات مؤامرة مفادها أن السعوديين ينظرون إلى تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" على أنه حليف ضد الحوثيين، على الأقل ضمنياً. وللأسف، كانت هذه الاتهامات صحيحة تماماً، وفقاً للسفير غروسغورين".

في ٦ آذار ٢٠١٦، قال ريدل أمام "لجنة الشؤون الخارجية والدفاع والقوات المسلحة" في مجلس الشيوخ، إنه يدرك أن "القوات الحكومية" المدعومة من حلفائنا السعوديين والإماراتيين كانت آنذاك "خليطاً" من عناصر الميليشيات، بما في ذلك "الإسلاميون" و"أعضاء تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، وحتى أنه اعترف بـ "العلاقات الغامضة" التي تربط هذه الملكيات النفطية مع الشبكات الإرهابية، ولكن دون تذكير أعضاء مجلس الشيوخ بأن هذا التنظيم ألهم ورعى الهجوم على شارلي إيبدو. وذكر السفير غروسغورين أيضاً أن "الإماراتيين لديهم (.) خلاف كبير مع الرياض: إنهم لا يريدون القتال إلى جانب القاعدة (.). بالنسبة لهم، من الواضح أن تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية عدو. الرياض أكثر غموضاً (.). ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن [القوات الجوية السعودية] لم تضرب أبداً المواقع التي يحتلها تنظيم القاعدة لم [يقصف] التحالف مدينة المكلا، عاصمة محافظة حضرموت، التي احتلها تنظيم القاعدة لأشهر عدة بالنسبة للإماراتيين، هذا غير مقبول".

ومع ذلك، إذا كانوا يعتبرون تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية عدواً رسمياً، فإن الواقع على الأرض مختلف تماماً، فقد تم إجلاء المكلا بعد بضعة أسابيع من التصريحات التي أدلى بها السفير غروسغورين، وبموجب اتفاق سري بين تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية ودولة الإمارات وخلال عملية إجلائهم، أفادت التقارير الغربية أن "الجهاديين" سرقوا ما يصل إلى ١٠٠ مليون دولار، دون أن تضرب الطائرات الأمريكية بدون طيار والطائرات المقاتلة قافلتهم. ومع ذلك، تجاهل غروسغورين هذه العلاقات الخفية بين تنظيم القاعدة والإمارات، إلا أنه كان على علم، في آذار ٢٠١٦، بوجود التنظيم ضمن "القوة الحكومية" التابعة لحلفاء بلاده الخليجيين في اليمن. وقد حظيت هذه التحالفات نفسها بدعم عسكري من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا.

فصام غربي

وكما لاحظت وكالة أسوشيتد برس، في تحقيق لها في آب ٢٠١٨، فإن "الاتفاقات [بين "التحالف العربي" و"القاعدة في شبه الجزيرة العربية" تعكس المصالح المتضاربة للحربين اللتين تنشبان (.) في هذه المنطقة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية ففي أحد هذه الصراعات، تعمل الولايات المتحدة مع حلفائها العرب، ولا سيما الإمارات، للقضاء على الميليشيا المتطرفة المعروفة باسم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية لكن المهمة الأكبر هي كسب الحرب ضد الحوثيين (.). وفي هذه المعركة، يقف مقاتلو القاعدة في الجانب نفسه مع التحالف الذي تقوده السعودية [والإمارات]، لذلك، وبالتالي، في الجانب نفسه الذي تقف فيه الولايات المتحدة" وحلفاؤها الغربيون.

وفي التحقيق نفسه، أقرت مصادر مجهولة في البنتاغون بأن "الجزء الأكبر من الإجراءات التي تقوم بها الولايات المتحدة في اليمن يساعد تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ما يثير الكثير من القلق داخلياً (.). ومع ذلك، فإن دعم الإمارات ومملكة آل سعود ضد ما تعتبره الولايات المتحدة توسعاً إيرانياً يتقدم على الحرب ضد تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، وحتى على تحقيق الاستقرار في اليمن. ولذلك تخوض واشنطن، ولندن وباريس أيضاً، حربين متناقضتين في هذا البلد: الأولى، الرسمية والمُزعومة، هي القتال ضد تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية"، وخاصة عن طريق هجمات الطائرات بدون طيار. لكن الثانية، التي لا تؤكدها السلطات المختصة، بل وتنفيها هيئة الأركان العامة الفرنسية، فهي دعم المجهود الحربي السعودي والإماراتي عسكرياً.

والحقيقة فإن التحالف قدم الدعم المالي واللوجستي لأمراء الحرب في تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، مثل أبو العباس وعدنان رزيق. فعلى الرغم من تصنيف عباس رسمياً إرهابياً على لوائح ترامب منذ عام ٢٠١٧، فقد استمر عباس في تلقي ملايين الدولارات والأسلحة "المصنوعة في الولايات المتحدة الأمريكية" من الإمارات، في كانون الأول ٢٠١٨، وفقاً لصحيفة واشنطن بوست.

وجند التحالف المئات من الإرهابيين لتعزيز ميليشيا القاعدة في شبه الجزيرة العربية، علماً أن إرهابيي التنظيم محترفون ولهم خبرة قتالية واسعة، كما سمح لفصائل القاعدة في شبه الجزيرة العربية بمغادرة المناطق التي تسيطر عليها مع أسلحتها، ولكن قبل كل شيء، مع مبالغ كبيرة من المال.

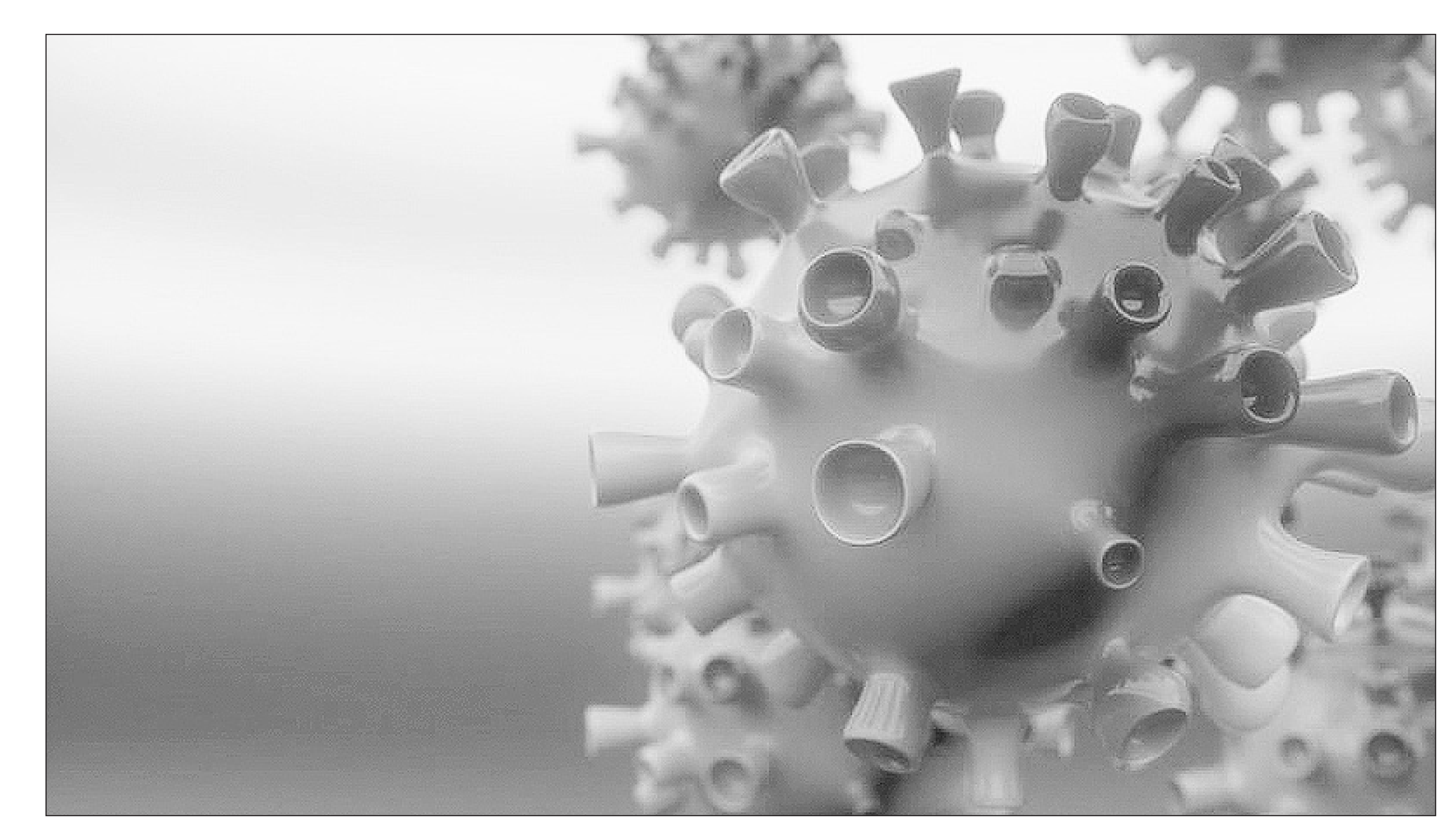
وقد زود "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" بالعديد من المركبات العسكرية والأسلحة من الولايات المتحدة ومن ثماني دول أوروبية على الأقل. وكما أشارت "سي إن إن"، في شباط ٢٠١٩: "نقلت السعودية وشركاؤها في التحالف أسلحة أمريكية الصنع إلى مقاتلين مرتبطين بتنظيم القاعدة والميليشيات السلفية المتطرفة والفصائل المتحاربة الأخرى في اليمن، في انتهاك لاتفاقياتها مع الولايات المتحدة".

وقد تمكن التحالف من القيام بذلك دون احتجاجات رسمية من باريس وبموافقة البنتاغون الذي امتنع عن ضرب قوافل ميليشيات القاعدة في شبه الجزيرة العربية المدعومة من حلفائه في الخليج.

يعتقد الباحث مايكل هورتون أن عمليات القتل المستهدف التي تنفذها واشنطن بين الحين والآخر ضد مسؤولي التنظيم سيكون لها "تأثير ضئيل جداً لأن (.) تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية لم يعد يعتمد على نواة هرمية (.) [منذ عام ٢٠١٧، كانت إحدى استراتيجياته الرئيسية هي توزيع عملائه ومقاتليه في البوتقة الواسعة لقوات الأمن والميليشيات في هذا البلد (.) استفاد تنظيما القاعدة في شبه الجزيرة العربية والدولة الإسلامية في اليمن بشكل مباشر وغير مباشر من مشاركة الإمارات والسعودية [في هذا النزاع]. وعندما كانت لهما مصلحة، دعمتا تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية لصالح محاربة الحوثيين، وتحقيق أهدافهما الخاصة في اليمن". ومع ذلك، فإن الدعم الذي تتلقاه القاعدة في شبه الجزيرة العربية من مملكة آل سعود والإمارات لم يدفع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لتجميد صادراتها من الأسلحة إلى المشيخات النفطية، أو لوقف دعمها العسكري للحرب على اليمن.

من المؤسف اليوم، مع بدء جلسات محاكمة الأخوين كواشي، أن الصحافة الغربية تلتزم الصمت في مواجهة هذا الفصام الغربي المثير للشبهة.

الانهيار الاقتصادي.. إعادة الضبط الشامل والديكتاتورية العالمية ❖



"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة: هيفاء علي "بتصرف"

أثبتت سلطة الأوليغارشية السياسية التي يمثلها معظم القادة الأوربيين حيقة انهيار اقتصادات العالم الغربي، حيث عملوا على ترسيخ "ديكتاتورية صحية" بكل معنى الكلمة، على حد تعبير العديد من الخبراء والمحللين الغربيين، من خلال الإعلان عن إغلاق ثان لمواجهة الموجة الثانية من وباء كورونا.

صحيح أنه من الضرورة بمكان الاعتراف بخطورة هذا الفيروس على البشرية جمعاء بحكم الحقائق الراسخة: أكثر من ٤٧ مليون إصابة في العالم وأكثر من مليون حالة وفاة منذ بداية العام، الغالبية العظمى منهم تزيد أعمارهم عن ٨٥ عاماً، ولديهم أسباب الاعتلال المشترك "السرطان والسمنة والشذوذ الوراثي"، ولكن هذا لا يعني تضخيم الأرقام ومعاملة الجائحة على أنها كارثة القرن الحادي والعشرين.

علاوة على ذلك، وبالنسبة لأولئك الذين يفكرون قليلا، فإن الحجر الثاني يكشف المستور، ذلك أن الخبراء والساسة الأوربيين، والفرنسيين تحديداً، يعتبرون أن معظم العاملين في القطاعات الأساسية (المصانع، والبناء، والخدمات العامة، إلخ) سوف يتمتعون من الآن فصاعدا بالحصانة عندما يكونون في اماكن العمل، بينما العمال المستقلون في القطاع الخاص لديهم جهاز مناعي ضعيف، وبالتالي ممنوعون من العمل بكل بساطة، لذلك أصبح العمل المستقل والشركات الصغيرة رموزاً للتلوث الهائل والمخاطر المجتمعية الرهيبة. وبالتأكيد، يعتبر "وباء" فيروس كورونا فرصة مثالية للدخول في عصر جديد وابتلاع العقول المرنة لكل شيء.

تم الإعلان عن إعادة الضبط الكبيرة

بعد أسابيع قليلة من الإغلاق الأول للعالم الغربي، في حزيران الماضي، لم يتردد رئيس المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، كلاوس شواب، بالإعلان أن "هذا" الوباء قد وفر نافذة نادرة لإعادة تخيل ورسم العالم". كما اتبعت مديرة صندوق النقد الدولي، كريستالينا جورجيفا، خطى شواب من خلال استحضار عملية إعادة الضبط العظيم هذه في مؤتمر لها، بعنوان "إعادة التعيين الكبرى"، قامت خلاله باستحضار مؤتمر بريتون وودز، عام ١٩٤٤، الذي وضع القواعد النقدية بعد الحرب العالمية الثانية، وسارعت إلى إعلان أن وباء فيروس كورونا جاء فرصة لـ "تغيير العالم".

لذلك، ومن خلال الإعلان عن إعادة الإغلاق في فرنسا (وقريباً في كل مكان في العالم الغربي)، تم إطلاق إعادة التهيئة الكبرى هذه الآن، ففي مواجهة الديون العالمية، تدفع الطبقة المهيمنة، بلا خجل، مشروعها السياسي لإعادة هيكلة النظام المالي العالمي.

الانهيار والحروب الأهلية

من المستبعد جداً أن تؤثر نتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية، في ٣ تشرين الثاني - على خلفية من الحرب بين ترامب والدولة العميقة التي يمثلها جو بايدن - على الحركة الأساسية التي تلوح في الأفق، والتي تستهدف السياسة النقدية الدولية المعمول بها منذ ١٩٤٤/ ١٩٧١، أي أن الدولار الملك سوف يفسح المجال لشيء آخر.

بالنسبة لخبراء مثل جيمس تورك، وجون روبينو، أو حتى ستيفن روتش (أكاديميون وممولون وخبراء اقتصاديون)، من الواضح أن العالم سينهي الآن، بشكل كبير، التعامل بالدولارات، وستفقد العملة الأمريكية مكانتها المهيمنة في احتياطيات البنك المركزي، وفي السلل السيادية لعملات صندوق النقد الدولي.

والحقيقة، هناك معطيات عديدة تشير إلى أن الجميع يتوقع انهيار الدولار (ومعه اليورو بالتأكيد، أو بعده)، بل وتتحدث صحف كبرى متخصصة - مثل **Capital** أو **Les Echos** - عن ذلك منذ عدة أسابيع. وتنبع هذه التوقعات في جزء كبير منها من سلوك الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي.

في الواقع، بدأت سياسات التيسير الكمي التي مورست منذ أزمة ٢٠٠٨، ولا سيما "التحول السوفييتي" الذي تبناه البنك المركزي الأمريكي، في آذار ٢٠٢٠، برعاية شركة الاستثمار والتخطيط المالي"بلاك روك"، وذلك في عملية تمويت بطيئة للنظام المالي العالمي القائم على الأوراق النقدية الخضراء، ولن تكون إعادة انتخاب ترامب، في نهاية المطاف، قادرة على عكس هذا الاتجاه، لأن الطبقة المهيمنة اتخذت قرارها، وهي تسنخدم كل الوسائل الهائلة التي بحوزتها لفرض مشروعها الخاص ببناء نظام عالمي جديد. وعليه، يتمثل السؤال الحقيقي الوحيد المطروح على الولايات المتحدة الأمريكية، على المديين القصير والمتوسط، في معرفة ما إذا كانت قادرة على تجنب الانزلاق إلى حرب أهلية أخرى.

ومن الجلي أن السؤال يطرح نفسه أيضاً في شروطه الأوروبية، لكن يبدو أن المؤسسة هناك تتمتع بهامش أكبر من المناورة: شعوب تتقدم في العمر، وسكان مدنيون غير مسلحين في الغالب، وموجات هجرة سرية هي دائماً الأكثر أهمية.

ففي أوروبا، وعلى الرغم من حالات الثورات النادرة - صربيا أو إيطاليا مثلاً - يبدو أن الأوليغارشية تحكم سيطرتها، وحتى الولايات المتحدة تشهد أيضاً عصر نهاية الإمبراطورية، وليس من المؤكد أن هذا السقوط المبرمج سوف يعجب بعض الطبقات الحاكمة الأمريكية.

على العكس من ذلك، فإن أوروبا القارية في حالة استسلام، ويتعزز هذا الموقف منذ الحربين العالميتين الأولى والثانية. وهذا الانقياد يرمز إليه بشكل خاص باليورو الذي - وعلى الرغم من فشله السياسي وتراجع المشروع الذي يحمله - سيستمر فرضه على شعوب أوروبا القارية، ولكن بشكل آخر.

وبما أنه سيكون هناك دولار جديد قريباً، فسوف يكون هناك يورو جديد أيضاً، وهو ما همست به كريستين لاغارد، مديرة البنك المركزي الأوروبي. وسوف يؤدي الانهيار المقبل إلى تدمير حقيقي للعملة، ما يجلب معه الثروة الصغيرة التي ما زالت أوروبا القارية قادرة على إنتاجها. وبالتالي، فإن التغلب على هذا الانهيار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لن يكون ممكناً إلا من خلال إنشاء يورو رقمي، ولن تكون أوروبا هي الوحيدة التي ستفرض العملة الرقمية، بل سينسحب الأمر على الجميع، برأي خبراء الاقتصاد والمال؛ وهذا هو الحال بشكل خاص مع الصين، حيث قطع اليوان الرقمي خطوات كبيرة.

عصر الاشتراكية التعاونية والديكتاتورية العالمية

وفي ةالواقع، يشهد العالم في الوقت الراهن المرحلة الأخيرة من تهجين المجتمعات، وثمة انزلاق تدريجي نحو نظام شيوعي رأسمالي يجمع بين الظواهر النيوليبرالية، ومراحل "السفْوتة" (من السوفييتات)، حيث يندمج القطاعان العام والخاص بشكل ملموس لصالح طبقة عديمة الجنسية صغيرة جداً. إن مجتمع المستقبل الذي سيتم اقتراحه على المجتمعات الغربية يقوم على مبادئ بسيطة إلى حد ما: العمل، والعمل المأجور، والانضباط، والاستهلاك، والمراقبة المعممة. وبالنسبة للشعوب الأقل خضوعاً، فإن ظاهرتي "البلقنة" و"الأفرقة" هما بالفعل قيد التقدم، وسوف تغزو الحروب الداخلية، المرتبطة بالعرق والإيمان والقبيلة والنوع الاجتماعي، هذه المجتمعات لإرهاقها وتجبرها في النهاية على تقبل الأنموذج الجديد للمجتمع المادي الذي حمله النظام العالمي الجديد.

على المستوى الفردي أيضاً، يبدو المستقبل صعباً، حيث أن إغراء البقاء على قيد الحياة مثير للاهتمام، لكنه خيالي الدولة التي تسيطر عليها هذه الطبقة الصغيرة من عديمي الجنسية والمرابين تهاجم بالفعل الحريات الفردية.

حقيقة الأمر، توضح أزمة كوفيد-١٩ أن الأهداف ذات الأولوية للطبقة المهيمنة هم صغار المنتجين، حيث سيتم نقل هذه "الأبقار النقدية" التي تسمن هذا النظام الطفيلي، في النهاية، إلى المسلخ. وسوف يتغير نظام التشغيل، وستُبذل هذه التضحيات القصوى لتنفيذ خطط شبكات البداوة المتفوقة "**hyper nomades**" التي تقود العالم في الوقت الحالي، تموت الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، فهي نائمة مع الإعانات، أي الأموال الوهمية، لكنها في النهاية هي من سيدفع الفاتورة.

المقاهي والمطاعم والمحلات والمصانع لن تتحرك، بل تنتظر الموت ببطء. وغداً سيكون الجميع أجراء وموظفين لدى النظام الجديد، وسيكون الجميع في قبضة أسيادهم بشكل جماعي، وها هي الشركات العابرة للقومية بدأ يسيل لعابها، وسيختفي عالم العمل الحر والملكية الخاصة الصغيرة والحريات الفردية الأساسية بعد هجوم الوباء.

لقد تغير العالم بالتأكيد في هذا العام، ٢٠٢٠. وفي النهاية، قال إيمانويل غولدشتاين ماكرون: "كل الإجراءات المتعلقة بفيروس كورونا ستسمح لنا بالبقاء حتى إنتاج اللقاح". ولكن ما هو المرض الذي سيستخدم هذا اللقاح لعلاجه؟ يتساءل الخبراء والمراقبون.

❖ مارك غابرييل حقوقي فرنسي متخصص بتاريخ القانون

التصعيد في منطقة بحر الصين

«البعث الأسبوعية» ـ مازن المغربي

تعيش الولايات المتحدة مرحلة أزمات اجتماعية شديدة هي، في نهاية الأمر، التعبير الجلي عن أزمة النظام القائم على علاقات ملكية تعطي الأولوية لمصلحة الطغمة المالية المتحالفة مع المجمع الصناعي - العسكري، الذي حذر منه رئيس الولايات المتحدة دوايت أيزنهاور، في آخر خطاب له، في ١٧ كانون الثاني ١٩٦١. لكن لم يهتم قادة واشنطن بهذا التحذير، واستمر نفوذ هذا المجمع الذي يُعد من ركائز اقتصاد الولايات المتحدة، من خلال بيع الأسلحة وإشعال الحروب لاستهلاكها، وتجديد الطلب على المزيد منها، حيث بلغ حجم صادرات الولايات المتحدة من السلاح، في العام ٢٠١٨، قرابة ١٩٢ مليار دولار أمريكي، بزيادة بنسبة ١٣٪ مقارنة بالعام الذي سبقه.

ويبدو أن واشنطن حسمت أمرها وحددت طريقها للخروج من هذه الأزمات التي لا يمكن أن تنتهي إلا بانفجار، إما على شكل ثورة أو على شكل حرب. ومن نافل القول أن المتحكمين بمفاصل القرار في واشنطن لن يتساهلوا مع أي احتمال لثورة اجتماعية، وبالتالي لم يبق سوى خيار الحرب. ونلاحظ أن واشنطن تحضر الرأي العام لاحتمال اندلاع مواجهة مع روسيا ضمن إطار حرب محدودة لا تشمل استهداف أراضي روسيا بهدف قطع الطريق أمام احتمال استهداف مدن الولايات المتحدة؛ كما نلاحظ إصرارها على توتير العلاقات مع الصين من خلال العقوبات الاقتصادية المترافقة بعمليات استفزازية من خلال إرسال قوات ضخمة إلى منطقة بحر الصين الجنوبي؛ كما قامت بإرسال وفد عسكري رفيع المستوى إلى تايوان، الأمر الذي ردت عليه بكين بمناورات بحرية هي الأضخم في تاريخها، وإرسال قوة جوية من ١٨ طائرة حربية اقتربت من حدود المجال الجوي التايواني.

وللتذكير، فإن تايوان ظلت جزءاً من الصين حتى عام ١٨٩٥، حين ضمتها اليابان إثر الحرب الصينية — اليابانية الأولى. ثم استعادت الصين السيطرة على الجزيرة سنة ١٩٤٥، في أعقاب هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. وفي عام ١٩٤٩، انتهت الحرب الصينية بانتصار الشيوعيين بقيادة ماو تسي تونغ الذي أنهى حكم الكومنتاغ بزعامة تشان كاي تشيك، الذي فر مع أنصاره إلى جزيرة تايوان، وأقام فيها «جمهورية الصين الوطنية» التي حظيت باعتراف منظمة الأمم المتحدة ومعظم البلدان الغربية، واحتلت مقعداً دائماً في مجلس الأمن الدولي، واستمرت هذه المفارقة حتى العقد السابع من القرن العشرين، حين نالت الصين الشعبية اعتراف المجتمع الدولي بحكومتها بوصفها ممثلة للشعب الصيني، وصارت «جمهورية الصين الشعبية» عضواً دائماً في مجلس الأمن الدولي.

وفي عام ١٩٧٩، بادر رئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر إلى قطع علاقات بلاده مع تايوان، واعترف بحكومة الصين الشعبية، لكن كونغرس الولايات المتحدة أقر قانوناً خاصاً يُنظم العلاقات بين واشنطن وتايبه التي صارت، بحكم الواقع، محمية مرتبطة بواشنطن، على الرغم من أن ذلك القانون لم يلزم واشنطن بالدفاع عن تايوان في حال تعرضها لهجوم خارحي، لكنه لم يحظر مثل هذا الخيار ضمن إطار ما عُرف بـ «الغموض الاستراتيجي».

لم تتخل بكين أبداً عن مطالبتها بالسيادة على جزيرة تايوان التي تعدها مقاطعة منشقة، الأمر الذي يفسر سخط بكين إزاء إصرار واشنطن على تعزيز علاقاتها مع تايوان، لا سيما بعد مبادرة الرئيس ترامب بالاتصال برئيسة تايوان، إثر انتخابات ٢٠١٦، الأمر الذي مثل سابقة منذ قطع العلاقات الديبلوماسية بين البلدين، عام ١٩٧٩.

وشهدت الشهور الأخيرة سلسلة من الخطوات الاستفزازية من قبل واشنطن تمثلت بتتالي زيارات وفود رسمية رفيعة المستوى إلى تايوان. وفي ١٧ أيلول المنصرم، زار معاون وزير الشؤون الاقتصادية الجزيرة، والتقى برئيسة البلاد، وجاء الرد الصيني، بعد يومين، على شكل إرسال أسطول جوي ضخم ضم مقاتلات وقاذفتين وطائرة تحمل صواريخ مضادة للغواصات حلقت فوق المضيق الفاصل بين الجزيرة والبر الصيني.

وحرصت واشنطن، خلال العقود الأربعة المنصرمة، على عقد صفقات تسليح ضخمة مع تايوان. ومن المهم ألا ننسى أن تعزيز التعاون العسكري مع تايوان يندرج ضمن إطار فرض حصار على الصين، حيث تمتلك واشنطن ١٢٣ قاعدة عسكرية في اليابان، و٨٣ قاعدة في كوريا الجنوبية، وأربع قواعد في جزيرة غوام، وخمس في جزر هاواي التي تستضيف المقر العام لقيادة قوات الولايات المتحدة في منطقة المحيطين الهادي والهندي، ناهيك عن الاتفاقيات العسكرية مع معظم الجزر الواقعة في تلك المنطقة، بما في ذلك ميكرونيزيا، وجزر مارشال.

وتُعد قيادة منطقة المحيطين الهادىء والهندي مسؤولة عن عمليات الولايات المتحدة في منطقة تتجاوز مساحتها نصف مساحة الكرة الأرضية، وتضم ٣٦ دولة، وتحتضن أكثر من نصف سكان العالم، ويتبع لها قرابة ٣٧٥ ألف عنصر من العسكريين والمدنيين؛ كما يتبع لها أسطول من ناقلات الجند، وخمس حاملات طائرات. وتشرف هذه القيادة على المناورات العسكرية الهادفة إلى حماية حرية الملاحة في المنطقة - وفق زعم واشنطن - لكن هذا لم يمنع حكومة بكين من الرد بطريقتها المعهودة، حيث أرسلت في نيسان ٢٠٢٠ حاملة طائرات وخمس سفن حربية لتمر عبر مضيق يفصل تايوان عن جزيرتي أوكيناوا ومياكو اليابانيتين. واستمرت خطوات الرد الصينية وفق إيقاع مدروس يعتمد على سياسة النفس الطويل، مع الإصرار على أن الصين لن تلتزم بقواعد اللعبة وفق تصور واشنطن، بل سترد على أي هجوم بعمليات شاملة، ولن تتقيد بفكرة الحرب المحدودة التي تبناها وزراء دفاع الناتو خلال تداولهم لاحتمال اندلاع حرب محدودة في أوروبا يتجابه فيها الحلف وروسيا الاتحادية.

وقد عقد الاجتماع التداولي في شهر حزيران المنصرم، وناقش المجتمعون احتمال تزويد الصواريخ متوسطة المدى التي تم نشرها في أوروبا برؤوس نووية محدودة القدرة التدميرية. وتذرع المجتمعون بفرضية أن روسيا تتبنى سياسة تصعيد بهدف الوصول إلى تهدئة اعتماداً على المرسوم الذي وقعه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في ٢ حزيران، وتضمن توجيهاً باستخدام الأسلحة النووية في حال تعرضت روسيا إلى هجوم نووي، أو في حال وقوع هجوم شامل بالأسلحة التقليدية يمكن أن يهدد وجود روسيا كدولة. وقد علق الخبير الأسترالي في الشؤون الروسية باول ديب بأن روسيا تتبع الآن الاستراتيجية التي طبقها الناتو ضد الاتحاد السوفييتي خلال الحرب الباردة. لكن التاريخ علمنا أن من الوارد أن يقود فعل أحمق إلى إشعال حرب، إنما لا يمكن لأحد ضمان السيطرة على المدى الذي يمكن أن تصل إليه مواجهة لا يمكن لعاقل تمني حصولها لأنها تتضمن مستوىً عال من المخاطر.

قبل حدث الديربي الحلبي وافتتاح ملعب الحمدانية..
هل ستمر قصة تعهيد المباراة على خير؟



«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد

مع غيث السماء المنهمر على الشهباء، بالتزامن مع كتابة هذه السطور، تتسابق الدقائق واللحظات مع دقات القلب بانتظار موعد كرنفال افتتاح ملعب الحمدانية، وديربي الشهباء، المنتظر يوم الجمعة المقبل، بين الاتحاد والحرية، بعد أكثر من ثماني سنوات على الخروج عن الخدمة ومسرح الأحداث، فكانت آخر مباراة استضافها الملعب بتاريخ ٢٩ نيسان ٢٠١٢.

الترتيبات للحدث الذي يفرض نفسه، ويحيلنا للحديث عن شأن يتعلق بقطبي الكرة الحلبية - الاتحاد والحرية - تم الاتفاق عليها من خلال اجتماع عقد مساء الأحد، بين الجهات ذات الصلة (اللجنة التنفيذية ممثلة برئيسها أحمد مازن بيرم، ورئيسي الناديين: المهندس باسل حموي رئيس نادي الاتحاد، والدكتور سمير بيبي رئيس نادي الحرية) من تنظيم الدخول، إلى المنصات، وحصة كل ناد من البطاقات، وتموضع الجمهورين على المدرجات، والفقرة الفنية الاحتفالية من وحي المناسبة بين شوطي المباراة.

لكن المفاجأة التي يمكن أن تطالع الجمهور الحلبي هي قرار دخول الجمهور مجاناً، كهدية من قبل المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام، وذلك لمناسبة افتتاح الملعب وعودة الديربي، وتكريماً لجماهير حلب التي عانت طويلاً، على أن يعوض النادي بقيمة تقديرية من الريوع التي يمكن أن تدرها المباراة، لكن هذا القرار قد يكون له تبعات متعلقة بمتعهد المباراة بالاتفاق مع إدارة نادي الحرية، والذي قدم دفعة أولى مقدارها أربعة ملايين ليرة، واستلم بموجبها إشعاراً يثبت ذلك، على أن يستكمل المبلغ المتفق عليه - حسب المعلومات السرية التي وصلتنا - إلى ٧ ملايين و٣٠٠ ألف ليرة، قبل أن تقرر الإدارة - التي طالما ورطت نفسها كالعادة - بـ «نقض» اتفاقها مع المتعهد، وإجراء مزاد علني يضمن للمتعهد المذكور أن يرسوا عليه، ولكن بمبلغ أكبر من المتفق عليه سابقاً. إلا أن المزاد فشل بسبب شرط تحمل متعهد المباراة مسؤولية التعويض عن أي ضرر تخريبي للملعب، أو مرافقه، يمكن وقوعه من قبل الجمهور - كما علمنا - وهذا الشرط - حسب اعتقادنا - إن وجد فسوف ينسحب على التحفظ الذي كانت الجهة المنفذة لمشروع إعادة تأهيل الملعب لجهة الأعمال المدنية (الشركة العامة للطرق والجسور ـ فرع حلب) قد وثقته، بصفة رسمية، لتجنب أي أضرار يمكن أن تقع في الملعب جراء الحضور الجماهيري، خاصة وأنها لم تسلم المشروع الذي يمتد ملحق أعماله حتى آذار المقبل!

وقبل الدخول بالرواق الفني للحديث، لا بد من الإضاءة على وضعية ملعب الحمدانية الذي يعتبر افتتاحه من جديد الحدث الأبرز على الساحة الرياضية السورية حالياً. ومن خلال زيارتنا الأخيرة للملعب، هذا الأسبوع، بدا لنا المسطح الأخضر «الأرضية العشبية» غاية في الروعة وكأنه سجادة خضراء، بينما تأكدنا من جاهزية المرافق الصحية العامة من دورات مياه ومشارب، والمشالح. وكما بين عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الرياضي في حلب باسل حاج حسين لـ «البعث الأسبوعية»، فإن كل الأمور على ما يرام، مؤكداً بأن الملعب عاد أحسن مما كان عليه قبل الخروج عن الخدمة وأن مظلة المنصة المعاد تأهيلها وغرف الإعلاميين ومواضع النقل التلفزيوني الجديدة في حلة مميزة.

من جانبه، مدير المدينة الرياضية سعد الدين قرقناوي، الذي كان يساعد العمال بتركيب شبك المرمى، أكد أن الأمور «عال العال»، وكل شيء جاهز لحدث الافتتاح، بعد أن طوت ورشات العمل الليل بالنهار لتجهيز الملعب ليكون بحلة لائقة للافتتاح.

وبالعودة إلى الخلفيات الفنية للديربي الذي يخوضه الحرية حاملاً نقطة ثمينة، تحصل عليها خارج أرضه من تعادله الإيجابي مع الوثبة بحمص، مقابل الخسارة في حلب أمام الوحدة بحلب في الجولة الأولى، بينما يدخله الاتحاد مثقلاً بخسارتين متتاليتين مع الجيش والكرامة تباعاً، والأخيرة على أرضه وأمام جماهيره في الجولة الثانية للممتاز، وهذا ما يعزز الضغط ويجعل المباراة صعبة ومشحونة بأجوائها العامة كحدث منتظر يترقبه الجميع. وبالتالي، فإن عواقب أي نتيجة سلبية جديدة قد تكون الإقالة لأحد مدربي الفريقين، أو الاستقالة التطوعية، رغم أن رئيس نادي الاتحاد صرح لنا بأن الإدارة متمسكة بكادرها الذي جددت ثقتها به، وباللاعبين كنوع من الدعم النفسي قبل الديربي، مع الإشارة إلى أن الاستقرار هو سبيل النجاح.

ومن جانبه قال مدرب الاتحاد مهند البوشي بأنه لن ينتظر أي إيعاز وسيقوم بنفسه بالاستقالة في حال فشله في مهمته، مع تأكيده بأن الديربي سيكون مناسبة وفرصة لاستعادة التوازن والمصالحة مع الجمهور، مضيفاً بأن لديه فريقاً مميزاً وقادراً على المنافسة، ويحتاج فقط لتحقيق التجانس بين مخضرميه وشبابه.

من جانبه مدرب الحرية مصطفى حمصي أفصح بأنه درس المنافس جيداً، وسيعد ما يناسب لمجابهته، مبدياً تفاؤله بتحقيق فوز مشروع على الجار الذي وصفه بـ «الشقيق الرياضي»، مع تأكيد الحمصي أن طموح الفوز ليس تقليلاً من شأن الاتحاد، بل هو مطمح يسعى إليه في كل مباراة يعتبرها كنهائي كأس.

تاريخياً، التقى الفريقان ٧٥ مرة، فاز الاتحاد بـ ٢٩ مباراة، والحرية بـ ٢٢مباراة، وتعادلا في ٢٤ مباراة، وويعتبر الريحاوي صاحب الهدف رقم مئة، في تاريخ الفريقين، ويكون الاتحاد سجل ٦١ هدفاً، والحرية ٥٣ هدفاً.

التفرد بالقرارات يجبر طائرتنا على الهبوط الاضطراري

"البعث الأسبوعية" ـ عماد درويش

لا يستطيع أحد أن ينكر أن لعبة كرة الطائرة شهدت تراجعاً مخيفاً خلال السنوات الماضية، الأمر الذي جعلها تتوقف عن الإقلاع محلياً وخارجياً. ويعود ذلك لأسباب عدة، منها عدم اهتمام المكتب التنفيذي السابق للاتحاد الرياضي العام باللعبة وتهميشها كلياً، وغياب الفكر التطويري عن أهل اللعبة من اتحادات سابقة وكوادر فنية وإدارية، كونهم كانوا يتصارعون على كرسي العضوية والمنصب دون الدخول بالأمور الفنية التي تطور اللعبة.

وهذا الوضع لم يتغير مع الاتحاد الحالي الذي مضى على انتخابه ما يقارب السنة، وحتى الآن لم يقدم - أو يطور - أي شيء في اللعبة، مع تفضيل للمصالح الشخصية للأندية المقربة لرئيس الاتحاد على حساب مصلحة اللعبة، ما دعا الكوادر لاتهام رئيس الاتحاد بالتفرد بالقرارات دون الرجوع لبقية الأعضاء، أو حتى اللجان الرئيسية.

تهميش مبيت

ولعل أخر ما حرر في هذا الموضوع قيام رئيس لجنة المدربين ورئيس لجنة المنتخبات الوطنية بتقديم استقالتيهما، مع أحد الأعضاء، احتجاجاً على قيام رئيس الاتحاد بالتفرد بالقرارات وتهميش اللجنة، حيث قام بدعوة لاعبي ولاعبات بعض الأندية - لفئة تحت ٢٣ سنة - لإقامة تجارب لانتقاء لاعبين ولاعبات لمنتخبنا الوطني، كما قام بتشكيل كادر المنتخب للفتئين دون الرجوع للجنة المدربين، بل إن رئيس الاتحاد لم يرد - أو يوافق - على ما اقترحته اللجنة من خطط وبرامج وتكليف كوادر ومدربي المنتخب.

كوادر اللعبة، من جهتها، امتعضت من تصرفات رئيس الاتحاد، وتساءلت مستغربة عن الهدف من دعوة اللاعبين واللاعبات في هذا التوقيت، سيما وأنه لا يوجد أي استحقاق للعبة هذا العام، ولا حتى في العام المقبل، في ظل تفشي فيروس كورونا، بل إن استغرابها دعاها للقول: إذا لم يستطع الانحاد إنهاء الدوري - حيث بقيت له ثلاث مباريات فقط لمعرفة هوية البطل - فكيف سيحضر منتخباً؟! إلا أنهم بالوقت نفسه يتهامسون أن الأمر مبيت كون بطل الدوري للعام الماضي تراجعت نتائجه - وهو نادي رئيس اتحاد اللعبة - ولن يستطيع المحافظة على لقبه، وبالتالي تم إلغاء الدوري لمصالح شخصية بحتة!

مكافآت انتخابية

رئيس لجنة المدربين المستقيل نزيه جبور بيّن لـ "البعث الأسبوعية" وجود أسباب جوهرية دعته للاستقالة قائلاً: في البداية، نحن في اللجنة لسنا ضد أحد، لكن ما يهمنا هو اللعبة، ويجب اتباع العمل المؤسساتي في الاتحاد، ومن ضمنه تفعيل عمل اللجان دون تدخل أحد بعملها، لكن ما شاهدناه على أرض الواقع كان عكس كل هذا الكلام، فقد سبق لنا وأن قدمنا - في اللجنة - خططاً وبرامج ومقترحات من أجل تطوير عمل اللجنة والكوادر العاملة بالاتحاد، لكنها كلها رفضت من قبل رئيس الاتحاد شخصياً، بل إنه عمد إلى فصل لجنة المدربين عن لجنة المنتخبات الوطنية في سابقة غريبة!! وبالنسبة لموضوع مدربي المنتخب الوطني، فإن رئيس الاتحاد طلب من اللجنة ترشيح مدربين لانتقاء لاعبي ولاعبات المنتخب، وتمت مراسلة الاتحاد على أنه، وبسبب ضيق الوقت (وصلنا الكتاب متأخراً) تم ترشيح مدربين لتجمع الذكور في دمشق، ومدربين لتجمع الإناث في محردة، لكن رئيس الاتحاد رفض مقترحات اللجنة كلها، وكلف مدربين هناك أكثر من إشارة استفهام حولهم، خاصة وأن بعضهم ما زال يلعب حتى الآن، وهذا - بحد ذاته - مخالف للقوانين والأنظمة؛ كما أن أربعة من المدربين وواحد من الإداريين من ناد واحد، وهو النادي الذي خرج منه رئيس الاتحاد، أي أن الموضوع عبارة عن مكافآت انتخابية للأشخاص الذين وقفوا إلى جانب رئيس الاتحاد في الانتخابات.

بدون تطور

وعن مستقبل اللعبة في المستقبل القريب، أشار جبور إلى أن التطور المنشود لن يحدث لعدة أسباب أهمها تهميش اللجان من قبل رئيس الاتحاد، والتفرد في القرارات التي يتخذها دون مشورة أعضاء مجلس الإدارة، فهذا الإتحاد - بالطريقة هذه - لا يصلح لقيادة اللعبة، لأن العمل الجماعي مفقود لديه كلياً، والخبرة ضعيفه بتسيير الأمور، وليس لديه خطط واضحة، ولم يسع لبرمجتها رغم مضي ١١ شهراً على استلامه مهامه، فمتى سيعمل من أجل ذلك؟!

من جهته، عضو لجنة المدربين المستقيل، المدرب نواف مظلومة، قال عن أوضاع اللعبة: سبق لي، في العام ٢٠١٦، أن إعتذرت عن اللجنة الفنية لكرة الطائرة في السويداء، عندما تم تغيير رئيس اللجنة، دون علمنا، وبلا اجتماع رسمي؛ واليوم، اعتذرت عن لجنة المدربين الرئيسية لعدة أسباب، منها أننا طالبنا عقد اجتماع مع مشرف اللجنة بالاتحاد لوضع خطة عمل وبرنامج للموسم المقبل لكن تم التأجيل من قبل رئيس الاتحاد، ليتم بعدها دعوة اللجان كافة للاجتماع، ورغم تقديم مقترحات وأسماء لمدربي منتخبات الأمل، إلا أننا فوجئنا في لجنة المدربين بصدور قرار إقامة تجمع منتخب وطني للذكور والاناث، وبعدها بقرار تكليف المدربين والكادر التدريبي والمشرفين، ونحن في لجنة المدربين لاعلم لنا، ولم يشاركنا أحد الرأي!!

كلمة أخيرة

لا شك أن ما تعانيه اللعبة وكوادرها من تفرد بالقرارات التي يصدرها رئيس الاتحاد يدل على غياب المنهجية في العمل، وبالتالي تكرار أخطاء الماضي، وهذا يدعو إلى التدخل السريع من قبل المكتب التنفيذي لوضع الأمور في نصابها الصحيح، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب.



التحكيم الكروي.. عقدة بلا حل

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

أسدل اتحاد كرة القدم الستار منذ أيام على فترة الانتظار الطويلة معلناً تشكيل اللجنة الرئيسية للحكام، حيث نالت هذه الخطوة العديد من المباركات والإشادات، كونها تخص مفصلاً هاماً وحيوياً لا يمكن لمسابقاتنا، ولا لكرتنا، أن تنجح إلا إذا كانت أموره بأفضل حال.

تشكيل اللجنة الجديدة كان إيجابياً جداً من ناحية الشكل، كونه أنهى فترة اللجنة المؤقتة التي استمرت مهمتها منذ منتصف الموسم الماضي تقريباً، لكنه من ناحية المضمون أثار الكثير من إشارات الاستفهام والتعجب، وتحديداً في نقطة عدد الأعضاء الذي وصل إلى أحد عشر، وهي سابقة لم يسبق لها أن حدثت.

فتشكيل لجنة بهذا العدد أمر غير منطقي، لأن هذا الجمع سيؤدي إلى فوضى تحكيمية، وخصوصاً أن كل عضو سيدفع من يتبناه إلى ملاعب الدوري ليمارس هيمنته، ولو على حساب مصلحة اللعبة؛ والفرق بدأت تتذمر من القرار التحكيمي في بعض المباريات منذ مطلع الدوري، والشواهد كثيرة، وتصريحات المدربين أكبر دليل، فأين سيذهب القرار التحكيمي بكرتنا؟

التحكيم في كرتنا ملف شائك جداً، ومشاكله كثيرة جداً، وبعضها مزمن لم يوجد له حل منذ عشرات السنين، وبعضه الأخر جديد، لكنه يحتاج إلى جرأة في العلاج؛ وإذا أردنا سرد أكبر مشكلة تواجهه نجد أنها تتجلى في الانقسامات والتكتلات التي تنشأ بالأساس من لجان التحكيم التي تعاقبت، وجعلت موضوع دخول سلك التحكيم أمراً شاقاً، وغير محبذ، بالنسبة للكثيرين الذين يدركون أن حصولهم على الفرصة صعب جداً إذا لم يكونوا من أهل الحظوة!

كما أن قضية التعويضات المالية قصة معاناة لا تنتهي، فرغم رفع أجور التحكيم لتصل لعشرات الآلاف للمباراة الواحدة في الدوري الممتاز، إلا أن هذا الرقم يبدو غير مرض بالنظر إلى كمية الإغراءات التي تصل للحكام، وبعضها يصل للملايين، فضلاً على أن عمر الحكم في الملاعب قصير، فكيف سيكفي هذا المبلغ لمستلزمات الحياة وتأمين المستقبل؟

وهناك نقطة على غاية الأهمية تتعلق بتأمين الحماية للحكم معنوياً، ففي الآونة الأخيرة كثر محللو التحكيم عبر الشاشات، ومنهم من تكون له صفة في اللجنة الرئيسية للحكام، لنشاهد إدانة لقرارات بعض الحكام، وتحميلهم أموراً لا طاقة لهم بها، ومن ثم معاقبتهم بشكل علني، ما يزعزع ثقة الحكم بنفسه، ويجعله في موضع شك واتهام في المباريات التي يقودها بعدها.

وإذا أردنا عقد مقارنات بين ما يتم تقديمه لحكمنا ولحكام بعض الدول المجاورة، نجد أن الظلم الواقع على حكامنا ليس مادياً أو معنوياً فقط، بل يتعداه لحرمانهم من كثير من الأمور اللوجستية التي باتت من أساسيات نجاح العملية التحكيمية من قبيل تقنية الاتصال بين الحكام أثناء المباريات والتجهيزات الأساسية، وصولاً لتقنية الفيديو التي باتت ضرورة بعيداً عن تكلفتها الباهظة.

ختاماً وكما أسلفنا سابقاً التحكيم هي حلقة هامة من سلسلة تطوير اللعبة ككل وأي حديث عن خطط لتطوير كرتنا بعيداً عن إنصاف الحكام وتوظيف قدراتهم بشكل عادل سيكون إضاعة للوقت، وعليه فإن بداية الطريق لبناء تحكيم معافى هي إعادة النظر في تشكيلة لجنته الرئيسية والابتعاد عن الحسابات الشخصية في تعيينها.

المضحك المبكي في رياضتنا..

صور ضبابية وأخطاء وعثرات رمادية!!



"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

لوحات عديدة بألوان التشاؤم ترسم بعض جوانب من رياضتنا التي نتمناها مشرقة على الدوام. هذه الصور تعكر المزاج وتؤرق مضجع المتفائلين، لأنها تنذر بالأسوأ، فرياضتنا بالمحصلة العامة ليست بخير، وكل يغني على ليلاه، وكل ينظم ويفسر القوانين على هواه، وكما يحلو له. هذه الصور الضبابية التي نوردها اليوم تنطبق على الكثير من الحالات والأندية والاتحادات رغم أننا خصصنا بعض الحالات بالذكر من باب الأمثلة، ونحن نذكر هذه اللوحات من مبدأ التشاركية والعين الساهرة على رياضة الوطن، فكلنا بالمسؤولية سواء، ولا بد من الإشارة إلى الأخطاء والعثرات ليتم تفاديها والعمل على معالجة هذه الحالات قبل تناميها، وكلنا تفاؤل بأن يتم تصحيح كل المفاهيم الخاطئة من أجل إزالة الشوائب من رياضتنا، لنقلع بها بعيداً عن الأهواء والشبهات، وما يعرقل حركة التطور المنشودة، واللوحات التي سنستعرضها موجودة وهي من الواقع وليست من نسج الخيال.

هموم الممتاز

نادي الساحل هدد قبل لقاء تشرين في الدوري الكروي الممتاز بأنه لن يذهب إلى اللاذقية لحضور المباراة بسبب إفلاس صندوق النادي، فلا يوجد لدى الإدارة مال من أجل استئجار حافلة ليصلوا بها إلى اللاذقية. مواقع التواصل الاجتماعي بدأت تنشر "بوستات" استعطاف ورجاء من أجل حفنة من الليرات ليدفعها محبو النادي من التجار والفعاليات الاقتصادية؛ فإذا كان ناد في الممتاز لا يملك أجرة مواصلات، فكيف سيدفع رواتب الكوادر واللاعبين وبقية عقودهم، وهي بعشرات الملايين؟

وإذا كانت كرة طرطوس كلها مختصرة بنادي الساحل، فلا ناد غيره (البقية حبر على ورق)، فما دور اللجنة التنفيذية في دعم الفريق والبحث عن مصادر تمويل؟ وإذا كانت إمكانيات هذه المحافظة - كرعاة - لا تصل إلى إمكانيات الدوري الممتاز، فلماذا تصرّون على البقاء بين الكبار، وتضعون الفريق بموقف محرج، ليستدين من فلان، و"يشحد" من علان؟

لمن الشكوى؟

نادي الوحدة من أغنى أندية سورية على الإطلاق، وليس لديه وفرة ألعاب (ما بدها وجع راس!!). ومع ذلك، تجد رئيس النادي يقول سراً وجهاراً: دفعت أكثر من مئة مليون ليرة حتى الآن، والنادي ما زال مديوناً بمبلغ يعادل الضعف، ليكون السؤال: أين أموال النادي إذا علمنا أنه، مع مطلع كل موسم، تصل النادي مئة ألف دولار، ثمن بيع عمر خريبين المباع بالتقسيط وعلى دفعات، وأرض النادي ثمنها عشرات المليارات بأفخم منطقة في سورية كلها، فضلاً عن عائدات الاستثمارات بدءاً من مدخل النادي حتى أخر بقعة فيه.

ما سبق يقونا إلى شيئين اثنين: أولهما سوء إدارة وتصرّف، وخصوصاً عندما تكون النفقات أكبر من الواردات، وثانيهما سوء استثمار؛ وهما طامة كبرى لأنهما يقعان تحت بند "الفساد"، وليس من الضروري أن يكون الفساد مالي الشكل والنوع، فللفساد أوجه متعددة. وفهمكم كفاية!! لذلك فإن الكثير من أنديتنا التي تملك منشآت واستثمارات فضلت البقاء في الظل، كأندية النضال والمجد وقاسيون في دمشق وحدها، حتى "لا تفتح عليها باب جهنم".

قانون ولكن!

باركنا لرئيس اتحاد الدراجات الجديد انتخابه وفوزه عبر انتخابات ديمقراطية تم فيها تكريس النظام الداخلي لما نصّ عليه القانون الرياضي الذي نحترمه ونجلّه، وننتظر منه الدور الذي سيلعبه في قيادة هذه اللعبة، ونأمل أن يكون جديراً بذلك.

لكن هذا المؤتمر فتح الباب مشرعاً أمام تساؤلات محقة: لماذا نطبق القانون بمكان، ونتجاهله بمكان آخر؟! أي لماذا لم يتم انتخاب أندية الاتحاد والمجد والساحل وتنفيذية حلب، وغيرها، والعديد من الاتحادات الرياضية، عبر مؤتمرات انتخابية يطبق فيها القانون؟! وما الآليات التي تجعلنا نبادر إلى تطبيق القانون؟! وما الظروف التي تجعلنا ننسف القانون؟! كل هذه الأسئلة محيّرة، والإجابات التي تأتينا ليست مقنعة، لأنها ليست شافية ووافية.

وخزات وغمزات

كما هو متوقع فشل مزاد تعهيد الدوري الكروي الممتاز، فلم يتقدم للمزاد أكثر من عرضين لم يصلا إلى الرقم السري الذي وضعه اتحاد كرة القدم. المزاد يخص النقل الإذاعي والتلفزيوني والنقل عبر النت والإعلانات بالملاعب، وهذا يحتاج إلى حشد من الجهات الراغبة بالرعاية. وأمام هذا الفشل، دعا اتحاد كرة القدم إلى مزاد جديد بعيد منتصف هذا الشهر، وإذا نجح هذا المزاد فإن المباشرة ستكون متأخرة، وقد تذهب نصف مباريات الدوري بـ "بلاش!".

وبهذه الطريقة، تكون كرتنا خسرت الكثير من الأموال لتأخير الإعلان عن المزاد، ولعدم الإعلان عنه بشكل مسبق، وقبل انطلاق الموسم الرياضي بوقت كاف، كما يحدث في كل الدوريات. أيضاً لا بد من منح الشركات الراعية الراغبة بدخول المزاد الوقت الكافي للتفكير أولاً ولتدبر أمورها ثانياً.

وفي الشأن الكروي أيضاً، نجد خمس فرق من الدرجة الممتازة تلعب في دمشق كأرضها المفترضة، وهذا يفرض على جدول الدوري أن يستعمل أكثر من ملعب أسبوعياً لأداء المباريات المقررة، فضلاً عن دوري الشباب والسيدات الذي يقام حالياً، ودوري الدرجة الأولى الذي سينطلق قريباً، ولكن المفاجأة أن ملعبي الفيحاء وتشرين بالصيانة، وعلى ملعب الجلاء أن يتحمل العبء، فهل كان من الحكمة تأخير صيانة الملاعب حتى هذا الوقت؟ وأين كنا في الأشهر الماضية؟

نادي السلمية بطل من زمن الكبار..

منشآته تناشد المعنيين والدراسات بدون تنفيذ!!



"البعث الاسبوعية" ـ نزار جمول

صحيح أن نادي السلمية الرياضي دخل في نفق طويل من الحاجة والعوز بسبب معاملته من قبل المعنيين في الاتحاد الرياضي، وعلى مر سنوات طويلة، على أنه ناد ريفي، متناسين أن هذا النادي هو من أعرق الأندية السورية، وهو موغل في القدم، ويمتد تاريخه إلى خمسينيات القرن الماضي، حيث استمر ومنذ تأسيسه، وحتى يومنا هذا، بإحراز الألقاب والبطولات، ومثل لاعبوه المنتخبات الوطنية في الألعاب الجماعية والفردية، وساهموا برفع علم الوطن في البطولات العالمية والقارية؛ كما لم يبخل النادي بتقديم جهود رياضييه كاملة، فهو عراب الكرة الطائرة، ولفرقه كلها - إناثاً وذكوراً - إذ حلقت في الدوريات وأحرزت الألقاب على حساب أندية كبيرة "مادياً"، ولولا توقف دوري السيدات والرجال لكان لفريقي النادي كلام في البطولة، ووحده فريق ناشئاته أحرز اللقب بدون أي خسارة، وناشئوه أحرزوا المركز الرابع؛ وفي باقي الألعاب، ما زال يتابع تألقه، كالشطرنج الذي قدم فيه مواهب للمنتخب الوطني وفرقه في كل الفئات بلاعبيه ولاعباته في المراكز الأولى، أما في الريشة الطائرة حقق لعبوه المراكز الأولى، وغيرها من باقي الألعاب التي يبلغ عددها اثنتي عشرة لعبة حيث ما زال ينافس بجدارة على البطولات.

نادي سلمية - بهذا الكم الكبير من البطولات - ما زال يصارع الظروف الصعبة المتمثلة بصندوق تصفر فيه الرياح، وبعدم وجود صالة رياضية للتدريب وللمنافسات الرسمية بسبب خروجها عن الخدمة، منذ العام ٢٠١٣، جراء التفجير الإرهابي الذي ضرب المدينة؛ ومازال ينتظر تنفيذ الوعود التي كان آخرها، منذ أكثر من شهرين، على لسان رئيس الاتحاد الرياضي العام، بصرف ٥٠ مليون ليرة سورية، للبدء بأعمال الترميم التي قدرت، منذ العام ٢٠١٩، بحوالي ٣٥٠ مليون ليرة، على أن تصرف من بند إعادة الإعمار؛ واليوم، وبعد عدم التنفيذ، تضاعفت التكاليف، مرات ومرات.

بدون تنفيذ

اليوم، نرى هذا النادي المتخم بالبطولات يتدرب رياضيوه على أرض اسمنتية لا تصلح إلا للإصابات، ويلعب مبارياته الرسمية في صالات حماة التي تكلفه مصاريف باهظة، في ظل عدم وجود استثمارات باستثناء الملعب السداسي المعشب بالعشب الصناعي، وأمواله لا تكفي لسد رمق لعبة واحدة. وبرغم أن رئيس الاتحاد الرياضي العام، فراس معلا، أعلن صراحة منذ أكثر من شهرين دعمه لهذا النادي، خاصة بعد أن قام بزيارة ميدانية للنادي ومنشآته التي لا تتناسب مع حجم إنجازاته، وقرر صرف مبلغ ٥٠ مليون ليرة كمبلغ أولي من أجل البدء بأعمال الترميم للصالة الرياضية. إلا أن الحال لم يتغير.

رئيس النادي صفوان سيفو الذي تابع تنفيذ هذا القرار بالتعاون مع اللجنة التنفيذية في حماة، كشف لـ "البعث الأسبوعية" عن أسباب التأخر في التنفيذ قائلاً: بعد أن تم تخصيص مبلغ ٥٠ مليون ليرة من قبل الاتحاد الرياضي من أجل البدء بترميم الصالة الرياضية، أصبحت الكرة في ملعب اللجنة التنفيذية في حماة، حيث قامت بالتعاون مع النادي بدراسة وضع الصالة بعد زيادة أسعار المواد، حيث كانت جامعة البعث أنجزت دراسة قيّمت من خلالها التكلفة بحوالي ٣٥٠ مليون ليرة، في العام ٢٠١٩، على أن تصرف من بند إعادة الإعمار، والدراسة الحالية تتضمن - من خلال اللجان التي تم تشكيلها - القيام بالتواصل مع شركات الإنشاء الحكومية، وتقييم فروقات الأسعار. واليوم تضاعفت الأسعار، ونحن نطالب القيادة الرياضة بالإسراع بصيانة هذه الصالة من خلال تفاعلها مع المعنيين في الحكومة، فمنشآت النادي باتت في حالة مزرية، وخاصة أن الملعب الوحيد الذي تتدرب عليه فرق الطائرة والسلة واليد والريشة الطائرة، وغيرها، أرض إسمنتية لا تصلح للتدريبات، فكيف للمباريات!! كما أن عودة الصالة للخدمة توفر على النادي مصاريف باهظة في ظل الضائقة المالية التي تعيشها كل ألعابنا، وتخفف بالوقت نفسه الضغط على صالات حماة، ولا يسعنا إلا أن نتمنى من كل ذي علاقة، في الاتحاد الرياضي العام أو اللجنة التنفيذية في حماة، البدء بالترميم من خلال صرف مبلغ الـ ٥٠ مليوناً التي أقر بها لنادينا الرفيق رئيس الاتحاد الرياضي العام.

اعتذار نهائي

بعد كل تلك المعاناة، كان لا بد من استطلاع رأي صاحب الدراسة التي أقرت التكاليف، حيث أكد الدكتور المهندس عصام ملحم، الأستاذ في جامعة البعث، والذي تم تكليفه بدراسة وضع صالة سلمية الرياضية، أنه، ومنذ أكثر من عام، تم تقدير التكاليف بمبلغ ٣٥٠ مليون ليرة، على أن تصرف من العائد الاستثماري وبند إعادة الإعمار، مضيفاً: لم أعرف لماذا لم يتم البدء بأعمال الترميم آنذاك، لأن الوضع اليوم مختلف كثيراً عن وقت الدراسة، فالتكاليف تزيد حوالي عشرة أضعاف، فكيف ستنفذ أعمال الترميم؟ والمهم اليوم أن تبدأ الأعمال، وأنا ما زلت أنتظر من الاتحاد الرياضي صرف مستحقات الدراسة، لذا جاء اعتذاري عن المتابعة نهائياً.

خطوة كبيرة

عن الملعب الكروي الذي عادت ملكيته للنادي، وهو ترابي، ولا يصلح لأن يكون ملعباً مؤهلاً لصغر مساحته، أوضح رئيس النادي: الملعب الحالي لن يلبي طموحنا لأن مساحته لا تسمح حتى بإقامة مضمار عليه، لذا تم الاقتراح بشراء أرض كبيرة، وبسعر قليل (٥٠ مليون ليرة)، وتبلغ مساحتها ٢٥ دونماً، وتقع شرقي المدينة؛ وبعد أن تقدمنا بكتاب للاتحاد الرياضي العام من أجل شرائها وافق مشكوراً، ولكن بعد التأكد من أن الصفة التنظيمية تسمح باستملاكها تمهيداً لإعداد الإضبارة الاستملاكية، وسوف تقوم دائرة المنشآت في حماة بدراسة هذه الأرض للتوافق مع طلب الاتحاد الرياضي بهذا الشأن؛ وإذا ما تم ذلك، فسوف يتم بناء منشأة رياضية متكاملة من ملعب كروي نظامي ومدرجات وصالات تدريبية، ما يشكل خطوة كبيرة باتجاه العمل الرياضي البنّاء، وستدر على النادي أموالاً من الاستثمارات التي سوف يستفيد منها النادي، وتحل مشكلة فنية كبيرة لمعظم ألعابنا.

انحسار حدة التحفظ بعد إصدارها النهائي

التشكيلة النهائية لانتخابات غرفة تجارة دمشق تُسقط «سماسرة الأصوات» ورأس المال الريعي

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لاقى انتخاب مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، ممثلاً برئيسها أبو الهدى اللحام، الذي تم انتخابه أيضاً رئيساً لاتحاد غرف التجارة السورية، ارتياحاً نسبياً في الوسط التجاري، ولاسيما بعد أن تم الترويج لشخصيات لا تمتلك تاريخ تجار عريق، وأسماء تصنف بأنها حديثة العهد في المشهد التجاري، علماً أنه كان هناك ثمة تحفظ من قبل العديد من التجار على نتائج الانتخابات، قبل اعتماد التشكيلة النهائية وتسمية رئيس وأعضاء المكاتب، ما خفف من حدة التحفظ هذا.

تقص

حاولت «البعث الأسبوعية» تقصي ردود أفعال الوسط التجاري الدمشقي، ولقاء عدد من التجار، حول ما أفرزته الانتخابات من نتائج أحدثت جدلاً بين مؤيد ومعارض، ومشكك وحيادي، ليصل الأمر ببعض المرشحين، ممن لم يفوزوا بالانتخابات، لتقديم اعتراض صريح يؤكد وجود حالات «غش وتزوير»؛ وفي وقت اتهم بعضهم أحد المرشحين علانية بالقيام بذلك - ونتحفظ هنا على ذكر الأسماء نظراً لحساسية الموقف - أكد هؤلاء أن عدم حظوة هذا الشخص، وغيره من المتواطئين، بالتمثيل كمدراء مكاتب، أو بصفات مثل «الخازن وأمين السر»، أثلج الصدور وخفف من وتيرة التحفظ العالية التي سادت بعد إعلان النتائج!

إيجابية

وبالعودة إلى ردود الأفعال، فقد كانت بالمجمل إيجابية، وانصبت على أهمية أن تقود الغرفة والاتحاد شخصية ذات خبرة تجارية، وتاريخ مشهود له؛ ولا نخفي أن البعض ممن فضل عدم ذكره اسمه، أشار إلى أن النتائج النهائية «أسقطت سماسرة الأصوات» و«أصحاب المال الريعي» من واجهة القيادة، معتبرين أن هذا الأمر بحد ذاته إنجاز!

ما يتوجب عليها

لن نخوض بسردية ما أدلاه البعض عن مسار وآليات عمل فريق إدارة الغرفة القديم، والذي تمحور حقيقة حول «التقهقر والترهل وخلل العمل التجاري»، وما إلى ذلك من سلبيات، لكننا سنركز على الدور المتوجب أن يضطلع به الفريق الجديد، بدءاً من تفعيل الحركة التجارية، مروراً بتفعيل مجالس الغرف، وليس انتهاءً بتعزيز التصدير كركن رافع للاقتصاد الوطني، وداعم لسعر صرف الليرة.

عراقة ومسؤولية

ويعود تأسيس غرفة تجارة دمشق إلى العام ١٨٤٠، وتصنف بأنها أقدم غرفة تجارة بالعالم العربي، ولذلك يترأس رئيسها اتحاد غرف التجارة، ما يضاعف بالتالي مسؤولية الموكل إليه قيادة العمل التجاري السوري برمته. وهنا يتطلع التجار إلى أن تقدم إدارة الغرفة الجديدة رؤية استثنائية لتحريك التجارة في السوق المحلية، خاصة بعد أن تعثرت نظيرتها الخارجية «عبر التصدير»، بسبب الإجراءات الاحترازية لوقف انتشار فيروس كورونا، موضحين أن القوام الأساسي لتحريك التجارة في السوق المحلية يتمحور بالدرجة الأولى حول تحسين دخل المواطن من خلال طرح قروض ميسرة بفوائد تشجيعية، وتخفيض كلف الإنتاج ومستلزماته، بالتوازي مع الاضطلاع بالمسؤولية الاجتماعية لجهة الاكتفاء بهامش ربح مقبول بعيداً عن الاحتكار والمتاجرة بقوت «العباد والبلاد»، إضافة إلى قيام المعارض التي تركز على الحسومات الحقيقية وليست الوهمية.

معطلة..!

وقد باتت مجالس الأعمال «غير المفعلة» مجرد «بريستيج» يتغنى به رؤساؤها وأعضاؤها، وفقاً لما أكده العديد ممن التقيناهم، فإذا ما استعرضنا نشاط مجلس الأعمال السوري الصيني - على سبيل المثال لا الحصر - نجد أن حجم التبادل التجاري بين سورية والصين ضئيل جداً، إذ لا يتجاوز - وفقاً لبعض المصادر - الـ٥٠ مليون دولار، بعد أن كان قبل الأزمة يتراوح ما بين ٣ - ٤ مليار دولار، وانخفض في العام ٢٠١٥ إلى ٤,٥ مليون، ليعاود الارتفاع إلى ١٦ مليون عام ٢٠١٧، مع الإشارة، طبعاً، إلى أن التصدير إلى الصين لا يذكر، فنسبته قليلة جداً، وبالكاد تصل إلى ١,٢ مليون دولار، ويشمل تصدير زيت الزيتون وصابون الغار وأرجل الدجاج، إضافة إلى القطن! ويطرح هذا الأمر، بالتالي، تساؤلات من قبيل: ما الدور الذي يقوم به المجلس لتعزيز التبادل التجاري مع الصين؟

وما ينطبق على مجلس الأعمال السوري الصيني ينطبق على بقية المجالس التي لم تثبت قدرتها على نسج علاقات تجارية مع نظرائها في دول العالم، بما ينعكس على تعزيز العلاقات الاقتصادية على الصعد كافة، وخاصة الاستثمارية، من خلال جذب رؤوس الأموال للاستثمار داخل البلاد، وليس على من يقتصر نشاطه على العمل التجاري البحت، وتحديداً الاستيراد الذي يستنزف القطع الأجنبي!



نحو عودة الألق

ولعل أبرز ما بثه عديد التجار، وتحديداً أولئك المتحفظين على نتائج الانتخابات، شجون تندرج تحت عنوان عودة الألق إلى مصطلح «التجارة شطارة»، وما يعنيه ذلك من التزام شيوخ الكار به، ممن تمرسوا عبر تاريخهم التجاري الطويل بأصول مهنة أُس رأسمالها الصدق والنزاهة، والالتزام بمواعيد ومواثيق قطعوها على أنفسهم أمام عملائهم المحليين والعالميين، إضافة إلى تفعيل عجلة اقتصادهم الوطني، ودعم ميزانه التجاري، عبر التركيز على التصدير أكثر من الاستيراد، من خلال البحث عن أسواق جديدة تستوعب المنتجات والصناعات المحلية، والوصول، في نهاية المطاف، إلى توطين التصدير كنشاط وركن أساسي في المشهد الاقتصادي الوطني!

انحراف

وكان البعض منهم صريحاً عندما أكد أن هذا المصطلح انحرف في الوضع الراهن كثيراً عن جوهره الأصلي، متخذاً مساراً جديداً خطّه شيوخ كار جدد لم يرثوا أصول مهنة الأجداد على أصولها، معتمدين المعنى الأجوف للكلمة، والذي لم يتعد حدود جمع أكبر قدر ممكن من المال، وبغض النظر عن أي أسلوب أو طريقة يبررها محبو الثروة، ولو كانت على حساب المستهلك الذي يعتبر الحلقة الأضعف في سلسلة العملية التجارية ككل، مفضلين الاستيراد على التصدير الذي - على ما يبدو - خرج من قاموس معظم التجار، لاعتبارات لها علاقة بضغط التكاليف وتوفير الجهد والعناء، لدرجة أن أغلب تجارنا تحولوا — حسب بعض المراقبين - إلى وكلاء اكتفوا باقتناء فاكسات يراسلون عن طريقها الشركات المتعاملين معها في الخارج، لتقوم الأخيرة - بناءً على مضمون الفاكس - بإرسال الطلبيات إلى المرفأ، وعندها يأتي شيوخ الكار الجدد لاستلامها وتوزيعها على الأسواق المحلية دون أن يكلفوا أنفسهم عناء السفر، أو حتى معاينة البضاعة في بلد المنشأ، ما حدا بالبعض إلى تسميتهم بـ «تجار المراسلة»، داعين لوجوب إعادة النظر بمفهوم التاجر السوري، لا سيما في ظل تحول أغلب صناعيينا إلى تجار!

اعتراف

في المقلب الآخر، لم يتفق البعض مع الرأي القائل بأن مفهوم التاجر السوري أُفرغ نسبياً من مضمونه، ليصبح أقرب ما يكون لمصطلح «وكيل» أكثر منه تاجراً، لأن التاجر السوري له تاريخ طويل وعريق في التجارة منذ طريق الحرير. لكن خلال سنوات الأزمة، وما أفرزته من تداعيات - لها علاقة بالحصار والعقوبات - أثرت بشكل كبير على التصدير والاستيراد وخاصة لجهة التحويلات المالية، ليعودوا ويعترفوا بأن كل الاقتصاديات تصدر وتستورد، لكن الاقتصاد الأقوى والأكثر تنافسية يصدر أكثر مما يستورد؛ وأن العكس صحيح بالنسبة للاقتصاد الأقل تنافسية، والذي ثبت في قطاعنا التجاري أن المصدر دائماً — للأسف- هو أضعف من المستورد، وحتى من ناحية الدعايات والحملات الترويجية، نرى أنها بالنسبة للسلع المستوردة أقوى، ومنظمة ومدعومة أكثر، من تلك التي يقوم بها التاجر للترويج لبضاعته في الخارج من أجل التصدير.

إقرار بالضعف

وبرر المنتصرون لاستمرارية ألق مفهوم «التاجر السوري وشطارته» أن ضعف النشاط التجاري له أسباب موضوعية، وأخرى ذاتية، فالأولى تتمثل بملاقاة الاقتصاد السوري تحدياً كبيراً وسريعاً خلال العقد الأخير نتيجة الأزمة، ومحدودية إنتاجيته، لذلك كان من الصعب أن يكون الاقتصاد السوري نداً لاقتصاديات متطورة وذات تاريخ عريق، ومن الأسباب الموضوعية أيضاً الظروف الاقتصادية التي تصيب الدول الأضعف أكثر مما تصيب الدول الأقوى، ومنها الظروف المناخية، وجائحة كورونا التي أصابت كل الدول، وكانت أكثر إيلاماً للاقتصاديات الأضعف، وسورية منها، إضافة إلى أن كل دول العالم، وحتى ذات النشاط التصديري الأقوى، أصبح نشاطها أقل من العادي نتيجة هذه التغييرات.

أما الأسباب الذاتية فتتمحور حول عدم تطوير قطاعنا التجاري العام والخاص، سواء من ناحية السرعة والوتيرة اللازمة مع تطور التحديات التي تواجهه، أو من ناحية زيادة الإنتاجية والقدرة التنافسية، وضبط التكلفة وسبر الأسواق والتعاون مع الأسواق العالمية بفكر متطور وبشكل منظم لكي يصبح أكثر ندية من السابق.

غش وتدليس

بدأت بعض حالات الغش والتدليس تطفو على سطح تجارتنا الخارجية والداخلية، لكنها من نوع خاص جداً، تتمثل بسرقة علامات تجارية عالمية ولصقها على منتجات محلية، وبشكل مخالف للقوانين والأنظمة النافذة، الدولية منها والمحلية. وللأسف، هناك شركات محلية نظامية ومعروفة تقوم بذلك في ظل تحول كثير من الصناعيين إلى تجار. وفي وقت لم ينف بعض شيوخ الكار وجود هذه الحالات في سورية، فإنهم اعتبروا انتشارها أكثر وضوحاً في القطاع غير المنظم، حيث تباع السلع على أنها مواد مهربة تحت أسماء ماركات عالمية وخاصة على البسطات المنتشرة على الأرصفة.

ومن أنواع الغش، الأكثر خطراً، استيراد كمية محددة من مواد وسلع ذات ماركات عالمية معروفة، يوضع مقابلها عدد أكبر من سلع محلية تلصق عليها الماركة نفسها، ويتم دمجها مع بعضها ضمن فاتورة المواد المستوردة، وتباع الكمية كاملة في السوق المحلية على أساس هذه الفاتورة، علما أن المواد المحلية قد تكون في كثير من الأحيان موازية من ناحية الجودة لنظيرتها المستوردة. إن لم تكن أكثر جودة!

نحو شراكة حقيقية

ما سبق يضع الإدارة الجديدة للغرفة على محك الاضطلاع بمسؤوليتها النى نعتقد أنها ليس بالسهلة، فتجاوز ما ذكرناه من تحديات وإشكاليات، يحتاج بلا شك إلى إدارة استثنائية وإرادة جادة لتغيير المشهد التجاري، ولعل ذلك يتطلب الاشتغال الفعلي على مبدأ الشراكة الحقيقية مع الحكومة، لإصدار قرارات توافقية بين الطرفين لتصحيح مسارات العمل التجاري، وبالتالي فإن أبرز ما هو مطلوب —برأينا- من الغرفة بحلتها الجديدة، تشخيص أوجاع العمل التجاري برمته، وبشكل دقيق ومنطقي، واجتراح الحلول الناجعة، ووضع الحكومة والجهات المغنية بصورتها التفصيلية والاشتغال على تنفيذها.

لا نخفي تفاؤلنا بما أفرزته نتائج انتخابات الغرف عموماً وغرفة تجارة دمشق خصوصاً، لاعتبارات تتعلق بالدرجة الأولى بأن هذه النتائج تمخضت عن أسماء أقل ما يقال عنها: (لم تغادر البلد أسوة بغيرها، وآثرت البقاء والعمل تحت أصعب الظروف وأقساها في تاريخ سورية المعاصر)، لكننا نشير في ذات السياق إلى أن الفائزين بها ورغم تحفظ البعض على أداء بعض الأسماء خلال الدورة الماضية، هم الأولى بالمزايا الاستثمارية التي تتمتع بها بلادنا، وعلى سلطتنا التنفيذية أن تضع هذا الأمر بالحسبان، وأن تتلافى أخطائها الماضية في هذا الجانب أيام الرخاء والاستقرار عندما كانت تجهد لجذب مستثمرين استنزفوا مُقدرات البلد دون أن يردوا ولو جزءاً مما منحتهم من تسهيلات استثمارية، تماماً كمزارع يستنزف خيرات أرض خصبة بزراعات على مدار مواسم متتالية دون أن يغذيها بما يلزم من أسمدة ومواد عضوية فتتحول إلى أرض قاحلة، ويبحث المزارع بدوره عن أخرى أكثر خصوبة.!

ختامها مسك

ونختم بقصة، طالما استشهدنا بها في هكذا مناسبة، تتمثل بما قام به رئيس وزراء ماليزيا السابق مهاتير محمد، خلال أزمة المضاربة في تسعينيات القرن الماضي، والتي قام بها رجل الأعمال الأمريكي جورج سيروس، في محاولة منه ضرب الاقتصاد الماليزي، حيث لجأ رئيس الوزراء - آنذاك - إلى منع المستثمرين من مغادرة بلاده لمدة عام، كي يستعيد الاقتصاد عافيته، وبعد انقضاء فترة المنع فتح المجال لمن يرغب من المستثمرين بمغادرة البلاد، فما كان منهم إلا أن تراجعوا عن قرارهم السابق، وآثروا البقاء ومتابعة الاستثمار في ماليزيا. وتعيش سورية اليوم مرحلة حرجة تستدعي أن تكون فعاليات هذا القطاع على قدر كبير من تحمل مسؤولياتها، لا أن تهاجر بعد أن قطفت ثمار امتيازات ما كانت لتحققها في كثير من دول العالم، خاصة تلك التي نشأت وترعرعت من ألفها إلى يائها في ظل حماية ورعاية حكومية. وللإنصاف، نذكر أن بعض رجال أعمالنا ممن لمعت أسماؤهم وشهرتهم الاقتصادية في بلاد الاغتراب، لم يتنكروا لبلدهم في ظروفها الحالكة، فقدموا مبادرات إنسانية وخدمية للمتضررين، وأملنا معقود على الأعضاء الجدد في اتحادات غرفنا التجارية، لجهة التعاطي مع هذه المرحلة بجدية، وتلافي الأخطاء السابقة، والعمل بالدرجة الأولى على تأمين احتياجات أسواقنا بأسعار منطقية، وتوفير فرص عمل لشريحة الشباب على اعتبار «ما حك جلدك مثل ظفرك»، مع تهانينا الحارة لجميع الفائزين.

hasanla@yahoo.com

لمن يقرع العمال أجراسهم؟

ما مبرر استبعاد نقابات العمال من اللجان المنبثقة عن مجلس الوزراء؟

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

يعيب البعض على العمال أنهم يكررون المطالب في اجتماعاتهم الدورية على مدى السنوات، وهذا صحيح! لكن، لماذا تتكرر مطالب العمال ولا سيما المتعلق منها بتحسين الدخل وإصلاح الإدارة وتحديث القطاع العام ودعم القطاعات الإنتاجية؟

ما من مؤتمر عام للعمال إلا وحرص جميع رؤساء الحكومات على حضوره للرد على الأسئلة المتكررة، بإجابات تتكرر في كل الاجتماعات، ولا تتضمن أي جديد؛ والحال في المؤتمر الأخير لاتحاد العمال لم يتغير: مطالب وأسئلة متكررة، وإجابات حكومية متكررة ولا تخلو من وعود وكلام معسول. وأمام هذا الواقع المستمر منذ عقدين من الزمن، على الأقل، نسأل: لمن يقرع العمال أجراسهم إن لم تصل أصواتها العالية إلى أي جهة حكومية؟!

الحكومة غير سعيدة بقرارتها

الملفت إن العمال والحكومة ـ أي حكومة ـ متفقان على أن الوضع المعيشي لملايين السوريين صعب جداً، لكن مطالب العمال ومقترحاتهم لا تجد صدى لها لدى الحكومة، والذرائع دائماً حاضرة. وتؤكد الحكومة لعمال سورية أنهم محور اهتمامها لكنها مرغمة على اتخاذ قرارات قاسية نتيجة الظروف القائمة، وهي غير سعيدة باتخاذ قرارات تؤثر سلباً على حياتهم المعيشية؛ والملفت أيضاً أن الظروف التي أرغمت الحكومات المتلاحقة، منذ تسعينيات القرن الماضي، على اتخاذ قرارات قاسية، وغير سعيدة بها، لم تتغير لصالح العمال حتى الآن؛ والملفت أيضاً وأيضا ًما كشفته الحكومة للعمال بأن «هناك تحسيناً للوضع المادي لذوي الدخل المحدود». ترى، أين هذا التحسن؟ وكيف، مع هذه الهبة غير المسبوقة لارتفاع أسعار السلع والخدمات؟

وزير التجارة أكد أن زيادة أسعار المازوت الصناعي أدت إلى رفع الأسعار في السوق بين ٣ – ٨٪، ومع ذلك: من سيتحمل غير المواطن ارتفاع الأسعار بهذه النسبة؟ بل هل ستثبت الأسعار عند حدود ٣ – ٨٪، مع مؤشرات عن عودة أسعار الفروج للارتفاع نتيجة لارتفاع أسعار العلف!

حمى الأسعار وصلت للرغيف

ما من جهة حكومية إلا وتحرص على التأكيد بأنها «لن تلغي الدعم عن أي من الخدمات التي تقدمها الدولة»، ولكننا لو راجعنا الاعتمادات المرصدة للدعم في الموازنات العامة للدولة سنجد أرقامها مرتفعة «ورقياً»، إلا أن قيمتها الفعلية تنقص عاماً بعد عام، إما بفعل تراجع القدرة الشرائية لليرة، أو بالرفع المتدرج للسلع والخدمات المدعومة، بما فيها الرغيف الذي ارتفعت أسعاره عدة مرات خلال العقدين الماضيين. وكانت الحكومة مهدت لرفع سعر الخبز بقولها للعمال في مؤتمرهم: «اشترينا العام الحالي ٦٩٠ ألف طن من القمح، بسعر ٢٨٠ دولاراً للطن الواحد، لأن الكميات التي نشتريها من المزارعين لا تكفي سوى شهر ونصف الشهر لإنتاج الخبز». وكان هذا القول مقدمة لرفع سعر الرغيف من جديد!

وقد حاول اتحاد العمال جاهداً انتزاع وعد أو تعهد من وزير التجارة الداخلية بأن حمىّ الأسعار لن تصيب الرغيف، لكنه أخفق لأن الوزير كان غامضاً بردوده، ولم يجزم بعدم رفع سعر الرغيف، وكل ما قاله للعمال: «المهم هو ضمان توفر وجودة الرغيف، وأي قرار بخصوص زيادة أو تخفيض الأسعار ليس قرار وزير، بل حكومة مجتمعة»، في حين أعلن رئيس الحكومة، بوضوح ما بعده وضوح: «قرارنا أن الرغيف خط أحمر، ولن يمس إلا في الحدود البسيطة!».

وهذا ما حصل، فبعد أيام ارتفع سعر ربطة الخبز بنسبة بسيطة لا تتجاوز الـ ١٠٠٪، أما الخبز السياحي فقد ارتفع بنسب عالية خلال الأشهر الماضية مع تدن كبير في مواصفاته رغم الأرباح الكبيرة التي يشفطها أصحاب الأفران الخاصة. وسيرتفع الخبز السياحي مجدداً، مع ارتفاع سعر الدقيق، ومعه سترتفع أسعار المعجنات والحلويات، والقائمة تطول، و. تطول!!

نعم. رفع السعر بمبلغ ٥٠ ليرة للربطة ليس كبيراً للوهلة الأولى، والحكومة لاتزال تدعم ربطة الخبز بما لا يقل عن ٥٠٠ ليرة على الأقل، لكن هذا الرفع سيقتطع من دخل الأسرة المحدود جداً، والتي تستهلك ربطتين في اليوم فقط (٣ آلاف ليرة شهرياً)، ومثلها بالحد الأدنى لوسائل التنقل بالباصات أو السرافيس. دون أي مقدمات، «شفط» رفع سعر سلعة واحدة، وخدمة واحدة، فقط، من دخل الأسرة ٦٠٠٠ ليرة كانت تنفقها على حاجات أساسية يومية؛ وإذا كانت الحكومة تعمل لتخفيف خسائرها لأن مواردها محدودة، فماذا ستفعل الأسرة التي تضاءلت فجأة مقدرتها الشرائية بنسب ليست بسيطة أبدا؟

ماذا تحتاج الأسرة السورية؟

كشف رئيس الحكومة أنه «تم الطلب من الوزارات كافة، تطوير نظام الحوافز في المؤسسات التابعة لها، وربط الأجر بالإنتاج، وفق طبيعة عمل كل مؤسسة، بما من شأنه تحسين متممات الرواتب». وربط الأجر بالإنتاج مشكلة قديمة نصت عليها إحدى مواد قانون العاملين السابق (عام ١٩٨٥)، لكن لم تنفذها أي حكومة سابقة، ولم يعد لهذه المادة من وجود في قانون العاملين الجديد.

وبدلاً من الحديث عن ربط الأجر بالإنتاج، فإن الجهد يحب أن يتركز على تأمين دخل للأسرة يوفر الحد الأدنى لمستلزمات المعيشة. وبما أن الدستور نص على تأمين هذا الحد لكل مواطن سوري، فإن ما من حكومة سابقة أصدرت التشريعات التي تترجم التص الدستوري إلى واقع فعلي. والسؤال الذي يشغل الجميع على الدوام هو: ما الدخل الذي يؤمن الحياة المعيشية الكريمة للأسرة السورية؟

اتحاد العمال أجاب على السؤال مراراً في تقاريره الاقتصادية، وها هو يؤكد مجدداً في مؤتمره الأخير «إنه نتيجة ارتفاع تكاليف الحياة بشكل غير مسبوق خلال سنوات الحرب العشر، باتت الأسرة المكونة من ٥ أشخاص تحتاج لـ ٦٠٠ ألف ليرة سورية لسد نفقات معيشتها، لأن الفجوة المعيشية أصبحت كبيرة بين الدخول والأسعار، حيث تراجعت القدرة الشرائية لأصحاب الدخل المحدود بنسبة كبيرة مقابل الارتفاعات الكبيرة في الأسعار».

قد يبدو المبلغ كبيراً جداً يصعب على الحكومة تأمينه، فهل هذا صحيح؟

في العام ٢٠٠١ صدرت دراسة عن القيادة القطرية لحزب البعث حول الدخل الذي تحتاجه الأسرة السورية لمتطلبات المعيشة اليومية باستثناء السكن، وخلصت إلى أن الفرد الواحد يحتاج إلى ٣ آلاف ليرة شهرياً، أي أن الأسرة المكونة من خمسة أفراد كانت تحتاج إلى ١٥ ألف ليرة عام ٢٠٠١، وفعلاً أقرت القيادة برنامجاً على مدى خمس سنوات لزيادة دخل الأسرة ليصل إلى ١٥ ألف ليرة.

كانت القوة الشرائية لمبلغ الـ ١٥ ألف ليرة تعادل ٣١٩ دولاراً، حسب السعر الرسمي، أما مبلغ الـ ٦٠٠ ألف – حسب دراسة اتحاد العمال – فتعادل قوته الشرائية حالياً ٤٨٠ دولاراً، حسب السعر الرسمي، أي أن الزيادة المطلوبة لدخل الأسرة – نظرياً – هي ١٦١ دولاراً خلال ١٩ عاماً، أو ٨,٤ دولارات سنوياً. فهل هذا كثير؟

آليات دعم المشاريع الإنتاجية

ومن الطبيعي أن تتركز مناقشات العمال على زيادة الإنتاج، من خلال إقلاع الشركات المتوقفة في القطاعين العام والخاص، وزيادة الاستثمارات في الصناعة والزراعة خاصة؛ وبما أن رد الحكومة المتكرر أنه «سيتم العمل على دعم ودفع أي منشأة صناعية أو زراعية تعمل في الوقت الحالي، إضافة للعمل على إعادة توظيف المنشآت المتوقفة نهائياً»، فإن السؤال: هل رصدت الحكومة الاعتمادات التي تترجم أقوالها إلى أفعال؟ إن الموازنة العامة للدولة (٢٠٢٠) تشير إلى أن اعتمادات الإنفاق الاستثماري بالكاد تصل إلى ١٨٪ من الإنفاق الإجمالي، وهذا يعني إن اعتمادات الإنفاق الجاري أكبر بكثير من الإنفاق على الإنتاج. فلماذا هذا البون الشاسع بين القول والفعل؟

لا شراكة للعمال في القرار الإقتصادي

لقد كان للعمال منذ ثمانينيات القرن الماضي حضورهم الفعال في الحياة الاقتصادية من خلال ممثليهم في المجالس العليا واللجان المشكلة من مجلس الوزراء، وكانوا ينظمون ندوات وورشات مهمة مخصصة لمناقشة مشاريع الري والإصلاح وتطوير القطاع العام، ويشاركون بصناعة القرار الاقتصادي، لكن هذا الدور بدأ يتقلص مع بداية صدور قانون الاستثمار عام ١٩٩١، إلى أن تلاشى مع حكومة ٢٠٠٣ – ٢٠١١، أي مع تطبيق نهج السوق الاقتصادي اللااجتماعي، وها هو رئيس الاتحاد العام لنقابات يعلن أمام رئيس الحكومة: «نريد أن يعاد الاعتبار لشراكتنا في القرار الاقتصادي»، وتساءل: «ماالمبرر لاستبعاد نقابات العمال من اللجان المنبثقة من مجلس الوزراء؟». طبعاً، الأمور ستكون مختلفة جذرياً بوجود العمال في اللجان الحكومية، وبخاصة المتعلق منها بإصلاح القطاع العام والإدارة والدعم ورفع الأسعار وتحسين الأوضاع المعيشية. ترى هل ستستجيب الحكومة، وتبدأ بتفعيل دور العمال في لجانها الحكومية؟

الدمج

وبما أن الحكومة تعمل منذ مدة على عمليات دمج الشركات، وبخاصة الإنشائية، فقد طالب العمال بالتدقيق بهذه العمليات «لأن تجارب الدمج السابقة لم تكن منتجة!»، والقطاع الإنشائي مثال على ذلك، فقد أطاحت عمليت الدمج المتلاحقة بدور وفعالية هذا القطاع الذي بنى سورية الحديثة، كما عرفناها قي تسعينيات القرن الماضي، سورية المكتفية ذاتياً بلا قروض ولا ديون.

لقد كان القطاع الإنشائي يضم ١٧ شركة، يعمل بها أكثر من ١٢٠ ألف مهندس وفني وعامل يتقاضون أجوراً وحوافز مغرية تجعلهم يعملون على مدار الساعة دون كلل أو تذمر. ودون أي سبب معلن، بخلاف وهم استقطاب شركات مقاولة عربية وأجنبية، بدأت في تسعينات القرن الماضي – ورغم معارضة اتحاد العمال – عمليات «تقزيم» القطاع الإنشائي بتقليص عدد شركاته وعماله تحت عنوان «التوزع النوعي والجغرافي»، وقبلها تم إخضاعه لقانون العاملين بهدف خفض أجور وحوافز العاملين فيه، إلى أن تلاشى إلى عدد محدود من الشركات كادت أن تكون عبئاً على الاقتصاد، وكانت النتيجة أننا خسرنا قطاعنا الإنشائي الذي بنى سورية الحديثة، ولم تتمكن شركات التطوير العقاري أن تكون بديلاً عنه حتى الآن. وبالتالي، فإن عمليات الدمج لم تكن منتجة، ولا مفيدة، لا في شركات القطاع الإنشائي، ولا في مؤسسات حكومية أخرى. وحتى دمج الوزارات لم يكن منتجاً – كالتموين بالاقتصاد – لأن المشكلة ليست بالدمج نفسه، وإنما بتفعيل دور الشركات والمؤسسات من خلال تحديثها وإصلاحها، لا تقزيمها وإنهائها.

الإصلاح الضريبي

ولطالما شكل الإصلاح الضريبي محوراً أساسياً في اجتماعات اتحاد العمال وتقاريرهم الاقتصادية، ومطلبهم المتكرر دائماً مكافحة التهرب الضريبي واسترجاع حقوق الدولة المنهوبة بفعل الفساد. وما من وزير للمالية، على مدى العقود الثلاثة الماضية، إلا وأكد أنه يعمل على إصلاح التشريعات الضريبية التي يعود أهمها إلى خمسينات القرن الماضي!! وكانت «أتمتة» الضريبة مشروعاً متكرراً مع كل وزير، ويعتبره المنطلق لتحسين الواردات وتحقيق العدالة. والنتيجة: لا تحديث، ولا أتمتة!

وها هو وزير المالية يكشف للعمال جديداً: نعمل على موضوع أهم من الإصلاح الضريبي، وهو إصلاح المالية العامة للدولة، وإصلاح الإنفاق العام، ويتم ذلك من خلال الرقابة ووضع الضوابط القانونية.

ونحن نأمل أن تكون النتيجة مختلفة هذه المرة، ولكن ألا يتوجب تطبيق الأتمتة في مشروع إصلاح المالية العامة للدولة؟

بالمختصر المفيد

من الطبيعي أن يتصدر الواقع المعيشي الصعب وتدني الأجور قائمة المطالب العمالية، وليس بالضرورة أن يكون مقترح العمال بتأمين دخل للأسرة لا يقل عن ٦٠٠ ألف ليرة شهرياً عن طريق زيادة الرواتب، وإنما بتأمين فرص عمل من خلال مشاريع صغيرة قادرة على تأمين مثل هذا الدخل، وأكثر، وهذا المجال لم تهتم به أي حكومة حتى الآن سوى بالأقوال. دون أي أفعال!

أقل ما يقال

حديث في الإعمار

على اعتبار أن قطاع البناء والتشييد سيستحوذ — وفقاً للتوقعات وربما السيناريوهات الحكومية – على الحصة الأكبر من المشهد الكلي لإعادة الإعمار، فإن ذلك يستوجب وضعه تحت مجهر التحليل للوقوف على ما ينعم به من نقاط قوة، وما يعانيه من نقاط ضعف، وذلك لاعتماد معايير لضبط جهود وأولويات إعادة الإعمار قبل البدء بتنفيذ الخطط والاستراتيجيات المطروحة، ولكي يتم التحضير الجيد لتحسين مستوى جودة التنفيذ للمناطق والأحياء والمدن المتضررة قيد إعادة الإعمار، وذلك وفق جدول زمني واقعي محدد.

وبنظرة تحليلية سريعة لقطاع البناء والتشييد يتبين غناه بالكادر البشري الكبير الذي يعمل به، إضافة إلى توفر خبرات تقليدية عند العاملين به، وتوفر عدد من مكاتب الاستشارات والدراسات المختصة بالبناء والتشييد، ووجود شركات عقارية كبيرة (محلية وخارجية) تعمل بهذا القطاع، إلى جانب دخول القطاع الخاص للمشاركة في إنتاج بعض مواد البناء التي كان إنتاجها يقتصر على القطاع العام (كالإسمنت مثلاُ). وإذا ما أضيفت الفرص الدسمة والمتاحة للاستثمار في هذا القطاع إلى ما يتمتع به من مزايا آنفة الذكر، فسيكون الدافع أكبر لكثير من المستثمرين الطامحين للمطارح الاستثمارية الدسمة في مرحلة ما بعد الأزمة.

في المقابل تبرز عوائق عدة منها عدم وجود قواعد بيانات خاصة بهذا القطاع، وعدم وجود مراكز متخصصة ببحوث البناء والتشييد، وتقادم التقانات الموجودة في هذا القطاع، وعدم وجود مهارات عالية وضعف في تطور الخبرات المحلية وضعف ونقص في التشريعات والمعايير الناظمة لعملية البناء والتشييد، إلى جانب عدم توفر بعض مواد البناء وضعف الرقابة عليها، وضعف كفاءة نظام مراقبة الجودة لكافة مراحل حياة المشروع، وتقادم الآليات في شركات القطاع العام الإنشائي، وضعف تأهيل وتدريب الموارد البشرية للعاملين في البناء والتشيي، إضافة إلى ضعف انتشار ثقافة العمل الهندسي وأهميته في نجاح المشروع، وضعف التخطيط الإقليمي الشامل والمتوازن مما ينعكس على كفاءة المشروعات وملاءمتها، وانعدام ثقافة الصيانة، وعدم وجود نظام حديث لتنظيم أعمال صيانة المشروعات، والضعف الواضح للعمل الاستشاري الهندسي. والدمار الهائل في الأبنية والبنية التحتية من جراء الأزمة التي تتعرض لها سورية منذ عام ٢٠١١، إضافة إلى تدهور وضع العديد من الشركات الإنشائية ومعامل إنتاج مواد البناء.

ما يعني بالمحصلة ضرورة أن تتوصل الجهات الوصائية والمعنية عن الإعمار، وفي مقدمتها وزارة الأشغال العامة والإسكان، إلى إستراتيجية وطنية للإعادة الإعمار تأخذ بعين الاعتبار نقاط القوة والضعف الآنفة الذكر، بحيث تعزز الأولى وتقلل الثانية، وذلك من خلال القيام بدراسات حول الطرائق المثلى للاستفادة من الأنقاض (الفرز والتدوير وتقييم الآثار البيئية)، والتركيز على الأبحاث ذات الصلة بمجال تطوير واستعمال مواد وعناصر عازلة حرارياً، إضافة إلى تلك المتعلقة في مجال العناصر المسبقة الصنع وتطوير أساليب تنفيذها، وتقييم شركات القطاع العام والخاص من حيث قابلية الاستثمار، وتقييم الأسس المعتمدة في التخطيط الإقليمي واعتماد أسس حديثة متطورة، والتركيز على الأنماط السكنية في التشييد السريع وانعكاسها على النسيج العمراني والمخططات التنظيمية الحالية.

ولعل ما يجب التركيز عليه في هذا السياق هو السكن الجماعي، ما يستدعي بالضرورة العمل على اعتماد نماذج هذا النوع من السكن، إضافة إلى السكن المؤقت، لتساهم عمرانياً وتخطيطياً في حل الأزمة الحالية وأزمة السكن العشوائي، وتحديد أفضل الطرائق لترميم المباني المتصدعة أو المهدمة جزئياً، وإمكانية استخدام الهياكل المعدنية في البناء، إضافة إلى القيام بدراسات عاجلة لتطوير وتأهيل الشركات والمكاتب الاستشارية الهندسية، ودراسات لمقارنة ما بين شراء معامل أو تجهيزات حديثة لعمليات البناء والإعمار أو تحديث وتجهيز التقانات الموجودة حالياً.

hasanla@yahoo.com

أطباء يبيعون مرضاهم للمشافي والمخابر الخاصة.. والنقابة: نحن بالمرصاد!!



«البعث الأسبوعية» ـ غسان فطوم

مرضى فقراء معذبون أنهك المرض أجسادهم، وضغط ارتفاع الدواء و«الكشفيات» وأجور العمليات الجراحية على جيوبهم بلا رحمة، والمؤلم أكثر عندما تسمع منهم أحاديث عن تعرضهم للاستغلال من قبل أطباء «مات ضميرهم»، يطلبون منهم الذهاب إلى هذا الطبيب أو ذاك، مع وعود بمعالجة أفضل، أو إلى مخبر معين لإجراء التحاليل الطبية والصور الشعاعية على اختلاف أنواعها، أو دفعهم لشراء دواء معين «أجنبي!» من صيدلية محددة، رغم وجود مثيل له مصنّع وطنياً، ويؤدي المفعول ذاته، ولربما أفضل، وغير ذلك من الروايات المؤلمة على وقع تواطؤ ضعاف النفوس!

هذه الأحاديث غالباً ما تكثر في أروقة المشافي وعيادات الإسعاف، أو في البيوت ووسائل النقل العامة، وغيرها من الأماكن التي نصادف فيها مثل هؤلاء المرضى.

الروايات كثيرة!

أحدهم روى أن طبيباً أخبره أن زوجته لا يمكن أن تلد إلا بعملية قيصرية، ونصحه بمشفى خاص يقدم خدمات مميزة لمرضاه، ولكن شاء القدر أن تلد زوجته في السيارة بشكل طبيعي وهو في طريقه للمشفى لإجراء العملية.

مريض آخر كان على وشك إجراء عمل جراحي، لكن أنقذه منه أحد طلبة الدراسات العليا بكلية الطب البشري الذي يقطن بجواره، كان قد كشف عليه قبل إجراء العمل الجراحي، حيث شفي عن طريق العلاج بقليل من الأدوية.

وشكا عدد من المرضى من تأخر دورهم في العمليات الجراحية في المشافي الحكومية، مشيرين إلى حالات خلل واضحة تحدث في تنظيم الدور، دون مراعاة أصحاب الحالات المرضية المستعجلة، الأمر الذي يُجبر البعض على الذهاب لمشافٍ خاصة لأن حالتهم الصحية الحرجة لا تحتمل التأخير، وبذلك يقعون في فخ سماسرة المشافي الخاصة هرباً من ألم المحسوبيات التي تجعلهم في ذيل قائمة الانتظار.

السؤال هنا: من يضبط الفوضى الواضحة للعيان، ويداوي آلام المرضى الفقراء ويحمي جيوبهم؟!

سوء النية!

«يجب أن لا نأخذ الأمور بسوء نية، وإن وجدت هكذا حالات فهي نادرة جداً»، هذا من وجهة نظر الدكتور علي الكوسا، وبرأيه أن خبرة الطبيب الطويلة في مجال اختصاصه تملي عليه أن يتعامل مع المريض الذي أولاه الثقة وراجعه بأن يقدم له النصح أحياناً بإجراء بعض الفحوصات المخبرية أو الشعاعية أو الاستشارات الطبية في أماكن معينة، وذلك بسبب النوعية والجودة، موضحاً أن ذلك «قد يُفهم خطأً من البعض بأنه سمسرة، مع العلم أن المرضى في غالبيتهم هم من يطلبون من الطبيب أن يحدد لهم بعض المخابر أو دور الأشعة الجيدة لإجراء تلك الفحوصات».

ظالم للغالبية!

إن اتهام الطبيب بالسمسرة لصالح مخابر معينة وشركات أدوية محددة أو مشافٍ خاصة –بحسب الكوسا- هو اتهام ظالم للغالبية العظمى من الأطباء السوريين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، لكن برأيه «هذا لا يعني أنه لا يوجد حالات خلل بهذا الخصوص، فلا شيء مطلقاً بالحياة، وإن حدث ذلك، فعلى نقابة الأطباء أن تتعامل مع الحالة وفق القوانين والإجراءات الخاصة بردع هكذا مخالفات تتنافى مع مهنة الطب النبيلة»، وبالنسبة لوصف الأدوية الأجنبية أوضح أنه من النادر أن يصف الطبيب دواء أجنبياً إلا أن كان لا يوجد له مماثل وطني.

ليس بحالة جيدة

الدكتور هاشم صقر اختصر التعليق على ما سبق بالقول: «القطاع الصحي ليس بحالة جيدة ويحصل به كل شيء!».

كلام الدكتور صقر يدعونا للتساؤل: من يداوي القطاع الصحي من مرض «الضمير الميت» عند بعض الأطباء، وما هو موقف النقابة من هكذا حالات مؤلمة أكثر من المرض؟!

الدكتور كمال عامر، نقيب الأطباء، لم ينفِ وجود هكذا حالات، لكنها قليلة جداً، ولم تصل إلى حد الظاهرة المخيفة - حسب قوله، مؤكداً أن النقابة لديها قوانين واضحة وإجراءات مسلكية مشددة تحاسب كل من يتجاوز أخلاقيات مهنة الطب، و«في حال ثبوت المخالفة يحال الطبيب المخالف إلى المجلس المسلكي المؤلف من قاض وثلاثة أطباء لاتخاذ العقوبة المناسبة»، مشيراً إلى وجود حالات سابقة بت بها المجلس.

وبيّن الدكتور عامر أن ثقافة الشكوى غير موجودة عند المواطن، ما يجعل مثل تلك المخالفات تُطرح وتتفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها دون الرجوع للنقابة لتُتابع بشكلها النقابي والقانوني وفق الأنظمة والقوانين.

صورة مشرقة

بمقابل هذا الجشع والطمع عند قلة من الأطباء من ضعاف النفوس، نجد هناك أطباء نبلاء يحترمون شرف مهنة الطب عندما ينذرون أنفسهم لخدمة المرضى الفقراء وتقديم كل من يحتاجونه من علاج وأدوية وعمليات جراحية على اختلاف أنواعها، وذلك من خلال معالجة المرضى بأجر رمزي لا يتجاوز الـ ١٠٠ ليرة سورية، لا بل أن بعضهم لا يتقاضى أجراً، وأمثال هؤلاء كثر وذاع صيتهم في دمشق وغيرها من المحافظات والمدن والقرى.

جريمة لا تغتفر!

لا شك إن مثل هذه الحالات على قلتها يمكن وصفها بالجريمة التي لا تغتفر، ويجب على نقابة الأطباء عندما يثبت أمامها مثل هذه الممارسات أن تحاسب كل من تسول له نفسه بارتكاب هذا الفعل الإجرامي بحق المرضى الفقراء والمحتاجين للعناية الطبية في ظل ارتفاع أسعار الأدوية التي يحتكرها التجار وبعض الصيادلة بهدف الربح الفاحش، عدا عن أجور التحاليل الطبية والصور الشعاعية، وأجور العمليات الجراحية التي تتجاوز الملايين، بما فيها جراحة الفكين ومعالجة الأسنان التي وصلت أجورها لأسعار خيالية لا يمكن أن تتحملها جيوب المواطنين برواتبهم المحدودة!

بالمختصر، نعتز بأطبائنا أصحاب الضمائر الحية ومرافقنا الصحية الحكومية التي تقدم العلاج المجاني، ولكن من يخالف لا بد أن يحاسب وفق قانون النقابة ليكون عبرة لغيره، فالمتاجرة بصحة المواطن خط أحمر لا يجوز خرقه، ويجب أن يكون هذا هدفاً دائماً لوزارة الصحة ونقابة الأطباء يُنفذ بشكل عملي بعيداً عن الشعارات، لذا كلنا أمل أن لا يتم التعامل مع هكذا حالات كمعاملة الأخطاء الطبية القاتلة التي غالباً ما يكون طرفها الأضعف المريض المغلوب على أمره، رغم وضوح الأدلة الدامغة على إدانة الطبيب الجراح أو المعالج أو طبيب التخدير وطاقم التمريض!

معلومات نقابية

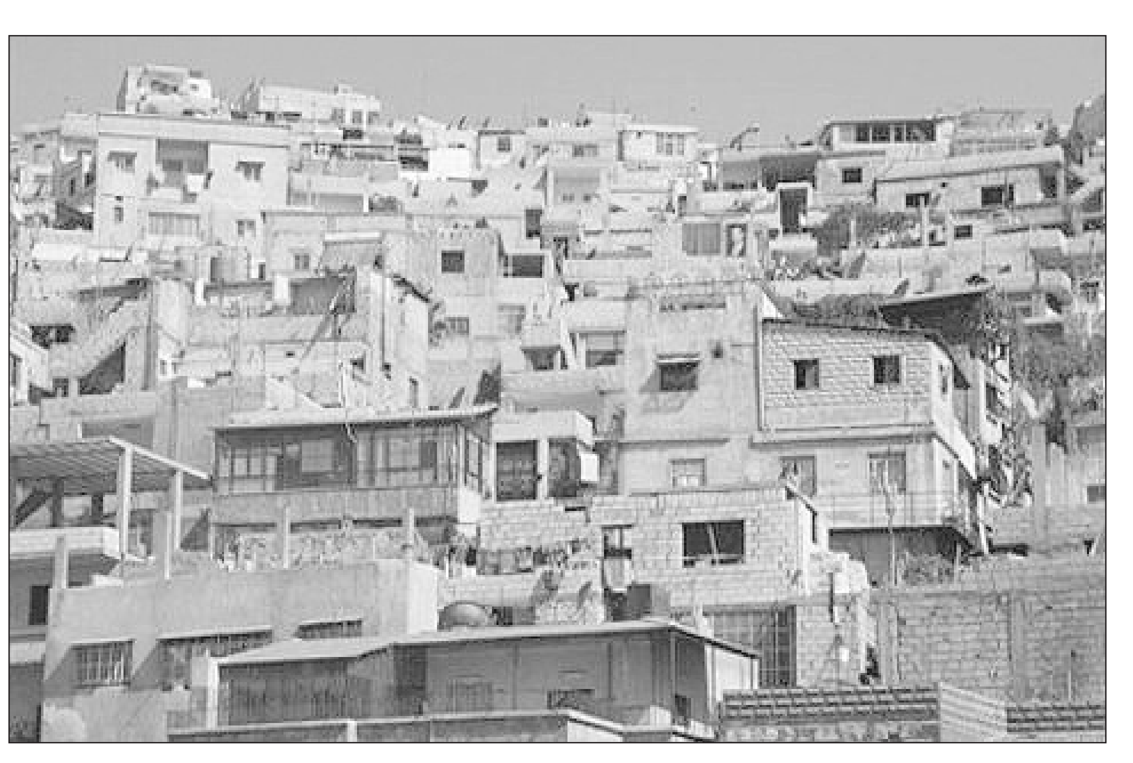
حدد قانون الأطباء رقم ١٦ لعام ٢٠١٢، المادة ١٧ منه، واجبات الطبيب بما يلي:

- أن يتقيد بالأحكام الخاصة بمزاولة المهنة المنصوص عليها في قانون مزاولة المهن الطبية وبالحدود المقررة لتعرفة أجور المعالجة والفحوص الطبية.
- أن يلتزم بالآداب الطبية وتقاليد المهنة والحفاظ على قدسية الرسالة الإنسانية لمهنة الطب.
- عدم القيام بأي عمل يتنافى مع كرامة المهنة وأن لا يقبل الطبيب ممارسة المهنة بشكل مخالف للأنظمة والقوانين النافذة وعليه أن يتقيد بالاستطبابات والطرق العلمية المعترف بها.
- عدم قيام الطبيب بأي عمل تشخيصي أو علاجي لا يتعلق باختصاصه إلا بالحالات الاسعافية، ولا يجوز له الإعلان عن اختصاص آخر غير الوارد في ترخيص الوزارة ويمتنع عليه استخدام أساليب الدعاية والترويج غير اللائقة تحت طائلة إحالته إلى المجلس المسلكي.
- أن يلتزم باستعمال التقارير والوصفات النقابية وفي حال مخالفته ذلك يحال إلى المجلس المسلكي.

رغم أنها لا تزال مقبولة مقارنة بالغير.. تنامي العشوائيات يعكس حقيقة الخلل العمراني

"البعث الأسبوعية" ـ محرر الشؤون المحلية

لعل أبرز نتائج حالات الخلل العمراني الظاهر لعيان كل من القاصي والداني على مستوى سورية، يتجلى بمناطق العشوائيات ومخالفات البناء، التي أصبحت ظاهرة معقدة متداخلة بخيوطها مع تشابكات منظومة الفساد المعلن، رغم صدور كثير من القوانين الخاصة بقمعها والحد من انتشارها، لكن محترفي وهواة الدفع والاستلام من تحت الطاولة ومن فوقها، لم يعدموا الوسيلة للالتفاف على الأنظمة والقوانين تارة، وتجاوزها تارة أخرى، وبمقدار نفوذ المخالف وقدره في المجتمع والدولة وملاءته المالية من جهة، وعدم اكتراث مسؤولي وحداتنا الإدارية وتورطهم بأعمال الفساد من جهة أخرى، بقدر ما تكون المخالفة جسيمة وراسخة رسوخ الجبال، وسنورد من واقع التجربة حالتين لندلل بهما على مدى سخرية وحداتنا الإدارية وازدواجية تعاطيها مع عشوائياتنا.



سخرية

تمثل الحالة الأولى قدرة أحد المخالفين على بناء طابقين إضافيين فوق بناء نظامي يتحمل أربعة طوابق فقط حسب المعايير الهندسية المحددة لهذا البناء، ولم تستطع البلدية ثنيه عن هدفه ولو قيد أنملة!.

بينما تمثل الحالة الثانية اضطرار أحد السكان في إحدى القرى الصغيرة، لبناء غرفة بجانب منزله الصغير الذي ضاق ذرعاً به وبأبنائه، فاستشاط بذلك غضب البلدية والأجهزة الرقابية، لقمع مخالفته لاعتبارات تتعلق بتشويه المنظر العام والتعدي على المخطط التنظيمي وتقليص المساحة الخضراء، و. و. إلخ، علماً أن كثيراً من المخالفات تبنى في وضح النهار في العاصمة دون تدخل أية جهة، أو يكون تدخلها صورياً من باب رفع العتب وذر الرماد في العيون.!

نقطة البداية

الآن وبعد أن استفحلت ظاهرة العشوائيات، وغزت جميع المدن والمناطق والبلدات، تضاربت الأفكار والمبادرات حول كيفية معالجتها والحد من انتشارها، خاصة وأنها ليست وليدة اللحظة وإنما تمتد بجذورها إلى سنوات طويلة مضت، وجاءت نتيجة أسباب عدة اجتماعية واقتصادية وثقافية، حتى بتنا أمام مشهد مشوه يستدعي تدخلاً جذرياً وليس إسعافياً، وعلى متخذي القرار حيال هذا الموضوع أن يعرفوا بالضبط نقطة البداية لوضع برامج وآليات واضحة ومحددة المعالم لاستئصال هذه السرطانية العقارية، وتحديد التدخل في المناطق حسب الأولويات التي تفرضها طبيعتها، هذا إن وجدت الإرادة الفعلية للتغيير التي تستوجب الابتعاد عن القرارات الارتجالية الآنية التي لا تغن ولا تسمن من جوع، بل العكس قد تزيد الطين بِلّة، وينقلب السحر على الساحر.

ما سبق يستدعي بداية من الجهات المعنية ضرورة الوقوف على أسباب هذه الظاهرة ومعالجتها بهدف الحد من انتشارها قبل البدء بوضع أية آلية للتسوية، لاسيما في ظل وجود دراسات وأبحاث ولكنها حسب بعض المصادر الرسمية –للأسف- لا تزال حبراً على ورق، إضافة إلى طرق وتجارب عالمية يمكن الاستفادة منها بهذا الخصوص.

انعدام الاستراتيجية

سرعان ما يتضح لنا وبحكم الاطلاع على مدينة دمشق المحاطة بحزام من العشوائيات أنه لا يوجد لدينا إستراتيجية عامة لمعالجة العشوائيات على مستوى سورية، مع الإشارة هنا إلى العشوائيات المحيطة بدمشق تحتل أكثر من ربع المساحة المبنية ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة وفق مصادرنا، التي اعتبرت أن مشاريع تطوير العشوائيات يجب أن تكون مدروسة على قدر كبير، وأن توجه نحو المناطق الأكثر تعقيداً وليس كما هو حاصل حالياً حيث أن أي مستثمر أجنبي يأتي للاستثمار في سورية يترك له حرية اختيار مكان ونوعية المشروع، والأدهى من ذلك أنه في حال اختارت الجهة العامة المعنية بالمشروع المنطقة المستهدفة، تختار له مناطق خالية من أية إشكاليات، أو أنها تقدم له التسهيلات وتتعهد بإزالة الإشغالات دون أية مفاوضات معه حول تحمله بعض الصعوبات ويشاركها المسؤولية بالتطوير.

ورغم أن الأمر يندرج تحت عمليات الاستقطاب، فلا بد من ضرورة ألا يكون على حساب المناطق المعقدة، فعلى الأقل يجب على الجهة العامة أن تقدم التسهيلات في المشروع الأول فقط، على أن يوجه المستثمر نحو مشاريع ذات إشكاليات نسبية في الثاني، وإشكاليات أكثر في الثالث وهكذا.

جشع

فيما يخص المستثمرين المحليين، سرد لنا أحد المعنيين بدراسة العشوائيات والارتقاء بها حواراً دار بينه وبين أناس يعتبرون أنفسهم مطورين عقاريين – حسب وصفه - وذلك خلال لقائه بهم في إحدى الندوات التي أقيمت قبل الأزمة، وكانوا وقتها يتنازعون على المناطق العشوائية الخالية من التعقيدات بغية الحصول على نسب بناء عالية لتشييد أبراج سكنية، فقال لهم: لماذا لا تستثمرون وتطورون المناطق المعقدة طالما أنكم مطورون عقاريون وطنيون؟

فأجابوه: إننا نبحث عن المناطق السهلة ذات الجدوى الاقتصادية.

فردّ عليهم: هذا استغلال عقاري وليس تطويراً عقارياً، لأنكم تريدون أخذ المناطق الزراعية واستغلالها بعد تغيير صفتها العمرانية.

ما سبق يوضح حقيقة مطورينا وتهاون جهاتنا العامة بالتعاطي مع المشاريع الكبرى الاستراتيجية والحيوية، ويفرض على الحكومة أن تعيد النظر بسياساتها العقارية كافة، وأن تركز فيها على عامل المنفعة المتبادلة، والقيام بمبادرات جديدة تخدم السياسة الإسكانية، كأن تتعاقد مع مستثمرين أو تتشارك معهم وفق صيغ معينة مثل الـ " BOT " لبناء ضواحي سكنية عامة يتم تأجيرها لطالبي السكن بما يتناسب مع وضعهم المعيشي.

خصوصية

على اعتبار أن لكل منطقة خصوصية تختلف عن الأخرى، تتعلق بالحالة الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية الجيولوجية والهندسية، فإن ذلك يوجب أن يكون التدخل فيها مبنياً وفق أولويات تحدد طبيعة هذا التدخل (سريع – متوسط المدى – طويل المدى)، ففي بعض المناطق تكون الحالة الإنشائية والهندسية للأبنية المشادة فيها لا بأس بها ولا تستدعي تدخلاً كبيراً، فيكفي تقديم مجموعة من الخدمات إلى جانب دراسة تجميلية لها، وبعض المناطق أبنيتها ضعيفة تستوجب تدخلاً أكبر (هدم أجزاء منها وإعادة بنائها)، ومناطق أخرى كثافتها السكانية عالية جداً تصل إلى ١٤٠٠ نسمة في الهكتار الواحد، وأبنيتها لا تتوافق وأدنى المعايير الهندسية، وهذه تستدعي تدخلاً سريعاً عن طريق الهدم وإعادة البناء.

الخلاصة

رغم أن ملف العشوائيات من أكثر الملفات تعقيداً، إلا أن المشهد العام لها في سورية لا يزال مقبولاً إلى حد ما مقارنة بكثير من دول العالم، حيث أن ظاهرة السكن العشوائي في سورية لا تعتبر ظاهرة لها خصوصية مميزة فهي ليست صفيحاً ولا عشّاً، بل هي مناطق سكنية تتمتع بكافة الخدمات المقدمة للمساكن النظامية في مراكز المدن من حيث الكهرباء والمياه وشبكات الصرف الصحي، أما من الناحية الإنشائية فإن عوامل الأمان غير موثوقة بالعديد من هذه المناطق، وقد يتطور الموضوع ويخرج عن السيطرة الكلية في حال استمرار نموها المطرد، وبالتالي يصبح الصفيح جزءاً لا يتجزأ من عشوائياتنا، لذلك لابد من تفعيل شركات التطوير العقاري وتوجيهها نحو عشوائياتنا ضمن شروط تجعل منها أداة فاعلة وقادرة على قلب منظومة المخالفات وتحويلها إلى ضواحي سكنية بمواصفات عصرية، ونعتقد أنه على وزارة الإدارة المحلية وهيئة التطوير والاستثمار العقاري أن تلعبا دوراً في هذا الشأن بحيث تسارع الأولى لحل إشكالية التملك في العشوائيات عبر تفعيل القانون ٣٣ لعام ٢٠٠٨، وأن تحدث الثانية مناطق تطوير تطال العشوائيات وتوجه الشركات نحوها لتطويرها.

hasanla@yahoo.com

التشكيلي غازي أنعيم: القلم والريشة قطبا شخصيتي الثقافية
وطبيعي في هذه الظروف الصعبة أن تتضخم الذات وتنمو الشللية

"البعث الأسبوعية" ـ جُمان بركات

الفن نهج حياة، وكل من يبدع في مضماره لابد وأن يستلهم جذوته من العديد من المشارب في رحلته عبر الحياة، وللفنان غازي أنعيم وقفات مهمة أثرت وأغنت أسلوبه الفني والنقدي، نتلمس نبضها في هذا الحوار.

- هناك قصاصات ورقية تتحدث عن البدايات. كيف ينظر إليها ويسترجعها الفنان غازي أنعيم؟

بدأت أقطف ثمار الموهبة في عمر مبكر، أي قبل منتصف السبعينيات - كان عمري ١٢ عاماً - حيث بدأ تخطيط اليافطات و"الآرمات" يدر عليّ بعض الدخل. في المرحلة الثانوية، بدأت انطلاقة جديدة، إذ عملت مع بعض الأصدقاء على تأسيس جماعة فنية في مخيم البقعة. عقدنا الورش الفنية والمعارض المشتركة، وهذه التجربة أيقظت ما هو كامن في ذاتي الفنية، لأنني عملت على اكتشاف كل ما هو جديد في عالم الفن التشكيلي من أجل صقل موهبتي ومواصلة التزود بالمعرفة في كلية الفنون بعد حصولي على شهادة الثانوية العامة (عام ١٩٧٩)، قررت دراسة "المحاسبة" لحين تأمين مقعد دراسي في إحدى الجامعات العربية، وكانت محطتي التالية جامعة دمشق.

- هل تحدثنا عن تلك مرحلة وجودك في سورية وآثارها الباقية حتى هذه اللحظة؟

بالتأكيد هي محطة مهمة في مسيرتي التشكيلية والثقافية، بدأت عام ١٩٨٠ عندما التحقت بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، قسم الغرافيك، وكان هناك في القسم أساتذة كبار، أمثال الفنان الدكتور غسان سباعي ومصطفى فتحي وعلي سليم الخالد، حيث ساهم الأخير بتغذية ثقافتي التقنية بهذا الاختصاص من الفن، بالإضافة إلى أنني كنت أستمع إلى الموسيقى والشعر، وكان ذلك بالنسبة لي نوع من تحقيق التوازن مع الذات، وتعويض لسنوات الحرمان التي عشتها في مرحلة الطفولة.

في عام ١٩٨٢، اجتاح الصهاينة بيروت، وتلك الأحداث أثرت في حياتي. في عام ١٩٨٣ أقمت أول معرض لي في المركز الثقافي السوفييتي بدمشق، واحتوى على ملصقات سياسية فلسطينية وتضامنية مع القضايا العربية وقضايا أمريكا اللاتينية وكذلك الدول الصديقة، وفي العام نفسه بدأت أمارس الكتابة التشكيلية والعمل الصحفي والكتابة في الصحف والمجلات، بالإضافة إلى الإخراج الصحفي وتصميم الأغلفة والشعارات.

بعد حصولي على البكالوريوس - يتابع أنعيم - بدأت مرحلة جديدة في حياتي، سواء على صعيد التعامل مع اللون أو التقنية، وكان تركيزي في هذه الفترة ينصب على التعامل مع ألوان الغواش والأحبار، وقد رسمت بتلك المواد عشرات اللوحات المتضمنة عناصر ورموزاً وأشكالاً تتحدث عن واقعنا وتاريخنا، وجاء توظيف تلك العناصر والرموز والأشكال نتيجة معالجات مختلفة لهاجس واحد هو القضية التي تحققت كفعل إبداعي في كل ما أنجزته وما صورته، واستطعت في هذه المرحلة أن أستنبط شتى المواضيع التعبيرية والرمزية والواقعية، لأطبعها لوناً وخطاً على لوحاتي. وفي عام ١٩٩٠، انتخبت رئيساً مساعداً للاتحاد العام الفنانين التشكيليين الفلسطينيين - فرع سورية، وتعرفت إلى عدد كبير من الفنانين التشكيليين السوريين، ما أثرى تجربتي الفنية، وقادني إلى اكتشاف ذاتي في الوقت نفسه، ما ولد لدي حافزاً للإنتاج والإبداع.

في عام ١٩٩٣ - أضاف - غادرت دمشق إلى عمان، تاركاً دمعة ووردة على خد دمشق الياسمين والأحبة، وبدأت أساهم مع الزملاء الفنانين والكتاب في رفع الذائقة الجمالية باللون والخط والكلمة ومحاربة الأمية البصرية ووضع الحركة التشكيلية الأردنية على الخارطة المحلية والعربية.

على صعيد الفن، بدأت في تلك المرحلة – التسعينيات - أسعى لخلق حالة تواصل بين التراث الشعبي القديم والمعاصر من أجل تأكيد الجذور الحضارية، فوظفت الموروث الشعبي بأساليب مختلفة في اللوحة التصويرية والغرافيكية، كما أكدت خصوصية الإنسان في اللوحة من خلال الأدوات والأشياء التي تحيط به - هنا وهناك - من زخارف وحلي وأزياء وأدوات شعبية مستخدمة في حياتنا، لكن القيمة الأساسية لتجربتي في هذه المرحلة تكمن في تسجيل التفاصيل والملامح والجماليات المستمدة من الفنون الشعبية. وفي المحصلة، وعلى مدى ما يزيد عن ٣٥ عاماً، حتى الآن، ما زلت أتواصل مع الفنانين التشكيليين السوريين ومع النقاد، وكذلك مع مجلة "الحياة التشكيلية" التي أكتب فيها بشكل دائم، منذ ثمان سنوات، حيث حرص الزملاء في المجلة بأن تكون مقالاتي وأبحاثي حاضرة في أعداد المجلة.



- ما الذي تضيفه لك هذه الحالة من التماهي بين القلم والريشة لك. وما أثرها على اللوحة الخاصة بك؟

الحقيقة أن الأولوية في انشغالاتي هي المضي قدماً في تنمية ثقافتي البصرية وتكريسها لخدمة الحركة التشكيلية العربية والعالمية، لإخراج من يستحق من الفنانين من الظل إلى مساحة الضوء، كما أنني عندما أتناول أسماء تشكيلية مهمة إنما أحاول تسليط الضوء على تجاربها التي نذرت لها حياتها.

أما بالنسبة للتماهي ما بين القلم والريشة فهما بالنسبة لي خيار متكافئ، ويسيران بإيقاع متساو، وكلاهما يمثلان قطبي شخصيتي الثقافية، ومن الصعب التضحية بواحدة على حساب الأخرى، لذلك لا يوجد ترجيح للحقل النقدي على حساب الرسم، لاسيما أن الكتابة النقدية هي خيار معرفي يأخذ مني وقتاً تماماً مثل الوقت الذي أقضيه أمام اللوحة، لذلك تراني مواظباً على التغذية الفنية والنقدية، وهذا جعلني على دراية وخبرة بما أفعل في حقل الرسم، ما سهل عليّ أيضاً، حل المزيد من المشكلات التقنية والأسلوبية ودفعني قدماً لتحصين تجربتي وضبطها من ناحية الخط واللون والتكوين وحبك اللوحة مع بقية العناصر الفنية. بقي أن أشير أن اللوحة تضيف للفنان أصدقاء ومحبين بشكل مستمر، بينما الكتابة النقدية في الصحافة تشبه السير في حقل من الألغام، بحيث تفقدك الأصدقاء والمحبين، لأن الذين يعملون في حقل التشكيل لا زالوا غير مهيئين لسماع النقد والرأي الآخر، نتيجة اعتقادهم بالكمال.

- هل هناك من مشروع وحلم ما زال قيد الانتظار؟ وما هي الخطوات والرؤى؟

حقيقة مجمل ما حلمت به تحقق: دراسة أَكملت، معارض أَقمت، ملتقيات وندوات شاركت، في الصحافة النقدية المحلية والعربية متواجد وحاضر، على صعيد المؤلفات أنجزت ستة كتب، وهناك أربعة كتب في انتظار الطباعة، أسست مجلة "التشكيلي العربي" عام ٢٠١٤، ثم أسست مجلة "براعم الوطن العربي" عام ٢٠١٥، وهي متخصصة بالأطفال، وقد ساهم فيها بعض الفنانين السوريين، وكنت رئيس تحرير المجلتين، وترأست رابطة الفنانين التشكيليين الأردنيين، وانتخبت نائباً لرئيس اتحاد التشكيليين العرب في الكويت.

بالنسبة للمشاريع التي لم تتحقق. بالتأكيد هناك مشاريع كثيرة، لكن ما يحكمها أن هناك أولويات، فقد كان عندي حلم بأن أؤسس لسلسلة مكتبة الفن التشكيلي، وتحقق هذا الحلم، وتمت طباعة كتابين من السلسلة، لكن الاختلاف مع دار النشر أدى إلى وقوف هذا المشروع؛ أما المشروع الثاني فهو تاريخ الحركة التشكيلية الفلسطينية من العصر الحجري إلى العصر الحديث، وقد أنجزت منه الجزء الأول والثاني، ونظراً لارتفاع تكلفة الطباعة لم أجد حتى الآن دار نشر تتبنى هذا المشروع الذي توقفت فيه عند مرحلة الخمسينيات من القرن الماضي؛ والمشروع الثالث الذي كنت أحلم بتحقيقه هو كتاب "ناجي العلي. الريشة السيف"، وهو يتناول سيرة ومسيرة ناجي العلي في الكاريكاتور، وتزامن صدور هذا الكتاب مع الذكرى ٣٣ لاستشهاد العلي، نهاية شهر أيلول.

- هل يمكن لجيل التشكيليين الشباب أن يفيد من تجربة الفنان غازي أنعيم. ماذا تقول لهم؟

صحيح أن الواقع الحالي للوحة والفن بشكل عام لا يسر، وهذا الواقع عائد إلى الظروف الصعبة التي مرت بها سورية منذ عشر سنوات، وما زالت، ما أثر على الاقتصاد المرتبط بكل شيء، والأزمة المالية انعكست على سوق الفن التشكيلي في سورية، وما زاد الطين بلة ظهور جائحة كورونا التي انعكست على كافة نواحي الحياة وعلى جميع دول العالم.

ولكن، ومن خلال إقامتي في سورية ما يقارب ١٣ عاماً، ومتابعتي للشأن الثقافي والفني فيها، كنت ألمس أن الدولة السورية تؤمن بأن الفن والثقافة ضرورة حيوية للمواطن، وأن تنميته ثقافياً تواكب تنميته اقتصادياً واجتماعياً، فاحتضنت الفنان وعملت على مد الجسور بينه وبين الجمهور؛ وقد أثبتت الدولة تبنيها لمفهوم ضرورة الفن، فأنشأت العديد من المشروعات لخدمة الفنانين والجمهور على السواء، مثل مديرية الفنون الجميلة وكليات ومعاهد الفنون والمراسم والمقتنيات، وقاعات العرض، والمجلات المتخصصة مثل "الحياة التشكيلية"، والمعارض السنوية، والمشاركات الخارجية، كما عملت على نشر التذوق الفني من خلال الكتاب والبرامج الفنية التلفزيونية.

هذه الظروف – الحرب وجائحة كورونا - انعكست بشكل سلبي على الشباب الذين أصبحوا يصرخون في فضاء لا يجدون فيه من يسمعهم، لذلك كلي أمل أن تنتبه وزارة الثقافة إلى الفنانين الشباب وتعمل على رعايتهم وتشجيعهم ودعمهم من خلال المشاريع وإقامة المعارض واقتناء لوحاتهم والمشاركات المحلية والخارجية؛ ومن الطبيعي في هذه الأجواء والظروف الاقتصادية الصعبة أن تتضخم الذات الفردية وأن تنمو الشللية على حساب أشياء كثيرة لا تخدم الوطن ولا المسيرة التشكيلية، وهذا يوجب على أصحاب الضمائر الحية توحيد الطاقات لمحاربة الظواهر السلبية، وكذلك مواجهة الحصار المفروض على سورية بالعمل والوحدة، لتخرج أكثر منعة وقوة.

ونصيحتي للفنانين الشباب تتمثل بضرورة القراءة ومتابعة بحثهم الفني من أجل امتلاك رؤى فكرية ومضمونية تجاه واقعهم، والعمل على تعميق الأصالة والانتماء في الفن سعياً إلى بلورة شخصية متميزة من خلال استلهام البيئة والتاريخ، مع التأكيد على البحث، وتأصيل الخبرات التقنية بجدية الدراسة والابتكار وليس بالتقليد.

ومضة

الافتقاد للمرجعية الأدبية

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

في كل مرحلة، أو كل عدة أجيال، ينبثق الحلم بتجاوز الماضي، وإعطاء ما لم يعط من قبل. هذا الأمر في شتى جوانب الحياة، وهو جزء من الطبيعة البشرية، خاصة أن ما يميز الرواية الجديدة، سواء السورية أم العربية، هو فكرة البحث عن الذات واعتبارها موضوعاً مكتملاً بكليته، بعيداً عن الأيديولوجيات، أو حكايات من خارج النص، وعنايتها بهذه الذات، وبالحياة بشكل عام؛ وهذا ما ينطبق على الكتابة عموماً، فنحن جميعنا نكتب على قدر معرفتنا بالحياة وعلاقتنا معها، وأسئلة الوجود والذات هي التي تحكم النص الإبداعي السوري. وبالمقابل، هناك من الأدباء من يرون أن الساحة الروائية تعاني من الفراغ، وأن الروائيين الشباب لم يجدوا مكانهم حتى الآن، لأسباب عديدة منها أنهم لم يأخذوا فرصتهم - دون تعميم هذا الرأي - لأن هناك من أخذوا فرصتهم وأكثر، والغالبية لم تتح لها فرصة النشر، مع تأكيدهم على أن الجيل القديم لم يبخل عليهم بالفرصة، ولم يكن حجر عثرة أمامهم، بل مشكلتهم مع أبناء جيلهم، حيث التنافس الأعمى يسيء إليهم، وإلى أعمالهم، فبعضهم مغرم بأن يكون الأهم والأول والفريد من نوعه في عالم الرواية، ويلعب دور المُنظر والرائد، لكنهم ينسون أن عالم الرواية يتسع للكثيرين، فهو لا يعاني من التخمة، ومن السخف اختزاله بواحد أو اثنين.

هناك صراع بين جيل يبحث عن الاعتراف بوجوده والتحرر من وصاية الرواد؛ وتاريخ الإبداع يشهد من حين إلى حين قطيعة ما، لكن القطيعة التي تستوعب الماضي وتتجاوزه، وأنا بحكم طبيعة عملي أتابع ما تكتبه الأصوات الجديدة، وقد قرأت العديد من الروايات والقصص والمجموعات الشعرية لكتاب وكاتبات لا أعرف أكثرهم بشكل شخصي، وهناك كثير من الأصوات التي أسعدني أني قرأت لها، وهناك من الأصوات الشابة التي تعلمت منها أيضاً، فأنا أكبر بقراءة بأي نص جديد، إن كان لكاتب عمره ثمانون عاماً، أو لكاتبة عمرها عشرون عاماً. وبعيداً عن كل هذا، هناك تجارب مبدعة وحقيقية من هذا الجيل. وعلى هؤلاء الشباب الذين اتجهوا للإبداع بمجالاته المتعددة، من فن وأدب وشعر، أن يسلموا أرواحهم بحرية للمجال الذي اختاروه، فإذا لم يخرج المبدع إلى هذا الأفق الرحب لا يمكن أن يكون هناك إبداع، فالاستمرار في إثبات الذات الإبداعية أصعب بكثير من الالتماعة الأولى التي يمكن أن تحمل موهبة طازجة، وذائقة مرنة غير مأخوذة بأسلوب معين. فيها براءة وعفوية، لكن لابد من العمل والتعب والتواضع أيضاً، لأن الغرور مقتل للأصوات الجديدة، سواء في المقابلات الصحفية أو التلفزيونية أو الجوائز أو الشهرة؛ وكثيرة هي الأسماء التي يصيبها العماء والطرش مباشرة، لكن الخرس لا يصيبها، بل تستمر بالثرثرة حتى تطغى على الإبداع الحقيقي. وهنا أتوقف عند حديث جرى بيني وبين أحد الشباب أخذته أحلامه باتجاه الشعر الذي أصبح فضاء لكثيرين، لكنه يعتبر أن كل ما كتب قبلهم لا يحاكيهم، ولا يعبّر عنهم، فيسعون إلى قتل الأب، ورفض الوصاية، فهل للشباب أن يقفوا مع أنفسهم ويضبطوا إيقاع أفكارهم بما يتناسب مع معطيات العصر، لا أن يتعالوا عليها ويجدوا أنفسهم يدورون في حلقة مفرغة، وليكونوا بالفعل أبناء الحياة التي يستحقونها؟!

والمفارقة أن ما نراه لدى الجيل الجديد من رفض لوصاية الكبار في مجال الأدب. نرى الحالة مغايرة في باقي الفنون؛ ففي المسرح مثلاً، هناك عدد من الأكاديميين يعزون الأزمة التي تعاني منها الكتابة المسرحية للفراغ الذي تركه المؤسسون، ولم يملأه الكتّاب الجدد، حيث يرون أن المؤسسين طرحوا هوية المسرح، بينما الجدد يغرقون في المشاكل الخاصة، كما أنهم لا يتابعون مشروعاً، وكأنهم بلا آباء، فتتطابق رؤية هؤلاء الأكاديميين المسرحيين مع رؤية المخضرمين في الأدب والفنون بأن الجيل الجديد فاقد الأب، وفاقد الأنموذج والمرجعية الأدبية من الماضي الذي يُفترض أن يتكئ عليه، وهذا الأمر قد يشكّل أحد أهم صعوبات الكتابة، سواء في المسرح أم في الأدب.

حلب.. كل شيء تراجع بسبب الحرب وكورونا والحصـار.. فما بالنا بالسينما!!

"البعث الأسبوعية" ـ غالية خوجة

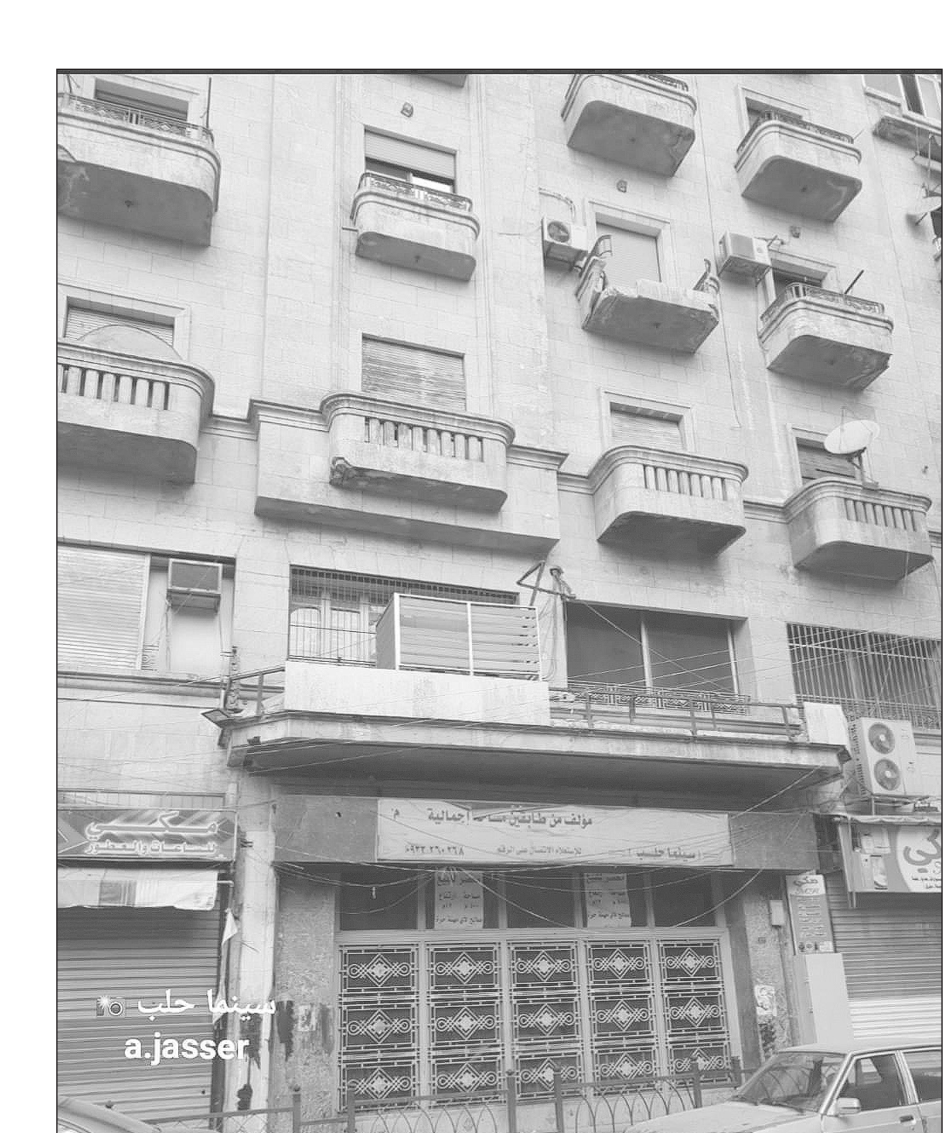
هل ما زال للسينما إيقاعها العالي في العالم الأجنبي والعربي والمحلي، وخصوصاً في حلب؟ ما مصير شاشة الفن السابع في عصر الشاشات الالكترونية؟ متى تكون السينما غير تقليدية، شكلاً، ومضموناً، وأداء؟ وماذا عن سينما المدرسة والجامعة والشباب، لا سيما وأن هناك مهرجاناً ومسابقات لسينما الشباب للأفلام القصيرة؟ وسينما الهواء الطلق؟ وسينما النوادي والجهات الثقافية والفنية؟ ما اقتراحاتك؟

للسينما حضورها التاريخي الصامت مع شارلي شابلن، والصائت الذي استقطب العالم، عبوراً بالشاشة الصغيرة "التلفاز"، وصولاً إلى عصر الشاشة الالكترونية، وتحولات الثورة الرقمية التقانية، ووسائل المشاهدة المرئية والمسموعة، والتي وصلت إلى ساعة اليد الذكية، والتي استغلها الظلاهناميون والإرهابيون، تماماً كما استغلوا الإعلام بكافة وسائله ووسائطه التقليدية والكلاسيكية والحديثة والتقانية من أجل الذبح والقتل والتدمير.

لذلك، ولأهمية دور الفنون والثقافة والإعلام، اجتماعياً ونفسياً وتوجيهياً وصناعةً للحياة، وبناء إنسانياً، كان لا بد من هذه الإطلالة البانورامية على السينما التي ما زالت مبانيها تروي حكاياتها السبّاقة مع المجتمع الحلبي منذ عام ١٩٠٨، بينما بدأت حكايتها مع المجتمع الدمشقي عام ١٩١٢، ثم انطلق تصوير أول فيلم سينمائي سوري عام ١٩٢٧، واسمه "المتهم البريء" (أيوب بدر ورشيد جلال وشركاؤهما)، ثم ظهر الفيلم الصامت "تحت سماء دمشق"، تلاهُ فيلم "نداء الواجب"، بينما يعتبر بهجت المصري أول منتج سينمائي سوري، ثم بدأت الحياة السينمائية تتسع لتصبح السينما المرايا العاكسة لواقع الحياة، وصارت تنافس السينما العربية والعالمية بقوة، وأنتجت المؤسسة العامة للسينما مئات الأفلام الطويلة والقصيرة والوثائقية والتسجيلية، ونالت جوائز مميزة، في مهرجانات مختلفة، منها مهرجان فالنسيا الدولي، ومهرجان موسكو الدولي، ومهرجان كان الدولي، ومهرجان قرطاج، ومهرجان القاهرة، ومهرجان دمشق. ولا بد من الإشارة، هنا، إلى أن المؤسسة العامة للسينما ما زالت تعرض، في زمن كورونا، أفلامها عبر مبادرة "السينما في بيتك"، من خلال منصة "فيمو Vimeo".

وهكذا، ومع الأثر الرجعي لمطلع القرن التاسع عشر، نلاحظ كيف انتشرت الثقافة السينمائية مع دور العرض السينمائية في حلب، لا سيما الجاد منها، مثل بعض أفلام كل من سينما "الشرق"، "حلب"، "النصر"، "رويال"، "أوبرا"، "فريال"، "الحمراء"، "أوغاريت"، "فؤاد"، "الزهراء"، "الكندي"، وغيرها، وما زالت منصاتها تستذكر كيف تقضي العائلات نزهاتها في السينما التي تظل أفلامها حكايات الجارات واللقاءات العائلية والصداقة ومناقشات الأندية السينمائية والأمسيات، وذلك لغاية أواخر الثمانينيات، وهي الفترة التي بدأ فيها الخط البياني لفن السينما بالهبوط لدرجة "الإغلاق حتى إشعار آخر"، لأسباب كثيرة. وكم من الأفلام الأجنبية والعربية والمحلية تمّ عرضها، وكم عاد الكثيرون من شبّاك التذاكر لأن بطاقات الفيلم بيعت جميعها، وكم من حالات ما زالت تريد من يكتبها كسيناريو سينمائي، وينتجها، ويخرجها، خصوصاً، في زمن الحرب الإرهابية على سورية.

حول هذه الحالة التي أصبحت فيها حياة كل منا فيلماً سينمائياً بحدّ ذاته، كان لـ "البعث الأسبوعية" هذه الجولة مع آراء مختلفة تنتمي لفئات مختلفة.



لننطلق بالسينما الافتراضية

لنتساءل أولاً: هل هناك سينما أم لا؟ يجيب عبد الخالق قلعه جي مدير إذاعة حلب: لست متابعاً للسينما، لكن، فيما مضى، منذ ٢٠ عاماً، كان هناك بعض دُور سينمائية حريصة على إدراج أفلام مناسبة ذات سوية، وحالياً، ليس هناك حضور للسينما لأنه ليس هناك سينما بالأصل، باستثناء سينما "الشام" في فندق شهباء الشام، التي عرضت أفلاماً ذات سوية عالية مثل أفلام نجدت أنزور، ورأيي عائم لأنه ليس برأي تخصصي.

وتابع: العودة إلى الطقوس السينمائية تتطلب شروطاً من الواجب توافرها، لأن للفن السابع رسالة، ولهذه الرسالة جوانب مختلفة تربوية وتثقيفية وتعليمية وعلمية وتنويرية وتعريفية، تبتعد - بكل تأكيد - عن الابتذال والابتزاز والرخص الطاغي في السينما في شارع بارون، والعبّارات، وما إلى ذلك؛ وهذه الرسالة الفنية تستهدف جمهور السينما الذي يفضل الطقس السينمائي، ذاك الذي له حضوره في الذاكرة الفنية والاجتماعية، وتمثّلها مؤخراً "سينما الشام".

وأضاف قلعه جي: استثمار هذا الموضوع للجيل الشاب مهم - ليس المتسكع بل الجيل - الذي لم يعد بحاجة ليذهب إلى كوة التذاكر من أجل حضور فيلم، بل أصبح يتجه إلى "اليوتيوب" ومحركات البحث.

واقترح قلعه جي تشكيل نواة سينما الكترونية، محلية تنطلق من حلب، أو من سورية بشكل عام، مؤكداً أن من الضرورة في هذا الزمن إنشاء منصة لعرض الأفلام تهدف للمتابعة واستقطاب الشرائح، لا سيما جيل الشباب، وهذا هو البُعد القريب والبعيد، لأن من المهم أن نعرف ماذا يريد الجيل الشاب مبدئياً، لنمد أيدينا له شكلاً من حيث الفنيات والتقنيات العصرية المناسبة، ومضموناً من حيث حداثة الموضوع والفكرة، لنصل إلى كيفية تقديم سينما افتراضية لا تجعل الجيل مستهلكاً بل منتجاً للسينما.

لكن، ما هو دور إذاعة حلب سينمائياً؟ وهل تفكرون ببرنامج توعوي حواري ممكن أن نسميه، مثلاً نادي السينما الإذاعي؟ سألته، فأجابنا قلعه جي: المتابعة، وتسليط الضوء، والنقد، من مهامنا الإذاعية، وكان لدينا برنامج صور درامية، يقدمه د. فايز الداية، كنا نتناول حياة وقصص مخرجين وعروض أفلام، ونعمل على التغطية عند الافتتاح، واللقاء مع فريق العمل، ونستمع للجمهور والمشاهدين، محاولين الإحاطة بكافة الجوانب المتعلقة بالفيلم، كما أن إذاعة حلب حرصت على متابعة السينما بشكل عام، والسينما الشبابية، سواء في نقابة الفنانين أو الجامعة.

واختتم: سيكون للإذاعة دورها المميز حالما تكون هناك سينما في حلب، وقد يكون هناك برنامج أسبوعي حواري يستكشف عمل الإذاعة في هذا المجال.

تفعيل أمّ الفنون

تبقى السينما بالتوازي مع المسرح أم الفنون، بل تتميز عن المسرح بكونها الأقدر على الانتشار عالمياً، ونقل رسائل ثقافية تحقق تمازجاً وتشابكاً فكرياً وثقافياً بين الحضارات وثقافات الشعوب بهذه الكلمات، أجابنا جابر الساجور مدير الثقافة بحلب، وتابع: في سورية، السينما تنقسم إلى السينما التجارية التي توقفت منذ بداية الحرب، والأفلام التي تنتجها المؤسسة العامة للسينما، وهي على الأغلب أفلام جوائز تحقق حضوراً جماهيرياً متواضعاً. وفي مدينة حلب، حالياً، سينما "الزهراء" فاعلة فقط، ومديرية الثقافة تسعى لتفعيل النادي السينمائي في مركز العزيزية، وهناك مساع لإحياء سينما "الكندي" لتكون منبراً سينمائياً لعرض أهم الأفلام المحلية والعالمية الجادة.

وأكد: المتابع للمشهد الثقافي في المدينة يلاحظ حنيناً وشوقاً كبيرين في الشارع الحلبي المهتم بالثقافة لمشاهدة أهم العروض، لأن السينما ستبقى مقصداً لنخبة مهمة من المثقفين كالكتاب تماماً.

أفلام أمريكية وبأسعار مرتفعة!

أخبرنا الكاتب والمسرحي د. وانيس بندك عن علاقته بهذا الفن: أنا شخصياً منقطع تماماً عن السينما، لأنه أصلاً لا توجد سينما في حلب، ما عدا صالتين أولاهما صالة سينما "الزهراء"، وأسعار بطاقاتها مرتفعة جداً، وتعرض على الأغلب أفلاماً أمريكية فيها عنف وإثارة لجذب جيل الشباب وبأسعار مرتفعة جداً، وثانيتهما صالة "الشام" وتعرض أفلاماً في مناسبات معينة، أما في الجامعة فليست لدي فكرة عن نشاط السينما. ربما، هناك نشاطات لاتحاد الطلبة في المناسبات يعرضون خلالها بعض الأفلام، ولكن، لم يعد هناك أي زخم كما كان في الماضي، سواءً في الجامعة أو صالة فندق شهباء الشام.

وأكد بندك: كل شيء تراجع خلال فترة الحرب، والآن الكورونا، والحصار الاقتصادي، وأصبحت الناس لا تفكر إلا بشيء واحد فقط، هو كيف تعيش وتواصل الحياة وهموم الحياة وكيف تتفادى الكورونا!! لقد تراجعت جميع النواحي الثقافية خلال العشرية الماضية، فما بالنا بالسينما التي هي غائبة أصلاً، إضافة إلى أن صالات السينما مغلقة منذ زمن بعيد، إلا عند المهتمين بها ويحبونها وصاروا يشاهدون الأفلام التي يريدونها عبر الفيديو.

بين الحرب والتكنولوجيا ضاعت السينما

بدوره، أشاد عماد سامي دقس، رئيس الديوان العام في مجلس مدينة حلب، المُجاز في اللغة الإنكليزية وآدابها، بأهمية حلب كمدينة للآداب والعلوم والفنون: امتازت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين بنهضة وازدهار دُور السينما وتميز العروض والرواد، لكن، ونتيجة ظروف الحرب وما قبلها من تطور تكنولوجي، فقدت السينما ألقها، وتلاشى معظم متابعيها، واستبدلت هذه الشاشة البيضاء العظيمة بشاشات سوداء زئبقية صغيرة. وتابع: بعيداً عن العروض التجارية والرخيصة، ما زالت تعيش في ذاكرتنا الأفلام الرائعة ذات الرسالة الإنسانية والمحتوى النابض بالقيم والمضمون الزاخر بالمعاني التوجيهية. وتابع: سينما جامعة بسيطة، مبتدئة، فقيرة تحتاج إلى الدعم، ولكي تعود للسينما الحياة ينبغي أن يعود لها نبض قلبها، أوكسجينها، دمها، وروادها الحقيقيون.

ماذا لو عادت أندية السينما؟

بينما رأى الطبيب د.إسماعيل قصار أن السينما في حلب أصبحت منسية لأسباب كثيرة: أولاً بسبب التطور التكنولوجي العالمي، وثانياً بسبب الحرب، وثالثاً وحالياً بسبب انتشار الأوبئة، والفن السابع، بشكل عام، في صراع لأن يكون أو لا يكون. وأضاف: أود لو أن هناك اتجاهاً آخر لهذا الفن، وهو إيجاد طرق معاصرة ومناسبة، مثلاً، كما في السابق حيث كان هناك ناد للسينما يهدف للتوعية الفكرية جماهيرياً، بين شرح وإيضاح كيفية تسييس السينما العالمية، ومنها صناعة داعش الداخل والخارج؛ والاتجاه الآخر هو تنمية ثقافة دراسة هذا الفن لمن يرغب مثلاً، هوليوود تحضر أفراد المجتمع البسيط لكي يصبحوا مدمنين على مشاهدة القتل والتمثيل في الجثث، لتصبح لديهم هذه المناظر مألوفة، وكذلك، تحضير المجتمع الأمريكي لمجموعة أمراض نفسية، مثل داء العظمة والسادية والمنقذ الخارق للعالم.

نحتاج لشاشة هادفة

محمد جمال معرستاوي، طالب حقوق، ويعمل في جامعة حلب: للأسف، في الفترات الأخيرة التي عشناها، وخصوصاً، في ظل الشاشة الالكترونية وعالم "النت"، أصبح دور السينما - عالمياً وعربياً ومحلياً - شبه معدوم، فإضافة إلى تطور الشاشة وعوالمها الرقمية، وتأثيراتها السلبية على الشاشة الكبيرة، هناك أسباب وعوامل أخرى أثرت سلباً أيضاً على كل ما لدينا من عادات وتقاليد اجتماعية، ومن ضمنها دور السينما في حياتنا التي كنا نهتم بها، وكان لها دور مؤثر في حياتنا الاجتماعية، وللأسف، فقدنا أشياء كثيرة جميلة في جميع المجالات، ونتمنى عودة السينما الجادة الهادفة بأسلوب حديث.

شاشة كبيرة بلا رواد

وأكد أحمد خليف الحسين، أمين مكتبة اتحاد الكتاب - فرع حلب: الآن، لم يبق بحلب سينما فاعلة، ولم يبق لها رواد، علماً أن الشاشة الصغيرة تعمل في المنازل، لكن دون مشاهدة، بسبب كثرة شاشات الموبايلات التي أصبحت في مقتنى كل فرد، إضافة إلى وجود الأفلام على محركات البحث، ما يجعلها في متناول الكبار والصغار، ولذلك، فإن مصير الفن السابع أصبح، فقط، للمهرجانات والمسابقات الدولية. وأضاف: للسينما أن تعالج القضايا، وألاّ تتبع الإغراء والشهوات والجسد، أما عن سينما الجامعة فيجب أن تكون موجودة وفاعلة وتهتم بالأفلام الوثائقية المحاكية لقضايانا المعاصرة، إضافة إلى الابتعاد عما هو قديم، وبعيد عما يحدث في المنطقة من تطورات جارية وتفاصيل لا تخرج للعوام.

السينما مدرسة

ورأت جودي شغالة وهي طالبة جامعية - علم نفس - أن السينما تمتعت بصدى كبير سابقاً، لكن أهميتها تلاشت مع التطورات الحاصلة، واسترسلت: مصير شاشة الفن السابع ناجح فيما لو سارت نحو التطور دون إلغائها، لأننا في عصر التكنولوجيا، ولأننا نحقق الكثير من الإنجازات من خلالها، وذلك عندما تكون غير تقليدية، أي عندما يصبح العمل شاملاً بمعنى جماهيرياً، ويقدم مواضيع محايدة لكافة الأعمار، ومتماشية مع مختلف التطورات الفنية والثقافية والمعاصرة، ما يساهم في تحويل السينما إلى مدرسة تنمي وتطور العديد من الأشياء الكامنة، كما تساهم في تطوير الذات والمجتمع بدءاً من العاملين في هذه المجالات.

وريث كحل العيون ـ خط التعبير الراقص

"البعث الأسبوعية"ـ رامز حاج حسين

أغمض عينيك وتأمل. ثم أبحر!

كل فناني رسوم قصص الأطفال يدركون أهمية الرقص على الورقة البيضاء بواسطة البهي الجذاب، خط التعبير. لا تتكون شخصية، ولا تتبين ملامح خلفية، إلا بحدوده. كتبت ذات يوم في كرّاس (كيف نرسم لوحات قصص الأطفال) ما يلي:

بعد مرحلة خط الرصاص، يأتي الشقيق الآخر في عمليتنا الإبداعية. خط التعبير هو الرصين الواعي، واثق الخطوة، واضح الأهداف، يسير الهوينى. واثق الخطوة يمشي ملكاً، ولهذا الملك أصول في مشيته: الدقة، الهدوء، الوضوح. الريشة المعدنية المغموسة بسواد الحبر يجب أن تسير على الورقة كراقص الباليه، بهدوء وانسيابية، وتعمل على تجسيد كل ما في قلب وعقل الرسام، لأن العثرة تعني السقوط وإفساد الرقصة؛ واتجاه خط التعبير وميله وانسيابيته فن خاص يعبر - برأيي - عن ثقة الفنان وخبرته وقدرته على تجسيد رسومه بشكل راق: "حين أنظر لطريقتك في الإمساك بقلم التحبير أو الريشة المعدنية، وأنت تعمل، أعرف أنني أمام شخص محترف وفنان متمرس أولاً".

من منبت جذر التاريخ

كان هناك فلاح أتقن زراعة الحضارة في تراب أرضه. كل يوم يبثها همومه وآماله فتعطيه أصول الحضارة السورية التي ستكون، فيما بعد، أرض الأعطيات الكاملة والنبيلة لكل أهل الأرض. وجد يوماً طريقاً لتدوين أحلامه عبر الكتابة والنقوش، وراح يطورها حتى وجد طرقاً لرسم مراحل صيده وزراعته وحياته وأفراحه وأحزانه عبر الأوراق، فاخترع ألواناً ومداداً لقصبه المنحوت، وراح يرسم ويكتب ويعبر عن حبه. أهدى من يحبها رسائل عشق، وميلاً، وبودرة حبره كحلاً، وراح يرسم عينيها في كل ما تمسه يده الحضارية الأولى.

بمثل هذه الأساطير، يمكن لكل معلّم للفن أن يوجه أبناء هذه الأرض للغوص جليلاً في تاريخ الفنانين الأوائل، ممتهني اللوحات الفسيفسائية، وناحتي الجمال، ومتتبعي أثر عشتار في كل محفل ودرب. المحبرون والخطاطون الأوائل، والرعيل المؤسس الأول لهذه الفنون، لطالما تلمسوا من سير أهليهم وتفاصيل جمال بيئتهم وأساطير منبتهم جذوة الإبداع.

كان الدكتور الفنان عبد الكريم فرج، الأستاذ في كلية الفنون الجميلة في دمشق، قسم الحفر والطباعة، يخبرني دائماً - وأنا طالب لديه - أن العلاقة بين الأسود والأبيض أزلية، وبأنها كعلاقة الخير والشر - ولو جزئياً - كعلاقة السماء بالأرض، والذكر بالأنثى، علاقة قائمة على رقص لا ينتهي، ولا يجب أن ينتصر فيها أحدهما على الآخر. كان يمسك ورق الرسم الأبيض بيديه، وهو يرسم لي اسكتشات لوحة لننقلها معاً - أنا وهو - للمعدن النحاسي وتحضيرها للطباعة: فلاحك الذي ترسمه للأطفال دائماً يجب أن يحمل الغلال على ظهره وهو ينشد للقمر، وبينه وبين ضوء القمر حكاية تعال نجسدها بخطوط سوداء على هذه الرقعة البيضاء، واحرص أبداً على أن يكون خط التحبير لديك هو سيد الموقف في كل لوحاتك التي تنوي رسمها للأطفال، حتى الممات.

صديق بنكهة الحبيب

خطوط التحبير، في لوحات قصص الأطفال، لها سر وحكاية غريبة، تمتد على امتداد زمن الحكايات الأولى الذي يشع من ذائقة الفنان التي تربى عليها منذ نعومة أظفاره خط الحب دواء لروح الفنان يتأمل فيه نهايات الرسم، يزيح عبء خطوط قلم الرصاص، ويقول كلمة الفصل، فخطوط الرصاص تتشعب وتتنوع بضربات متواترة عشوائية بحثاً عن طريق واحدة يدركها، من اللمسة الأولى، صديقنا قلم التحبير وريشة الرسام المعدنية، أكان خط التحبير هو المتعارف عليه باللون الأسود، أم كان في بعض الحالات والمدارس الفنية خطاً غامقاً من روح المساحة لتحديد أبعادها.

كنت - ولا زلت - أعلّم طلابي أن خط الحبر هو ثقة الفنان بنفسه، وتتويج لعلاقته مع المساحة البيضاء. مطاردة المساحات البيضاء ومغازلتها، ومراقصتها، للخروج بتناسق يفضي إلى فهم التكوين هو ميزة إتقان التحبير في لوحات قصص الطفل.

❖ المقصود بالخط هنا هو ذلك
الخيط الرفيع الذي
يسير عبر اللوحة
ليكوّن لنا الأبطال
و ا لخلفيا ت
و ا لعنا صر
الموجودة في اللوحة.

له فروض الطاعة كلها من بقية الألوان

لكل لوحة تشكيلية مقومات ترتكز عليها وقت البناء، ولوحة الطفل جزء من العائلة الفنية التشكيلية، لذلك فهي تحتاج إلى مقومات كثيرة يجب الإلمام بها قبل خوض غمار الرحلة اللونية. ولعل من أهم تلك المقومات - إن لم يكن الأهم بينها - خط التحبير، ذاك الطريق الواضح، وساقية الحبر الناعمة الرفيعة، ذات انحناءات الخصر البهية؛ تدل - دائماً وأبداً - قوة ومتانة وليونة انسيابها على موهبة الرسام من خلفها. ولماذا نقول بأنه الأهم؟ لأنه ببساطة يملك حدود المساحة، وضبط إيقاع اللون فيها. يملك أن يقول كلمة الفصل بين الشخصيات المتحركة فيما بينها والخلفية التي وراءها. ولهذا كله كتبت في مقدمة المقال هنا: أغمض عينيك وتأمل. ثم أبحر!

هي دعوة لمتقني، ومريدي تعلم إتقان، فن التحبير أن نغمض أعيننا، ونعيش حكايتنا الخاصة عميقاً. عميقاً داخل الروح، ثم لنفتح أعيننا على المساحة البيضاء التي أمامنا. ولنبحر!

«الدراما العربية المشتركة»..

«مال جاهل» لا يأبه بالحدود ونقاد واعون يطالبون بالتأشيرة

"البعث الأسبوعية"
ـ تمّام علي بركات

هناك نظرة غير محابية، أو لنقل "معادية" لدى "الرأي العام الدرامي" ضد ما بات يُعرف بـ "الدراما العربية المشتركة"، وهي ظاهرة تلفزيونية درامية بدأت منذ عقد من الزمن تقريباً، ويمكن إيجاز ملامحها بأنها تقوم على اشتراك عدد من النجوم العرب بعمل درامي تلفزيوني واحد (سورية، لبنان، الخليج، الأردن، مصر)، وأيضا يضم فريق العمل توليفة عربية، مثل المخرج والكاتب والممثل، والأهم شركة الإنتاج؛ وغالباً ما تكون خليجية، وعلى الأرجح إماراتية ويتمثل الانتقاد الذي يؤخذ على هذه الظاهرة بأن نوعية هذه الأعمال تبتعد عن تفاصيل المجتمع الواحد، فتغيب الخصوصية والمناقشة العميقة والجادة للقضايا المجتمعية

الأنكى من ذلك أن الموقف المضاد للتجربة قد يُبالغ أكثر، فيصف قصصها بالسطحية وترويج الديكور وحياة الرفاهية، وقد يحتدّ هذا الرأي أكثر، ويُلمح إلى "المال الخليجي"! ثم شيئاً فشيئاً يُصبح هذا الموقف معمماً، ويأخذ شكل البديهة لدى النقاد، ولا يكاد المُطلع يقرأ رأياً يبحث في مزايا هذه التجربة، ولو على سبيل الموضوعية أو التماس العذر، وهكذا صارت هذه الظاهرة الثقافية – الصحية والصحيحة – وبطريقة غير مفهومة، ومجهولة المبررات، موضع شجب بسبب مزاياها!

يمكن وصف الدراما التلفزيونية المحلية – على مستوى القصة – بأنها دراما مدينة أو قرية، غالباً ما تقع أحداثها في مجتمع محليّ؛ وسنكون أقرب إلى الصواب إذا قلنا – مثلاً – "دراما القاهرة"، وليس "دراما مصريّة"، أو دراما "دمشقيّة" وليس "سوريّة"؛ فالاعتناء بالمركز داخل كل بلد سمة واضحة في هذه الأعمال. ونادراً ما تتناول هذه الدراما الأطراف، وإن فعلت تكون أطرافاً غير محددة بوضوح، مثل الأعمال "البدوية"، أو أعمال "اللهجات"، وفي أحيان نادرة تتخصص بالمدينة الثانية ضمن البلد نفسه، كأن نرى مسلسلاً تدور أحداثه في الاسكندرية أو حلب.

والآن، ومع خروج الدراما العربية من حيزها الضيق، وفي زمن أصبحت فيه الطائرات ووسائل النقل الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي مُتاحة، كان من الطبيعي أن تعمل في فضائها اللغوي والثقافي، ومن البديهي ألا نتوقف عند حدود سياسية صُنعت منذ عقود، فالفضاء الثقافي والمعرفي لا يحتاج إلى جواز سفر ليعبر، فـ "أنا أفهم ما يقول الممثل، وهذه الدراما إذاً تخصني وتمثلني، والأمر نفسه ينطبق أيضاً على الأغاني والموسيقى، ولا أحد يفكر – وهو يُطرب لأغاني سيد درويش وطلال مداح وصباح فخري – ماهي جنسية هذا الفنان الذي أُطرب أنا له الآن. إن وجود دراما عربية مشتركة هو القاعدة وليس الاستثناء. والسؤال الذي كان يجب ألا يُطرح، لكنه يُطرح وبكثرة ودون فهم لدلالاته، هو: "لماذا نهضت هذه الظاهرة الآن ومنذ عدة سنوات؟"، في حين أن السؤال الذي يجب طرحه هو: "لماذا تأخرت إلى الآن؟"، وهذا قد يستدعي سؤالاً جديداً يقطع على سابقه: "هل هي حقاً ظاهرة جديدة وحديثة؟!".



بالأمس القريب، رأينا نجوم سينما وطرب من بلاد الشام في مصر، ولم نزل نتذكر برنامج الأطفال الناجح "افتح يا سمسم"، والذي كان يضم العديد من الممثلين العرب، ويقوم بزيارة مدن عربية عديدة ضمن قصصه الفرعية؛ وسوف يكون من الإجحاف التوقف بالقصة العربية فقط على حالتها الدرامية، ولنرجع إلى "ألف ليلة وليلة"، ولنلق نظرة على الفضاء الجغرافي الثقافي فيها. في "الليلة العشرين" تحدث القصة التالية: خلاف بين أخوين وزيرين في مصر بخصوص تزويج ابن أحدهما لإبنة الآخر في المستقبل. يتطور النقاش، ويغتم أحد الوزيرين، فيقرر الخروج من مصر، وينتهي به المطاف في البصرة، بعد أن يمرّ بعدد من المدن، وهناك يتزوج وينجب ولداً، بينما أخوه الذي في مصر ينجب بنتاً. يكبر الفتى الذي في البصرة، وبعد حظوة ونعمة يهرب من مكيدة ترمي لقتله، وينام عند قبر أبيه في طريقه للهروب تراه عفريتة، وتُفتن بجمال وجهه، ثم يأتي عفريت آخر قادم من مصر، فتخبره بأنها لم تشاهد إنسانا أجمل من هذا الفتى النائم قرب أحد القبور، فيخبرها العفريت بأنه شاهد هناك فتاة بجماله نفسه، ولكن أباها رفض تزويجها لابن الملك، فقرر الملك أن يزوجها للسائس الأحدب عقاباً لرفض والدها تزويجها إياه يُشفقان عليها ويقرران حمل الفتى الذي في البصرة إلى مصر، هناك يدخل بها ويعيدانه إلى حيث كان، لكنهما في الطريق إلى البصرة، يتعرضان لـ "الرجوم" في السماء، فيضطران للهبوط في دمشق". وهكذا يستيقظ الفتى، ويستأنف حياته في دمشق، وتستمر القصة بالتعامل مع هذه المدن مضافاً إليها البصرة والقدس وحلب، بوصفها فضاء جغرافياً واحداً؛ وتلك هي البديهة الإبداعية، فعندما أتوجه لجمهور يقرأ اللغة العربية، فلا بد أن تدور القصة في مدنه وبلدانه.

بالطبع، هناك انتقادات على مستوى الشكل والمضمون يمكن أن توجه لهذه الدراما، ولكن ليست لأنها عربية – فليست هذه هي المشكلة – بل يجب النظر إلى نقاط الضعف فيها بمعزل عن كونها عربية مشتركة أو محلية، فكونها عربية مشتركة ليس ذلك هو السبب، بل هو في ظروف صناعتها وإقحام صفة "المشتركة" عليها، دون الأخذ بالحسبان أن وجود هؤلاء النجوم العرب معاً، أو ظهور بضع مدن عربية في العمل نفسه، يجب ألا يظهر أنه مُفتعل وبقرار إنتاجي، وإنما نابع من القصة التي يجب أن يكون لديها ما يبرر وجودهم، أو وجود الأماكن المتنوعة. المشكلة نفسها قد تحدث – فرضاً – ضمن الدولة العربية الواحدة، إذا قمنا بإقحام بضع مدن في القصة، أو بضع ممثلين ينحدرون منها.

لنفترض أن صانع دراما أردنياً يريد إنتاج مسلسل تدور أحداثه في دمشق، حمص، اللاذقية، لممثلين أو شخصيات ينحدرون من هذه المدن. إذا غابت الحبكة والمبرر فإن العمل سيظهر مفتعلاً وبقرار إنتاجي بحت، فماذا نسمي سبب الفشل عندئذ؟ لقد انتفت صفة الدراما العربية المشتركة عن هذا المثال، لأنه ضمن دولة واحدة، ولكنه سيعاني تماماً في حال عدم وجود دافع في القصة يبرر هذا التنوع، وهو نفسه ما تعانيه الدراما العربية المشتركة؛ فالمشكلة إذا ليست بكونها مشتركة أو محلية، بل هي مشكلة تقنية صرفة

المشكلة التقنية التي تعاني منها ما نسميه بـ "الدراما العربية المشتركة" – وهي ظاهرة يجب أن تلقى التشجيع والدعم – يمكن أن تُعزى إلى أسباب روائية صرفة، وليست درامية، لأن الرواية العربية الحديثة نادراً ما تميل إلى التنويع المكاني، بينما نجد في الأدب الأوروبي الحديث "رحلة حول العالم في ثمانين يوماً" (جول فيرن)، والتي هي ببساطة توثيق أدبي للمستعمرات الإنجليزية، ومحاولة ضمها في فضاء أدبي واحد، ولدينا "قصة مدينتين" (تشارلز ديكنز)، وهناك أثينا واسبارطة والملحمة الشهيرة المرتبطة بهما. وما سبق يمكن إيجازه بخلل واضح تعاني منه هذه الدراما، وهو افتقارها إلى أنموذج شهير في الحبكة، وهو ما يسمى "بناء الرحلة"، وغالباً ما تتسم جميع القصص التي تجيد هذا البناء بالجودة، ولنتذكر "قصة يوسف"، مثلاً، ورحلته إلى مصر.

المشكلة الثانية الواضحة في هذه الدراما، التي نسميها "عربية مشتركة"، هي في الديكور والأزياء، فالمنتجون – على ما يبدو – لديهم سخاء يُشكرون عليه، ولكنه يذهب إلى غير محله، فلا اعتناء بالقصة وهناك تبخيس بحقوق الكتّاب وغيره من المسؤولين عن الجانب الإبداعي؛ ولهذا ينزع القائمون على هذه الصناعة إلى الضخامة الإنتاجية، ولكن ليس على مستويات الإبداع، فالإبداع مكلف؛ فأن تطلب من كاتب أن يتفرغ لعام أو عامين لإنجاز نص جيد، غير أن تطلب منه على عجالة، وقبل شهر من التصوير، أن يوافيك بحلقات فبركت على عجلة، ولم تأخذ الوقت الكافي للنضج، وأن تعطي مخرجاً مبدعاً نصاً يحتاج منه إلى دراسة وافية وتأمل في التحضير شيء، وأن يكون الجهد الإنتاجي مصروفاً على السيارات الفاخرة والديكورات المبهرة والملابس الاحتفالية شيء آخر. المشكلة هنا تُختصر بعبارة بسيطة: بذخ استعراضي وليس إبداعياً.

المشكلة الثالثة هي في التسمية نفسها "مشتركة"، فالتشارك يحدث عادة بين من يتمايزون ويختلفون، وليس بين الذين من الطبيعي أن يكونوا معاً في قصص واحدة، فنحن عادة ما نرى في فيلم هوليودي واحد مخرجاً بريطانياً وكاتباً امريكياً ونجمة أسترالية وممثلاً آخر كندياً أو إيرلندياً، دون أن ينتبه أي ناقد هناك إلى أنه "مشترك". يكفي أنهم يتكلمون لغة واحدة، ليكون ظهورهم معاً أمراً طبيعياً لا يحتاج إلى تصنيف، فالأصل والبداهة يقتضيان ألا يلتزم فن تنتجه ثقافة ما بحدود سياسية تفصل فيما بينهم.

من الغريب أن أصحاب رؤوس الأموال والشركات المنتجة، الذين يُغمز من قناتهم دوماً بالحديث عن "المال الجاهل"، لديهم وعي ومعرفة بهذه التفاصيل، ولا يلقون بالاً للحدود، في حين أن الناقد الذي يكتب، والذي من المفترض أنه على درجة من المعرفة، هو الذي يتوقف عند الأمر، عند الحدود، ويطالب الدراما أن تتوقف معه أمامها، وأن تختم جوازاتها وتحصل على تأشيرات!

لوثة القراءة والحفاظ على شباب الحواس!!

"البعث الأسبوعية"ـ أوس أحمد أسعد

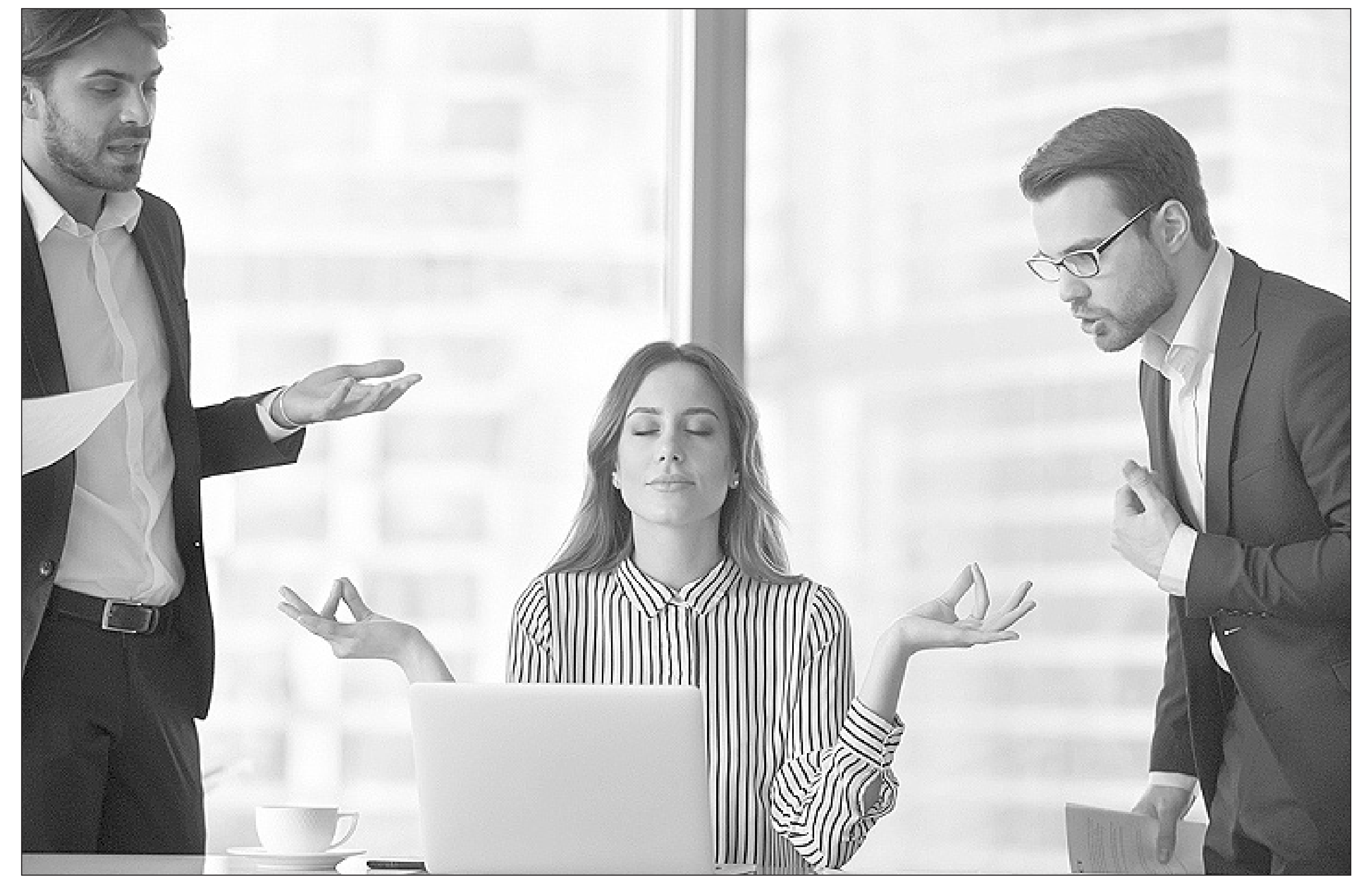
للقراءة طقسٌ يخصّها، شيء أشبه بصلاة يوميّة يؤدّي فروضها الكائنُ تقرّباً من ذاته المفطومة على السؤال أوّلا، وتآلفاً مع وجوده الاغترابي في هذه الحياة ثانيا، إذ لا بدّ لكلّ قارئ حقيقي أن يستفتح يومَه، بصلاة "باشلاريّة"، يوجّهها لإله القراءة، تقول: "اللّهم أعطنا كِفاف يومنا من غذاء الروح والعقلِ، اللّهم أنزل لنا من السماء أكداساً من الكتب لنلتهم فحواها، وسلالاً من ثمار المعرفة وعناقيد الحكمة والفلسفة، لنسير بهديها، أليستِ السّماء مكتبة هائلة؟!".

حقيقة، القراءة مرض مزمن، لا يكاد يخرج أصحابُه من لوثة ارتياد المكتبة إلّا ليعودوا إليها من جديد، فهم قوم لا يشبعون من المعرفة، ولا يتركون كتاباً إلّا بعد أن يحيلهم عبر دهليز مراجعه إلى حديقة خلفيّة مليئة بالكتب؛ كائنات مهووسة بتحصيل المعرفة وهضم مضامينها؛ كل حيّز لديهم هو مشروع مكتبة: الصالون، الكرسي، غرفة النوم، المطبخِ، وسيلة السّفر، الحقيبة. إلخ؛ كلّ فراغ تقع عليه أعيُنُهم يمكن تحويله بلمحة بصر إلى مشغل ثقافي يعجّ بالأوراق والقصاصات والمراجع والأغلفة والعناوين الدّسمة التي تدعوك لالتهامها، وتحويل فحوى كتبها إلى وجبة أساسيّة يوميّة تضيفها إلى وجبة إفطارك الشّهي؛ وثمّة عناوين تراوغكَ لفترة، وما إن ترى منك غفلةً، حتى تُلقي بنفسها في مهبّ رياحك، فلا تجد مناصاً – وأنت الكائن المتقلّب المزاج – إلّا أن تلبّي نداءَها الدّفين، وستلمس سرعة مفعول إكسيرها عليك فهو سينتشلكَ من كلّ كربٍ، مرمّماً فراغات روحك وتصدّعاتِها، محلّقاً بكَ في فضاءات التّيه.

وهناك التّعلّق الهوسي أيضاً، هل جرّبتَه يوما؟! أن تكون مهووساً بكتاب ما سبق وأهملته دون وعي، وها هو يعود إلى شاشة ذاكرتك بطريقة ملحة، غريبة: من مرأى حصاة أتقن النهر صقلها وتشذيب حوافها، أو من منظر عشبة تغفو تحت ظلّ فراشة، أو من رسم ماطر على جدار الأفق تجلّى لكَ في لحظة انخطاف وديع، أو من لثّغة نبعٍ تناهتْ إلى مسامعك من أعماق الجبل، وكنت على أهبة الموّال؛ وسرعانَ ما ستتساءل بدهشة، وأنت المستغرق في مرايا ذاكرتك ومخيّلتك: كيف أهملتَ يوماً الكثير من الشّذرات المعرفيّة والكتب؟ لماذا لم تتقن موهبة الانتباه أكثر ممّا انتبهت؟ لماذا لم تصغ إلى نبض الأشياء أكثر مما أصغيت؟ لماذا لم تتحاور مع الموجودات اليانعة التي تحفّ بكَ من كلّ الجوانب؟ لماذا أهملتَ أغصاناً وعثاكيل، مثقلةً بالثمار، كانت تتدلّى من حولك وتستمطرُك قطفاً؟ لماذا مررتَ مرور المحايد بتلك الجملة التي تكاد تثمُل الرّوح من ثقل خمرتها؟ ولماذا؟ ولماذا؟ وبالوقت نفسه ستندم على تحمّلك حماقات وأفكار الكثير من الكتب التي هدرتَ وقتكَ في قراءتها. حينها، ستعي أنّك كنت ضحيّة سطوة أسماء كتّابها المكرّسين ونجوميّتهم الفارغة، الذين كنتَ تنبري للدّفاع عن أقوالهم المستهلكة بهشاشة وثقة قارئ مسحور متمرّن على الصراخ والمنبريّة، بصرف النّظر عن قيَمتهم الإبداعيّة والفكريّة، عموماً. أمّا وقد وعيت لكلّ هذا الخراب في الذائقة والهدر في الطّاقات، فما عليك سوى الغربلة والاصطفاء لكلّ ما لا يليق بك ككائن معرفي ثقافي، بأن تنزع من رفوف مكتبتك الكثير من العناوين البرّاقة التي تبيّنَ بالتّجربة القاطعة أنّها، لا تصلح أكثر من وقود للحمّامات كما يجب عليك، بالوقت نفسه، أن تعتذر إلى كتب أخرى كنت قد تجاهلتها لنقص معرفي، وأن تنفض الغبار عن أغلفتها؛ وستصل هنا، إلى اكتشافٍ مذهل بأنّه لا توجد معرفة مكتملة ولا أجوبة نهائيّة، ولا كتاب شاملٌ يُغني عن غيره؛ لذلك بدل أن تنام على مخدّة ثقافتك وحريرها، مدّعياً الامتلاء، علّم قلبَك وروحَك التّواضعَ، علّمهما فنّ تلقّي الأشياء بفطرة مثقفة جديدة، ولا تدع الزمن يقف عائقاً دون تحقيقكَ ذلك، فما اكتشفتَه مبكراً كنتَ جديراً به، وما ستكتشفُه متأخّراً سيكون له بريق البهجة والإضافة والدهشة الأجمل؛ وستتساءل بحرقة: كم من المسافات الزمنية المهدورة التي انقضتْ، يوماً، بين القراءة المتأنية على ضوء الشّمعة أو "قنديل الكاز"، والقراءة السّريعة، الآن، على ضوء الفضاء الأزرق الافتراضي اللّامتناهيّة ما كان يلزمُك، كقارئ حقيقي، لتحظى بكنز خصوصيّتك المستحَقّ، هو موهبةَ الاهتداء إلى هسهسة المطمور تحت جلد الأشياء، وأن تبادر إلى نبشه بثقة آثاريّ حكيم يجيد إزالة طبقات الأتربة المتراكمة، بإبرة دقيقة، أو بقشّةٍ، بحثاً عن بقايا حجرٍ مدفونٍ منذ مئات السنين، محاذراً ألّا يخدشَ غفوته الأبديّة، بحثّاً وتنقيباً عن المعلومة الحقيقيّة المثمرة، والإيمان بها بقوّة. ومن ثمّ الجرأة على نسفها وتقويضها أيضاً، لو تطلّب الأمر ذلك. أليسَ السّعي المحموم لاستكمال النّقص هو الدّافع الأهمّ للمعرفة؟!

في سرديّة من سرديّات "ألف ليلة وليلة" (الحكاية تحت حدّ السّيف)، أقصد مرويّات شهرذاد وشهريار، تجتمعُ الحكمة والشّاعرية بآن: الحياة والموت في سلّة واحدة، موهبة القصّ المشوّق التي أطالت حياة شهرذاد والشّغف الطفولي المعرفي لدى السّياف شهريار، الذي ساهم بأنسنة ذئبيّته، فكان أن أدّى لنموّ موهبة الإصغاء لديه. تلك الموهبة التي يجب أن نتدرّب على تحصيلها جميعاً – نحن أبناء الثّقافة الصّراخيّة – وأن نتقنها كفنّ حقيقي من فنون المعرفة المثمرة، دون خوف من سيف مسلّط فوق أعناقنا، إذ ما الذي جنيناه من الصراخ والصّخب، وهدر الوقت حتى الآن كمجتمعات عربيّة وأفراد؟! ما ينقصنا هو حسن الهضم المعرفي، والإصغاء إلى موسيقا الأشياء وهي تتغلغل على مهلٍ في تلافيف الكون. يكفينا أن نشمّ طبخة الكتاب من السطور الأولى، من عنوانه الباهت، أو الصقيل، لنعرف أهميّته من عدمها؛ وقد يتسرّبُ عطر سرّي من مفازات عبارة لا يتعدّى حجمُها الكلمات الثلاث، يجعلنا ندوخ "السّبع دوخات" قبل أن نصل إلى قواريرها، وقد لا نصل؛ ففي المحاولة متعة، ويا لها من متعة! وما علينا أخيراً سوى أن نحافظ على شبابِ حواسنا، ونحميها من صدأ التّنميط والاستنساخ، لأنّ في شيخوختها مقتل لكلّ معرفة مهما كانت.

كن صريحاً.. القواعد الذهبية للتعبير بحرية في العمل!



يعدُّ امتلاك القدرة على التعبير عن النفس والثقة أثناء التحدث أمراً بالغ الأهمية لأسباب عدّة، أهمها المتعلق بالمتسوى الشخصي، فإذا كنت متمكناً بشكل جيد في حديثك فسينعكس على حياتك المهنية بطريقة إيجابية، أمّا إذا لم تكن كذلك فلا شكّ أنّ الأضرار لن تكون محمودة.

وإذا ما أردنا التفكير على مستوى أكبر، يمكن أن تكون القدرة على التحدث في العمل مُنتجة للغاية وتخلق أشياء رائعة لفريقك أو المؤسسة ككل.

أمّا إذا فتحت فمك في الوقت أو المكان الخاطئين، فكل ما سيحدث هو خلق فجوات بين زملائك والتأثير سلباً على العمل الذي يتم إنجازه.

دعونا نلقِ نظرة على كيفية التحدث في العمل دون أن نكون مسيئين، وفق ما تخبرنا به القواعد السلوكية

القاعدة الأولى: قدّر الموقف جيداً قبل التحدث

إذا كنت جالساً في مكتبك، ورأيت زملاءك في العمل يتحدثون فيما بينهم، وأردت أن تشاركهم في الحديث، اسأل نفسك أولاً ذلك السؤال: هل سيحدث شيء إيجابي إذا قررت إبداء رأيي؟ إذا كان الجواب نعم فعليك التحدث مباشرة.

في حال لم تكن متأكداً ما إذا كان كلامك الذي ستُدلي به سيترك أثراً إيجابياً فعليك تقدير الموقف ومقارنته مع حديثك.

والقاعدة العامة هي إذا كان الموقف يتعلق بك فمن الجيد التحدث، ومن ناحية أخرى، إذا لم يشملك ذلك فهذا مؤشر جيد على عدم القلق بشأن مشاركة رأيك من الأساس.

القاعدة الثانية: أبدِ رأيك بطريقة واضحة وصريحة

هذا هو المفتاح للتحدث مع زملائك أو رئيسك في العمل دون أن تبدو مسيئاً.

عبّر عن رأيك أو اطلب ما تريد بطريقة واضحة للغاية دون تحقير الشخص الآخر، ولا تلعب بنبراتك العالية والمنخفضة أبداً، فقط حافظ على صوتك كالمعتاد قدر الإمكان.

القاعدة الثالثة: حافظ على هدوئك

في بعض الأحيان، عندما تُبدي رأيك الصريح، وترى أنّ المحادثة بدأت تأخذ منحى آخر أكثر سخونة: أولاً عليك معرفة أنّ الاختلاف في الرأي هو أمر طبيعي في العمل، وثانياً ركّز على أن تكون شخصاً هادئاً للغاية ومتحفظاً على بعض الآراء.

وفي حال رأيت أن أسلوب الشخص الآخر الذي تخوض الحديث معه يعيقك، هدِّئ نفسك ثم واصل الحديث أو بإمكانك الانسحاب منه بكل سهولة لتجنب تطور الخلاف.

القاعدة الرابعة: جهِّز نفسك قبل كل شيء

يميل جميع الناس إلى الشعور بثقة أكبر عندما يكونون مستعدين، خاصة إذا كنت تنوي الحديث مع مديرك بشأن فكرة مشروع جديد، أو طلب زيادة في المرتب، أو تريد مناقشة زملائك بمسألة متعلقة بالعمل مثلاً.

يكمن سحر هذه القاعدة بأن الشخص الآخر الذي يناقشك سيرى أنك متمكن من الحديث بجميع زواياه، وبالتالي قد يقدم بعض التنازلات لك. لذلك كن مستعداً دائماً إذ يجعلك تبدو حازماً وواثقاً بما تريد وتعرف أيضاً اختيارك للكلمات.

القاعدة الخامسة: استخدم لغة جسدك لصالحك

عندما يتعين عليك ذكر ما تريده في العمل، فأنت بحاجة إلى التأكد من أنك تستخدم لغة جسد إيجابية.

حافظ على وضعك مستقيماً، واستخدم لغة جسد مفتوحة، وانظر إلى الشخص مباشرة في عينيه، ولا تشد فكك، أو تشد عضلات وجهك. ابتسم من وقت لآخر، إذ سيساعدك ذلك بالتأكيد على أن تبدو أفضل خلال الحديث.

القاعدة السادسة: كن مرتاحاً وأنت تقول "لا"

أن تكون قادراً على قول كلمة "لا"، فسيساعدك دون أدنى شك على التحدث في العمل بحرية أكبر دون أن تبدو وقحاً أو مسيئاً.

هناك أوقات يستمر فيها مديرك المباشر، أو رئيسك المباشر، في تحميلك المزيد والمزيد من العمل؛ وإذا كنت لا تحصل على مقابل عادل مقابل ذلك العمل بإمكانك قول كلمة "لا" بكل أريحية، وبكل تأكيد سيتفهم مديرك ذلك.

القاعدة السابعة: كن متواضعاً ودع الآخرين يتحدثون

العنصر الأخير الذي يجب تذكّره بشكل دائم هو السماح للآخرين بالتحدث أيضاً، فكما هو مهم لك أن تكون حازماً، وأن تسمع صوتك في العمل لتحصل على ما تريده وتحتاجه، للشخص المقابل الحق أيضاً بالتحدث حتى لا تبدو أنت مسيئاً بحقهم.

تذكر هذه القاعدة دائماً: "نصف التواصل الفعال هو الاستماع للآخرين".

يُسبب أمراض اللثة وضعفاً في النمو.. مخاطر التنفس من الفم وأسبابه!!

تعرف على المخاطر والآثار الجانبية لذلك وأسباب التنفس من الفم وأعراضه

يوفِّر التنفس الأكسجين الذي تحتاجه أجسامنا للبقاء على قيد الحياة، كما يسمح لك بإطلاق ثاني أكسيد الكربون. لدينا جميعاً ممران لدخول الهواء إلى رئتينا — الأنف والفم، ولكن من منّا يتنفّس بشكل صحيح؟ وهل يتنفس بعضنا من فمه أحياناً؟

يستخدم الأشخاص الأصحاء كلاً من أنوفهم وأفواههم للتنفس، ويصبح التنفس عن طريق الفم ضرورياً فقط عندما يكون لديك احتقان بالأنف، بسبب الحساسية أو الزكام أيضاً، عند ممارسة الرياضة بشكل شاق، يمكن أن يساعد التنفس من الفم في ايصال الأكسجين إلى عضلاتك بشكل أسرع.

وقد يبدو من الواضح أن استخدام كل من الفم والأنف للتنفس هو أمر لا يحتاج إلى تفكير، ولكن إذا كنت تتنفس من خلال فمك معظم الوقت، خاصة أثناء النوم، فيمكن أن يفسح هذا المجال لحدوث مشكلات صحية أكبر. دعنا نعرفك اكثر على أسباب التنفس من الفم وأعراضه ومخاطره.



ما الذي يسبب التنفس من الفم؟

السبب الأساسي لمعظم حالات التنفس من الفم هو انسداد مجرى الهواء الأنفي، كلياً أو جزئياً. بعبارة أخرى، هناك شيءٌ ما يمنع مرور الهواء بسلاسة إلى الأنف؛ وفي حالة انسداد أنفك، يلجأ الجسم تلقائياً إلى المصدر الآخر الوحيد الذي يمكنه توفير الأكسجين: فمك.

وهناك العديد من أسباب انسداد الأنف، وتشمل:

احتقان الأنف الناجم عن الحساسية أو الزكام أو التهاب الجيوب الأنفية - تضخم اللحمية - تضخم اللوزتين - انحراف الحاجز الأنفي - الزوائد الأنفية، أو أورام أنسجة حميدة في بطانة أنفك - شكل الأنف - شكل وحجم الفك - أورام (سبب نادر).

وتتطوّر لدى بعض الأشخاص عادة التنفس من خلال أفواههم بدلاً من أنفهم حتى بعد زوال انسداد الأنف. بالنسبة لبعض الأشخاص المصابين بانقطاع النفس النومي، قد يصبح من المعتاد النوم وفمهم مفتوح لتلبية احتياجاتهم من الأكسجين.

ويمكن أن يتسبب التوتر والقلق أيضاً في أن يتنفس الشخص من خلال فمه بدلاً من أنفه. ينشط الإجهاد الجهاز العصبي، مما يؤدي إلى تنفس ضحل وسريع وغير طبيعي من الأنف، لذلك يلجأ الجسم تلقائياً إلى الفم لأخذ احتياجه من الأكسجين.

مخاطر التنفس من الفم عند الأطفال والبالغين

أظهرت الدراسات أن التنفس من الفم عند الأطفال يمكن أن يتسبب في التواء الأسنان، أو أن يؤدي إلى تشوهات في الوجه، أو ضعف في النمو. أما عند البالغين، فيمكن أن يسبب التنفس الفموي المزمن رائحة الفم الكريهة وأمراض اللثة، ويمكن أن يؤدي أيضاً إلى تفاقم أعراض الأمراض الأخرى.

إذا كنت قد أصبت بنزلة برد شديدة ، فمن المحتمل أنك أدركت مدى عدم الراحة في التنفس المستمر من الفم. قد تشعر بانخفاض الأكسجين أو تعاني من الجفاف في جميع أنحاء فمك، حتى أنه يؤثر على نومك.

وينتج الأنف أكسيد النيتريك الذي يحسِّن من قدرة رئتيك على امتصاص الأكسجين الذي تحتاجه بالكامل. وغني عن القول أن هذه الوظيفة مهمة للغاية للحفاظ على كمية الهواء التي يحتاجها جسمك للنمو.

أنفاس الأنف ذات جودة أعلى

عن طريق التنفس من الأنف، تحصل رئتاك على أكسجين مفلتر ومرطّب تماماً لإرساله إلى جميع أنحاء الجسم ومجرى الدم.

تصطف داخل الأنف شعيرات صغيرة تسمى الأهداب، التي تحمي الجهاز التنفسي والجسم من ما يقدر بنحو ٢٠ مليار جزيء من المواد الغريبة يومياً.

عندما تأخذ نفساً من أنفك، فأنت لا تحصل فقط على هواءٍ أفضل، بل تتنفّس بعمقٍ أيضاً عن طريق تنشيط العضلات في جميع أنحاء بطنك.

يحفِّز تنفس الأنف الجزء السفلي من الرئتين مما يساعد على إرسال المزيد من الأكسجين إلى مجرى الدم. علاوة على ذلك، فإن هذا الجزء من الرئتين ينشط الجهاز العصبي السمبتاوي، وهو حالة الهضم والراحة التي يمكنك من خلالها الاسترخاء التام، وإبطاء ضغط عملية الهضم.

والعكس صحيح، فالتنفس من الفم يؤدي إلى زيادة الاستجابة للتوتر، مما يجعل الاسترخاء أكثر صعوبة لكي يعمل جسمك بشكل صحيح.

يعمل التنفّس الأنفي أيضاً على تحسين جودة النوم، لذا تأكد من الحفاظ على ممرات الأنف نظيفة من خلال التعامل مع أي حساسية وغسل أنفك بشكل دوري. وقد يستغرق الأمر وقتاً لتعتاد على التنفس الأنفي بشكل متكرر، لكن الفوائد تستحق ذلك.

كيف تعرف أنك تتنفس من خلال فمك؟

قد لا تدرك أنك تتنفس من خلال فمك بدلاً من أنفك، خاصة أثناء النوم ولكن بشكل عام، قد يعاني الأشخاص الذين يتنفسون من خلال أفواههم ليلاً من الأعراض التالية:

الشخير - فم جاف - رائحة الفم الكريهة - بحة في الصوت - الشعور بالتعب عند الاستيقاظ - التعب المزمن - تشوش في الذاكرة (ضباب الدماغ) - الهالات السوداء تحت العينين.

الأعراض عند الأطفال

إذا كان لديك طفل، من المهم البحث عن علامات تنفس الفم لديه. فقد لا يتمكن الطفل من التعبير عن أعراضه مثل البالغين، الأطفال الذين يتنفسون من الفم ويفتحون فمهم، غالباً يشخرون في الليل. الأطفال الذين يتنفسون من خلال أفواههم معظم اليوم قد يعانون أيضاً من الأعراض التالية:

معدل نموهم أبطأ من معدل النمو الطبيعي - التهيج - زيادة نوبات البكاء في الليل - اللوزتان الكبيرتان - شفاه جافة ومتشققة - مشاكل التركيز في المدرسة - النعاس أثناء النهار.

كيف يتم علاج التنفس الفموي؟

يعتمد علاج تنفس الفم على السبب. يمكن للأدوية علاج احتقان الأنف الذي يحدث بسبب نزلات البرد والحساسية. تشمل هذه الأدوية: مزيلات احتقان الأنف - مضادات الهيستامين - بخاخات الأنف الستيرويدية بوصفة طبية أو بدون وصفة طبية.

ويمكن أن يساعد الشريط اللاصق القاسي المسمى موسع الأنف المطبق عبر فتحات الأنف على تقليل مقاومة تدفق الهواء ويساعدك على التنفس بسهولة أكبر من خلال أنفك.

إذا كنت مصاباً بانقطاع النفس الانسدادي النومي، فمن المحتمل أن يقوم طبيبك بوصف ارتداء قناع للوجه ليلاً يسمى علاج ضغط الهواء الإيجابي المستمرCPAP . ويقوم هذا الجهاز بتوصيل الهواء إلى أنفك وفمك من خلال هذا القناع ويمنع ضغط الهواء الذي يقوم به الجهاز مجرى الهواء من الانسداد.

أما عند الأطفال، يمكن أن يكون الاستئصال الجراحي لتورم اللوزتين والزوائد الأنفية علاجاً للتنفس من الفم. وقد يوصي طبيب الأسنان أيضاً بأن يرتدي طفلك جهازاً مصمماً لتوسيع الحنك والمساعدة في فتح الجيوب الأنفية والممرات الأنفية. قد تساعد علاجات تقويم الأسنان أيضاً في علاج السبب الكامن وراء تنفس الفم.

من جبال إيرلندا إلى مائدة العشاء..

فطيرة الراعي الشهيرة

هي أحد أنواع الفطائر التي تعتمد على البطاطا بشكل أساسي والقليل من بقايا اللحم، بحيث تُشكل طبقاً مُتكامل القيمة الغذائية يُمكن أن يقدم إلى جانب وجبة الغداء، أو يصبح وجبة عشاء خفيفة، كيف تصنعين فطيرة الراعي، أو فطيرة الكوخ، بأكثر من طريقة، وأبسط مكونات؟

تعتمد فطيرة الراعي – أو ما يُطلق عليه فطيرة الكوخ – على البطاطا المهروسة، مع إضافة فتات اللحم أو الدجاج إليها، ومبشور الجبن وصلصة التوابل عليها، ومن ثم تدخل الفرن حتى تنضج تماماً، وتقدم ساخنة؛ ولذلك تحرص الكثير من الأمهات على تواجدها بصورة مستمرة بين الوجبات، نظراً لرخص ثمنها وسهولة تحضيرها؛ بل وتمثل أيضاً مصدراً أساسياً للبروتينات والنشويات، وفي الوقت نفسه يعشقها الكثير من الأطفال والكبار.

يعود تاريخ ظهور فطيرة الكوخ إلى العام ١٧٩١، في بريطانيا، عندما قامت الحكومة باستقدام محصول البطاطا لأول مرة من بعض الدول العربية، وكان بمبلغ بسيط وسعر زهيد للغاية، بحيث أصبح في مُتناول الفقراء والكثير من العمال وسكان الأرياف، إذ كانت تعتمد على بقايا لحم الضأن أو الماعز المتبقية من عمليات الشواء التي يقوم بها الرعاة، داخل الكهوف أو الكوخ، ولذلك أُطلق عليها فطيرة الراعي واختلف المؤرخون حول طريقة تحضير تلك الفطيرة بالتفصيل، وذكر البعض أنها كانت تعتمد على مزج البطاطا مع اللحم على هيئة كرات، والبعض الآخر ذكر إنها تعتمد على طبقتين من البطاطا المهروسة تتخللهما طبقة من اللحم المفروم ولكن مع تطور الزمن وظهور الكثير من المكونات والأصناف، أصبحت فطيرة الكوخ تعتمد على الجبن المبشور مع صلصة الورستشير ومختلف الإضافات الأخرى.



طريقة عمل فطيرة الرّاعي

تعتمد طريقة عمل فطيرة الراعي الأصلية على البطاطا المهروسة مع القليل من اللحم المفروم، ويتم تناولها مع رقائق الخبز المحمص والسلطة الخضراء. ويتكون الطبق الواحد من أربع ثمرات من البطاطا متوسطة الحجم، وثمرتين من البصل المفروم، وربع كيلوغرام من لحم الضأن، وثلاث ملاعق من رب البندورة، وثمرتين من الفلفل الألوان، وصفار بيضتين، وملعقة صغيرة من الزبدة، وملعقة من الثوم البودرة، وقليل من الفلفل الأسود، وقليل من البهارات والملح والزعتر، وملعقة كبيرة من الدقيق، وكوب من الجبن المبشور.

طريقة التحضير

في البداية، نحضر ثمرات البطاطا، ونقوم بغسلها جيداً، ومن ثم تقشيرها وتقطيعها إلى مكعبات أو حلقات متوسطة، ومن ثم تُوضع في وعاء عميق به كمية من الماء على النار، وتترك حتى تنضج تماماً. وهنا نعمل على تحضير الحشوة من خلال إحضار مقلاة واسعة، نضع فيها كمية البصل المفروم مع الزبدة واللحم الضأن، سواءً كان على هيئة شرائح رفيعة أو كان مفروماً، ونستمر بالتقليب لدقائق حتى ينضج اللحم، ثم نضيف الفلفل الألوان ومُختلف البهارات من ملح وفلفل أسود وزعتر والثوم البودرة، ثم نضيف كمية معجون الصلصة، وتُترك على النار لمدة عشر دقائق حتى تنضج تماماً.

نرفع كمية البطاطا من النار، وبعد أن تبرد نضعها في وعاء عميق، ونهرسها جيداً، ونضيف إليها كمية الدقيق مع صفار البيض، وقليلاً من الملح والفلفل، ثم نحضر صينية مدهونة بالزبدة، ونضيف نصف كمية البطاطا بها، وتوزع بصورة كاملة، ومن ثم نضيف كمية اللحم المفروم وكمية البطاطا المتبقية، وعلى الوجه يتم وضع كمية من صفار البيض والجبن المبشور حيث تدخل الفرن مدة عشرين دقيقة على درجة حرارة متوسطة حتى يذوب الجبن، ومن ثم تقدم ساخنة.

فطيرة الراعي بالبطاطا

وهي بسيطة وسهلة للغاية، بل وتتميز بمذاق لذيذ وشهي ويتم تحضير كيلوغرام من البطاطا، ونصف كيلوغرام من اللحم المفروم، وثمرة من الجزر المبشور، وثمرتين من الفلفل الأخضر، وثمرتين من البصل المفروم، وثلاث فصوص من الثوم، وملعقة من السمن، وبيضتين، ومكعب مرق دجاج، وملعقة كبيرة من الدقيق، ونصف كوب من الجبن، ونصف كوب من الجبن الموزاريلا، وقليل من رب البندورة.

يتم أولاً غسل البطاطا وتقشيرها إلى شرائح رفيعة، ومن ثم تُوضع في وعاء على النار فيه كمية من الماء، وتترك حتى تنضج تماماً.

نضع كمية السمن في مقلاة على النار، ثم نضيف البصل واللحم، ونستمر بالتقليب حتى يصبح لونها داكناً نوعاً ما، ثم نضيف كمية الجزر المبشور والفلفل الشرائح، ويُمكن أيضاً وضع كمية من البازلاء، حسب الرغبة، حيث تكسبها مذاقاً مميزاً وتُضاعف من قيمتها الغذائية.

نضيف فصوص الثوم ومكعب مرقة الدجاج، وكذلك التوابل، ورب البندورة، وتترك حتى تنضج بصورة كافية.

هنا نعمل على رفع البطاطا وهرسها جيداً وإضافة الدقيق مع البيض وقليل من الملح والفلفل الأسود والكمون، بحيث تُصبح عجينة لينة.

يتم وضع طبقة واحدة من اللحم أولاً داخل صينية مانعة الالتصاق، ثم نضع كمية البطاطا عليها من الأعلى، ومن ثم نضيف كمية الجبن والجبن الموزاريلا على الوجه، وتُدخل الفرن لعدة دقائق حتى تصبح ذات لون ذهبي نوعاً ما، وتقدم هكذا مع السلطة.

فطيرة الراعي بالدجاج

لا تحتلف طريقة تحضير فطيرة الراعي بالدجاج كثيراً عن تحضيرها بواسطة البطاطا، ولكن يتم أخذ كمية من صدور الدجاج، ومن ثم غسلها جيداً بالماء والخل، وتقطع إلى شرائح رفيعة متوسطة الطول، حيث تُوضع في مقلاة مع قليل من الزيت والثوم والبصل المفروم، وتقلب عدة مرات حتى تنضج تماماً، وفيما بعد تضاف إليها شرائح من الفلفل الأخضر بحيث تشبه الشاورما إلى حد ما.

وهناك بعص الوصفات الأخرى التي يتم من خلالها إدخال كمية من الخضروات إلى تلك الفطيرة، مثل الفاصوليا الخضراء والكوسا، وكذلك البازلاء، حيث تكسبها مذاقاً أفضل، وتُعد وجبة غذائية مُتكاملة العناصر الغذائية.

أما عن طريقة تحضير الصينية فهي تتم من خلال وضع طبقة من البطاطا أولاً، ثم تُوزيع كمية الدجاج بشكل مُتساو، ونضع على الوجه كمية البطاطا المُتبقية حتى تُغطي كافة الجوانب وفي النهاية، يتم وضع كمية الجبن على الوجه، وتدخل الفرن لمدة عشرين دقيقة، حتى نحصل على اللون المطلوب، وتقدم على شكل شرائح مع الخبز أو السلطة الخضراء.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- شاعر مصري ورئيس وزراء مصري سابق وهو رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي – ثلثا (يحن)
٢- فيلسوف وعالم رياضيات ومنطق ومؤرخ بريطاني حاز على جائزة نوبل للأدب عام (١٩٥٠م)
٣- سراج – (صوري) مبعثرة
٤- أحصى – ممثل مصري
٥- يعلو جسم الإنسان يضاف إلى الطعام
٦- ثواب – من أبراج الحظ
٧- يتألم بصوت منخفض – طائر وهمي – نصف (يريد)
٨- جمع (غيداء) – دخلن /م/
٩- دولة آسيوية – شاي (بالأجنبية) يقصد المكان
١٠- حزن وغم – أصر وأواظب على الطلب – الطازج أو الغير مطبوخ
١١- فيزيائي وفيلسوف نمساوي درس حركة الأجسام سرعتها القوى خلال الغازات

عمودي:

١- أحد أشهر المتصوفين العرب لقبه أتباعه (بالشيخ الأكبر) – خاصتها
٢- (البذر) مبعثرة – أجازف
٣- قطع واستأصل – شركة الكترونيات يابانية رائدة
٤- أشاهده – نمام أو ماكر وخداع
٥- تل أثري كشفت فيه أنقاض مدينة (أوغاريت) التاريخية يقع شمال مدينة اللاذقية هضبة /م/
٦- واحد (بالأجنبية) – للتعريف – نصاب ومراوغ
٧- متشابهان – نوع من الحيوانات الصدفية المائية يعيش غالباً في مياه السواحل الضحلة
٨- ينتمي لدولة عربية /م/ – جمع (نخلة) /م/ – شقيق
٩- عكس (إفساد) – أبناء الزمن الواحد
١٠ – يمشي أو يمضي ليلاً – ثاني أكبر مدن إيطاليا
١١- ملحن وموسيقار لبناني راحل يعتبر أحد رواد جيل المؤسسين في الموسيقى.

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
1									■		
2											
3						■	■				
4			■								
5				■				■		■	
6		■				■					
7				■					■		
8	■				■		■				
9					■			■			
10			■				■				
11									■		■

الحل السابق

أفقي:

١- فيتغنشتاين
٢- راموس – وطواط
٣- دليل – سرو (ص و)
٤- آلي – أرق
٥- (ي ا ة ر) – فن /م/ – نا
٦- خل – ورد الخال
٧- بانيو – آر
٨- بارز – الغيوم
٩- هرمان مولر
١٠- نوق – سم
١١- كي /م/ – برغماتية

عمودي:

١- فردليخ – ينهب /م/
٢- يال – الباروك
٣- تميمة – أرمق
٤- غول – رونزا
٥- سن /م/ – ري – نور
٦- سل – دوام
٧- تورينا – معول /م/
٨ – وطأ /م/ – فلافل
٩- يو – خرير
١٠- ناصرنا – سي
١١- طوق الحمامة

الكلمة المفقودة

أحب دمشق .
هوايا الأرقا.
أحب جوار بلادي
ثرى من صبا وواد

رعته العيون جميلة
وقامة كحيلة
أحب أحب دمشق.
دمشق بغوطتك الوادعة

حنين إلى الحب لا ينتهي
كأنك حلمي الذي أشتهي
هوى

ب	ل	ا	د	ي	ا	ح	ب	ا	ف	و	ج
د	م	ش	ق	ل	ي	ب	ا	ل	ا	ق	و
ر	ع	ت	هـ	ا	ن	غ	ل	ع	ل	ا	ا
ك	ح	ي	ل	ة	ت	و	و	ي	ح	م	ر
د	م	ش	ق	ر	هـ	ط	ا	و	ب	ة	ص
ا	ك	ا	ن	ك	ي	ت	د	ن	ح	ا	ب
ح	ح	ن	ي	ن	ا	ك	ع	ا	ل	ل	ا
ب	ج	م	ي	ل	ة	ق	ة	ح	م	ذ	ا
د	م	ش	ق	ا	ل	ى	ا	ب	ي	ي	ح
ل	و	و	ا	د	ا	هـ	و	ا	ي	ا	ب
ا	ل	ا	ر	ق	ا	م	ن	ث	ر	ى	ح
	ا	ش	ت	هـ	ي	ب	هـ	و	ى	ا	ب

المفقودة مؤلفة من احدى عشر حرفاً: أغنية للمطربة نجاة الصغيرة

الحل السابق: ناس من ورق

الأبـــراج

الحمل: إذا عرفت كيف تستغل الفرصة المتاحة وتتحاشى الأجواء السلبية فسوف تشهد أوضاعك المادية والمهنية انفراجاً كبيراً. عاطفياً: تشعر ببعض الفتور العاطفي وعليك دراسة الوضع جيداً كي تحدد موقفك وخيارك. اتبع حدسك.

الثور: عليك أن تنظم أوضاعك المادية مستفيداً من تحسن الأجواء المهنية وحاول أن تدفع أقساطك دون اللجوء إلى التزامات إضافية. عاطفياً: تلاقي التجاوب المطلوب من الحبيب وتقطع نصف المسافة للوصول إلى ماتريد. كن صبوراً ومتفائلاً.

الجوزاء: تعرف توظيفاتك مزيداً من التحسن وتكون على موعد مع تطور جديد أو مشروع هام قد يعرض عليك. كن واثقاً من نفسك وخذ رأي أصحاب الخبرة. عاطفياً: حاول أن تعبر عن مشاعرك بصراحة وبهذا تزداد الثقة وتشتد الروابط مع الطرف الآخر.

السرطان: كن أكثر جرأةً ولا تتردد في اختبار مجالات جديدة قد تحقق من خلالها ما تصبوا إليه ولا تؤجل عمل اليوم إلى الغد. عاطفياً: إذا لم تكن مرتبطاً فما عليك سوى أن تتهيئ لملاقاة الشخص الذي تبحث عنه قريباً

الأسد: على الرغم من كل الضغوط المتراكمة فإنك تفيض حيوية وطاقة وسوف تحقق خطوات هامة قبل نهاية العام الحالي انتظر مفاجأة مادية قريبة. عاطفياً: استفد من التيارات الفلكية الممتازة إذا كنت ترغب في إعادة الأمور إلى سابق عهدها مع الحبيب.

العذراء: قد تحصل على الفرصة التي تنتظرها خلال هذا الشهر وعليك أن تكون مستعداً على أكثر من جانب كي تكون البداية موفقة الحظ حليفك. عاطفياً: تخف الضغوط العاطفية وتعرف أجواء طيبة تقربك أكثر من الشريك. لا تتردد في طرح ما تريد بصراحة

الميزان: قد تتعرض لظرف طارىء أو خيبة أمل في مجال عملك لكن إدارتك الجيدة للأمور ستقلب الأمور لصالحك وخلال وقت قصير فكن متفائلاً. عاطفياً: كن أكثر مرونة في تعاملك مع الشريك، فالأجواء الجديدة تبشرك بالخير شرط أن تتجنب الكلام القاسي.

العقرب: عليك أن تنظم أوضاعك المهنية والمادية أكثر خاصة وأن أمامك الفرصة الذهبية لتوسيع نشاطك وتحقيق مكاسب جيدة خلال الأيام القادمة. عاطفياً بعض التقلبات تطال حياتك العاطفية لكنها فترة عابرة لا تلبث أن تزول فلا تعطي الأمور أكبر من حجمها.

القوس: تطالك تيارات إيجابية تمنحك الحظ الجيد وتعيد التوازن إلى أوضاعك المادية والمهنية وقد تعرف ترقية هامة في عملك عما قريب.

عاطفياً: تجد نفسك محط اهتمام الغير وتبدأ حياتك العاطفية بالازدهار خذ العبر من تجربتك السابقة.

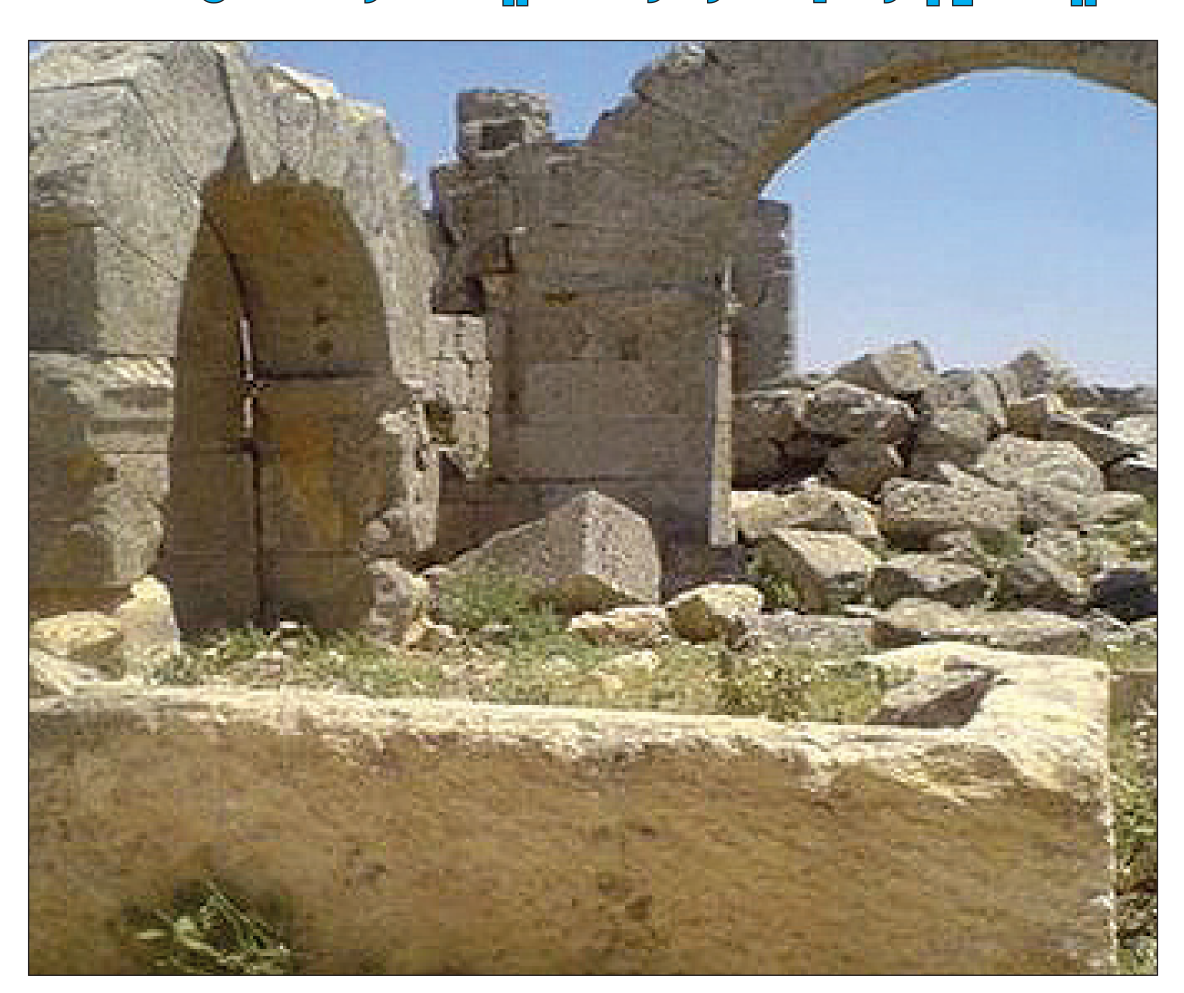
الجدي: حاول أن تنجز مهماتك على أكمل وجه ودون الاعتماد على أحد لأنك أمام اختبار هام في العمل قد ينقلك إلى موقع جديد طالما حلمت به. عاطفياً: تختفي المناقشات غير المجدية وتتجه علاقتك العاطفية الناشئة نحو الاستقرار. لا تكن متصلباً في مواقفك.

الدلو: الحظ السعيد يطرق أبوابك وعليك أن تسعى إلى تحقيق ما عجزت عنه في السابق فهذه الفترة إيجابية وخالية من المعاكسات. عاطفياً: لا تتأثر بأقوال الغير ولا تدع أحداً يتدخل في أمورك الشخصية خاصة وأنك متوافق مع الحبيب على الأمور الأساسية.

الحوت: تتلقى خبراً ساراً يتعلق بتغيير مهني أو مادي وعليك أن تكون متهيئاً للمرحلة القادمة بشكل جيد. استفد من أخطاء الماضي. عاطفياً: تفيض رقة وعاطفة وتعيش أجمل أيام الحب والانسجام توقع مفاجأة مفرحة أو هدية جميلة من قبل الطرف الآخر.

البعث
الأسبوعية

بـــراد..
يد الإجرام الأردوغانية مرّت من هنا



"البعث الأسبوعية" ـ معن الغادري

منـذ القدم ازدهرت منطقة بـراد التاريخية والأثرية والتي تعني باللغة السريانية "البرد"، وتبعد حوالي أربعين كيلو متر عن مدينة حلـب شمالاً وحوالي سـتة كم من جبل سمعـان، وتتميز بحضارة عريقـة مـا زالت ماثلة حتـى الآن من خلال ما تبقـى من أوابد وحجـارة تدلل على الزمـان والمكان، وعلى نهضة صناعية وتجارية وعمرانيـة تمثلت ببناء منظم ومتناسـق ولافـت للأحياء والبيوت الكبـيرة (فيلات) المحاطة بالحدائق، بالإضافـة إلى أمكنة خاصة للحمامـات الـتي تعـود إلى العصـر الروماني، وهو مـا دلت عليه المكتشفات الأثرية التي وثقتها البعثات الوطنية والأجنبية.

كمـا عرفـت المنطقـة بحركتها الصناعيـة والتجارية النشـطة، وامتازت بتنوع أسواقها التجارية وحوانيتها وحرفها اليدوية، ووفرة معاصـر الزيتـون فيها، وتـوزع مزارعها، ما يدل علـى أن المنطقة كانت تعتبر واحدة من أهم المراكز التجارية في تلك الحقبة.

واكتسـبت هذه المنطقة أهمية استثنائية لغنى معالمها التاريخية والأثرية، ومنها كنيسـة جوليانوس الـتي بنيت على أنقاض هيكل وثـني يعود للقرن الثاني، والكنيسـة الصغيرة التي تعود إلى العام ٤١٠ ميلادي، كما يوجد العديد من الأضرحة والحمامات وقساطل ميـاه الجر، وديران كبيران، وغيرها الكثير من الآثار والمكتشـفات؛ وكذلـك عثـر فيها علـى مقر للحاكـم البيزنطي لجبـل سمعان، والذي يعود لعام ٤٩٦ ميلادي كما تدل الكتابة اليونانية فيه.

بقيـت المدينة عامـرة ومزدهرة حتـى القرن السـابع، حيث بدأ سـكانها بالهجرة منها تدريجياً، وذلك بسـبب الحروب بين الفرس والبيزنطين، وذلك نتيجة وقوعها على الحدود بين الإمبراطوريتين. وقـد اندثرت أخبارها منذ ذلـك الوقت، ما دعا إلى إدراجها تحت قائمة "المدن المنسية"، أو "الميتة" – حسب ما أسماها البعض، وبقي موقـع بـراد على هـذا الوضع حتـى العام ٢٠٠٢ ميـلادي، عندما بدأت عمليات التنقيب فيه، واكتسب أهمية إضافية في العام ٢٠٠٤، عندما أثبتت أبرشية حلب المارونية وجود ضريح مار مارون الأول، شفيع الكنيسة المارونية في المنطقة، وأعلنتها منطقة حج للكنيسة المارونيـة، ومن ثم أدرجت علـى لائحة التراث العالمي في ٢٧ كانون الثانـي ٢٠١١، وأولتها الدولة السـورية عناية واهتماما خاصاً من خلال تحسـين الوقع الخدمي، وشق طريق سريع يربطها بمدينة حلب مباشـرة، ورصف الطرق، وإقامة مجلس بلدية فيها تماشـياً مـع أهميتهـا، وتخصيـص قطعة أرض كبـيرة لبناء كنيسـة فيها، وغيرها الكثير من الخدمات.

بقيـت المدينـة مقصداً للحجاج، وفي كل عام كان يؤمها أكثر من سـتة ملايين زائـر، إلى أن اندلعت الحرب الإرهابية ضد سـورية، ووقعـت المنطقـة تحت سـيطرة العصابات المسـلحة المدعومة من الإرهابـي أردوغان وجيشـه المجرم، حيث قامـت الطائرات التركية العثمانية الغازية بإسـتهداف موقع بـراد الأثري بصورة متعمدة، وتدمير الكثير من المباني الأثرية المهمة فيها، ومن ضمنها ضريح القديس مار مارون وكنيسة جوليانوس، وهما أهم أثرين تاريخيين في المنطقة، ويعودان للقرن الرابع ميلادي.

يذكر أن الرئيس اللبناني ميشيل عون زار على رأس وفد لبناني، في ١٢ حزيران ٢٠٠٨، منطقة براد، عندما كان رئيساً لتيار الإصلاح والتطوير، وشارك بقداس قرب قبر مار مارون.

وكان المجمـع المارونـي قد اعتمد رأي الأب باسـكال كاسـتيلانا، رئيس طائفة اللاتين في القنية سـابقاً، والمعزز بدراسـات البعثات الأثريـة والجيولوجية والتاريخيـة، لتحديد المواقع التاريخية التي عـاش وترهب فيها شـفيع الطائفة المارونية مـار مارون، وأقر براد وكالوتة المجاورة مزارين مقدسـين سـيعاد تأهيلهما بعد التنسيق مـع المسـؤولين السـوريين ليصبحا محجـاً لأبنـاء الطائفة بعد تحرير كامل الريف الغربي من الإرهاب.

نقـوش

مرحبا
أيها العصفور

محمد كنايسي

يصيبـني رعـب شـديد عندمـا أتخيـل أن العصافـير يمكـن أن تختفـي ذات يـوم مـن هـذا العالم، وأني أسـتيقظ صباحا فلا أسمع زقزقاتها، وأنظر إلى الأشجار فلا أراها.

ولوهلـة من الزمن، أصدق أنها اختفت فعلا فيخنقني اختفاؤها، وأشـعر أن الحياة بدونها صحـراء قاحلـة لا ينبت فيهـا إلا الرمل، ولا تهطل إلا الشمس. ثم أعود من الخيال حامدا الله على أنه خيال، وعلى أن العصافير مازالت تملأ العـالم رغم الحـروب والحرائق والتلوث وغيرهـا من كوارث يسـببها جشـع الانسـان وأنانيته وقسوته ولؤمه.

لا أدري لمـاذا أحـب هـذا الكائـن الصغـير الضعيف، وأشـعر أن فكرة وجوده في حد ذاتها تجعلـني أعيـش حالة مـن الهدوء والسـكينة والطمأنينـة، وأخرج لبعض الوقت من سـجن الكآبـة التـى لا تدعني وشـأني، والقلق الذي يتابعني كظلي.

لا أدري لمـاذا لا أعرف هـل أبكي أم أضحك كلمـا اقتربـت منـه، ورأيـت اللطـف والرقة ينبضان تحت ريشـه ويتجمعان في صوته. هل لأنـه يذكرني بالطفـل الذي كنتـه، وبالنقاء الـذي فقدتـه، أم لأنـه يجعلني أشـعر بمدى الظلـم الفـادح الذي ألحقته بنفسـي عندما اخـترت – وليتـني أعلم لمـاذا – أن أكون ما أنا عليـه: رجل تأخر كثـيرا في معرفة أنه أخطأ خطأ قاتـلا عندما فارق الشـجرة والسـاقية والفراشـة والعصفـور والكلـب والدجاجـة وذهـب برجليه إلى قلعـة الايديولوجيا حيث عـاش طويلا مع أفكار لم يكتشـف أنها جثث محنطـة، إلا عندمـا حلم ذات ليلـة خريفية، وقـد تجاوز السـتين من العمـر، بأن عصفورا أخضـر زاره، وقال له: لقد جئت لإنقاذك من هذا السـجن الذي زججت بنفسـك فيه دون أن تـدري، فاغمض عينيك وامسـك بجناحي لأطـير بك مـن هنا، ولا تقل في نفسـك إني صغير الحجم، ولا أسـتطيع أن أحملك، فهذا العصفور الذي أمامك يسـتطيع أن يفعل ما تسـمونه أنتم البشـر معجزات، ولكنها عندنا مجـرد أفعال عاديـة، لأن معجزتنـا الوحيدة والنبيلـة هي الحياة. نعـم الحياة، أنت ثق بي فقط واترك الباقي علي.

فلما اسـتيقظ لم يجد العصفور، لكنه وجد نفسـه طليقـا يغـني ويرى العشـب لأول مرة بعينين جديدتين.

أخـيرا جدا أعود إليك يا سـاكن الشـجرة، وصديـق الطفولـة، وابـن الفضـاء، بعـد أن اغتسـلت بمطر غنائـك الأبدي، وخرجت من مقبرة الأفكار الطاعنة في الموت لأقول للسجن وداعـا، ولمـا تبقـى من هـواء ومـاء نظيفين، وخبـز حقيقـي: مرحبا أيتها الحيـاة. مرحبا أيهـا العصفور الكريم الـذي علمني أن أطير متحررا من أصنام الفكر وأوهام العقل، وراميا بالقهر واليأس والمرض ورائي.